مجموعة الكتب الدراسية والمراجع الأمريكية المترجمة

كيف نفهم سلوك الأطفال

نشر هذا الكتاب بالاشتراك

مع

مؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر

القاهرة — نيويورك

أكتوبر سنة ١٩٦٤

التعليم في ضوء التجارب (٧)
بإشراف
محمود السيد روحه

كيف نفهم سلوك الأطفال

تأليف
جرترود دريسكول

ترجمة
الدكتور رشدي فام منصور
الأستاذ المساعد بكلية التربية
جامعة عين شمس

مراجعة وتقديم
محمود السيد روحه
وكيل وزارة التربية والتعليم
للمتابعة والتقويم

الناشر
دار النهضة العربية
٣٢ شارع عبد الخالق ثروت

محتويات الكتاب

الفصل الأول

الفرص والمجالات المتاحة لدراسة سلوك الأطفال

صفحة

الفصل الثاني

كيف ندرس سلوك الأطفال

صفحة

الفصل الثالث

الاستفادة من المعلومات الخاصة بسلوك الأطفال

لماذا هذا الكتاب

بقلم

حسن جلال العروسي

هذا الكتاب هو السابع من سلسلة كتب « التعليم فى ضوء التجارب » والتى تعنى كتبها بفهم سلوك الأطفال وتحسين قدراتهم والتعاون بين الآباء والمدرسين والأطفال الموهوبين والبطيئى التعلم وغير ذلك من الموضوعات التى تهم الآباء والمعلمين باعتبارهم مسئولين فيما بينهم عن تنشئة الأطفال وإعدادهم ليكونوا رجالا نافعين يقومون بالدور الذى ينتظره منهم المجتمع .

ولاختيار كتب هذه السلسلة قصة أود أن أشرك القارىء معى فى تتبعها ، ذلك أن الأستاذ محمد سليمان شعلان مدير عام تخطيط التعليم الابتدائى تقدم إلى المؤسسة مقترحاً ترجمة طائفة من كتبها بعد أن أعجب بها لما تضم من توجيهات للمعلمين تفيدهم فى شتى النواحى وتطلعهم على حصيلة الخبرات التى اكتسبها زملاء لهم فى بلاد أخرى .

وكان الإجراء التالى هو عرض هذه السلسلة من الكتب على اللجنة الاستشارية التنظيمية الداخلية للكتب الدراسية ، وهى التى تنظر فى اختيار وترجمة أكثر الكتب صلاحية للطلاب والمعلمين وغيرهم وتضم

ممثلين للهيئات المعنية بشئون المكتبة العربية ، والحريصة على تزويدها بأمهات الكتب والمراجع المترجمة فى كل علم وفن ، فليس ثمة شك فى أن اختيار الكتاب الصالح للترجمة مرحلة من أشق المراحل وأكثرها صعوبة ، وقد جرت العادة على التدقيق فى اختيار أنسب الكتب وأصلحها ، فإذا كان الكتاب الجيد والكتاب الردىء يحتاج كل منهما إلى نفس النفقات لترجمته وإخراجه ، فلماذا لا نختار الكتاب الأفضل ؟

أقرت اللجنة صلاحية كتب هذه السلسلة بصفة مبدئية ، وأصدرت توصيتها بفحصها ودراستها بوساطة المتخصصين من رجال التربية والتعليم . ولقد قام هؤلاء مشكورين بأداء المهمة التى وكلت إليهم على خير وجه ، وقدموا تقارير تبين قيمة كل كتاب ومدى الفائدة التى تعود على المعلمين من نشر مثل هذه الكتب المفيدة .

كذلك وقع اختيار اللجنة على نخبة ممتازة من الأساتذة العرب لترجمة هذه الكتب ، كما وقع اختيارها على مرب فاضل خبر التعليم فى مراحله المتعددة ، ولمس احتياجاته وعاش فيها ، ذلك هو الأستاذ الكبير محمد السيد روحه وكيل وزارة التربية والتعليم للمتابعة والتقويم ، ورئيس اللجنة الاستشارية التنظيمية الداخلية للكتب الدراسية ، ليقوم بالإشراف على ترجمتها ومراجعة كل كتاب منها والتقديم له .

ومما هو جدير بالذكر أن القائمين بالترجمة يتوخون الدقة فى اختيار المصطلحات وسلامة الترجمة محافظة على الأمانة العلمية الواجبة ، فلاشك

أن إخراج هذه الكتب على خير وجه وفى أكمل صورة يعتبر إسهاماً فى النهضة الثقافية يوفر للمعلمين فى بلادنا من الكتب ما يزيد من خبرتهم ، خدمة لأبنائنا الطلاب ، وإرساء للأسس التى يقوم عليها مجتمعنا الجديد .

والكتاب الذى بين أيدينا كتاب عملى واقعى يبين للمدرسين كيفية التعرف على مشكلات الأطفال السلوكية ويفطنوا لها سواء منها ما كان واضحاً فى تعارضه مع أهداف الجماعة — كالسلوك العدوانى مثلا — وما كان منها أقل وضوحاً فى مدى تعارضه مع أهداف هذه الجماعة أو انحرافه عن السلوك السوى المألوف كالسلوك الانطوائى والانسحابى ، وذلك دون الاعتماد الكبير على خبراء التوجيه والإرشاد أو الرجوع إليهم دائماً .

مقدمة المحرر

لقد كانت مشكلات السلوك - ولاتزال - واحدة من أهم المسائل التى يوليها المعلمون عناية خاصة ، فلقد كانت نظرة المعلمين لمشكلات السلوك من الناحية التاريخية ، تمثل فى عملية التعلم ذلك الجانب الشائك الذى لا بد من مواجهته بشكل ما حتى يتقدم دولاب العمل المدرسى فى هدوء وانتظام . فالمدرس الناشىء كان يخشى عدم قدرته على فرض النظام ، كما كان يخشى أن تعوزه الحيلة فى أن يجعل التلاميذ يسلكون مسلكاً حسناً . وكان معيار الحكم على المدرس المجرب يعتمد ، إلى حد بعيد ، على مدى سيطرته على الفصل ، ونجاحه فى فرض الهدوء والنظام . والهدف من هذا أن يركز المدرس جهده على عملية التدريس التى يتم بها الهدف الأساسى وهو التعليم ، ولا يشتت انتباهه ومجهوده بالاهتمام بالمشكلات السلوكية العارضة .

أما اليوم فقد تغيرت النظرة تماماً نحو هذه المشكلة، وأصبح ميدان دراسة السلوك من أهم التبعات الملقاة على عاتق المربين . وأصبح لزاماً على المدرس أن يكون على جانب كبير من المعرفة والدراية بهذا الميدان ، وأن يوليه عناية لاتقل عن العناية التى يوليها للمواد الدراسية التى يقوم بتدريسها. إن مشكلات السلوك ليست فطرية النشأة ، ولكنها تمثل بعض الجوانب المهمة فى شخصية الطفل النامية . ومن ثم إذا كنا نريد للمدارس أن تؤدى رسالتها التربوية حقاً ، فعلى المدرسين أن ينظروا لمشكلات السلوك هذه فى هذا الإطار الأعم ، وعليهم كذلك أن يتعلموا كيف يتعرفون مشكلات الأطفال السلوكية ويفطنون لها ، سواء منها

ما كان واضحاً فى تعارضه مع أهداف الجماعة ، أو المعايير المتفق عليها (كالسلوك العدوانى مثلا) ، وما كان منها أقل وضوحاً فى مدى تعارضه مع أهداف هذه الجماعة ، أو انحرافه عن السلوك السوى المألوف كالسلوك الانطوائى والانسحابى .

إن مسئوليات فهم سلوك الأطفال وتوجيههم نحو تكوين علاقات سوية مع الآخرين تعتبر عبئاً ثقيلا شاقاً بالنسبة للعديد من المدرسين . ولعل ذلك راجع إلى أن عملية إعداد المعلمين وتأهيلهم للتدريس لم تكن تولى هذا الجانب من المشكلات السلوكية العناية الكافية ، ولابد إذن من مضاعفة الجهد الذى يبذل فى دراسة مشكلات السلوك ، سواء عند إعداد المدرسين وتأهيلهم للتدريس ، أو عند إعادة تدريبهم على الأساليب التربوية الحديثة فى أثناء خدمتهم الفعلية . وهذا الكتاب يسهم فى تقديم المساعدة المباشرة للمدرسين كى يتمكنوا من تناول مشكلات السلوك الفعلية وعلاجها . ويفيد كذلك كلا من المدرس الذى لا يزال يعد لمهنة التدريس ، والمدرس القائم بالتدريس فعلا والذى يواجه الأطفال فى كل يوم . ومن مزايا الكتاب أيضاً أنه واقعى عملى ؛ ذلك أنه يمد مدرس الفصل بالاقتراحات الفعالة التى يمكنه اتباعها دون الاعتماد الكبير على خبراء التوجيه والإرشاد أو الرجوع إليهم دائماً . كذلك يفيد هذا الكتاب بوجه خاص المدرس ، والمشرف أو المفتش ، والناظر ؛ فهو يعالج المواقف التعليمية الشائعة المتصلة بالمدارس والفصول .

هـ . ل كاسويل

عميد كلية المعلمين

جامعة كولومبيا

الفصل الأول

الفرص والمجالات المتاحة لدراسة سلوك الأطفال

إن فرصاً لا تحصى لدراسة السلوك الإنسانى تتاح لمدرسى المرحلة الابتدائية . وتتوقف درجة استفادة المعلم من هذه الفرص على مدى تدريبه ، وخبرته ، ونفاذ بصيرته . فوعى المدرس المدرب بتعقد السلوك وتنوعه يعينه على أن ينظر إلى كل تلميذ كفرد مستقل بذاته ، وهو بهذا يحاول أن يفسر سلوك كل تلميذ على أساس فهمه لعمليات النمو ، ودراسته للظروف والخبرات التى تعرض لها التلميذ ، تلك العمليات والظروف التى شكلت شخصيته ذلك التشكيل الذى هو عليه الآن . وفى ضوء فهم المعلم لتلك العوامل والظروف التى اكتنفت حياة كل تلميذ ، يحاول وضع خطة ملائمة لكل منهم على حدة ، بحيث تسهم فى تنمية إمكانياته إلى أقصى مدى . وعلى هذا النحو تصبح خبرة المدرس بتلاميذه ليست مجرد عمل روتينى فحسب ، بل تصبح كذلك مجالا للتفكير المبدع الخلاق .

إن الخطوة الأولى لتعرف الفرص والإمكانيات الخاصة بدراسة سلوك الأطفال تقتضى منا أن نفحص أوجه النشاط المختلفة للتلميذ داخل المدرسة وخارجها ، فلكى نعرف شخصية كل تلميذ من نواحيها وجوانبها المختلفة ، لابد أن نلاحظ سلوكه فى مواقف متعددة متنوعة ، وندرس استجاباته لمواقف الحياة اليومية داخل المدرسة وخارجها .

وتتاح فرص دراسة سلوك الأطفال فى مجالات ثلاثة :

المجال الأول هو قاعة الدرس ، حيث يسعى التلاميذ فيها بشتى الوسائل سعياً حثيثاً للتعاون والتفاعل معاً ، وللاحتفاظ فى الوقت ذاته بذاتية كل منهم . ويسعى كذلك لاكتساب ألوان شتى من المعرفة والمهارات التى تعتبر ضرورية فى كل ثقافة من الثقافات . والمجال الثانى هو الملعب ، حيث تلعب القدرات والمهارات الجسمية والحركية للفرد دوراً أساسياً . أما المجال الثالث فهو النشاط خارج المدرسة ، حيث يمكن ملاحظة الفروق بين الضغوط الثقافية المختلفة . هذا ، وتفيد البيانات المستقاة من أولياء الأمور عن نمو أبنائهم فى استكمال وتدعيم البيانات والمعلومات التى نحصل عليها فى هذه المجالات الثلاثة .

إن دراسة سلوك الأطفال ضرورة للمعلمين بوجه عام ، ولمعلم المرحلة الابتدائية بوجه خاص . لقد كان المعروف فى وقت مضى أن وظيفة التربية هى تدريب العقل . أما الآن فقد أصبح من المتفق عليه بين رجال التربية أن وظيفة التربية هى تشجيع نمو الفرد فى شتى النواحى . إن المربين الذين يولون تحصيل التلميذ المدرسى عنايتهم الكبرى ، قد بدءوا يتحققون من عجزهم عن تحقيق هذا النمو العقلى المطلوب إن هم أهملوا الجوانب الأخرى من النمو ، ذلك أن العقل جزء لا يتجزأ من الكائن الحى ، وهو بالتالى لا يقوم بوظيفته بمعزل عن الكائن الحى نفسه . فللحصول على مستوى مقبول من النمو العقلى لطفل ما لابد وأن يكون هذا الطفل متمتعاً بالصحة الجسمية ومقبولا

من الجماعة التى ينتمى إليها . فما من شك أن أى اضطراب جسمى أو اجتماعى أو انفعالى يعطل قدرة الفرد على الانتباه وتركيز الذهن ويحد من قدرته على التذكر ، والتفكير أو الاستدلال المنطقى ، ويعوق قدرته على الاستجابة الواعية للمواقف التعليمية المثيرة داخل الفصل . نخلص من هذا أنه لكى نحقق هدفنا التقليدى من التربية — وهو النمو العقلى والتحصيل المدرسى — لا بد أن نأخذ فى الاعتبار نواحى النمو الأخرى للطفل . وإحساس المربين بأهمية إنماء جميع نواحى شخصية الطفل يتزايد نتيجة إيمانهم بأن الهدف الأساسى من التربية هو خلق المواطن القادر على التفاعل فى مجتمعه . ففى المجتمع التعاونى لا بد وأن يعد الأفراد للاسهام فى تحقيق حاجات مجتمعهم . إن تنمية مهارات الفرد ضرورة أساسية بشرط أن تستخدم لخير بقية الأفراد ، وإلا فقدت الجانب الأكبر من قيمتها . إن تنمية الفرد الذى يستطيع الإسهام فى تحقيق الخير لبلده تحتم علينا أن نعنى عند تربيته بتنمية جميع جوانب شخصيته . ويتطلب العمل الذكى من أجل تحقيق هذا الهدف أن تنمى قدرتنا على الفهم العميق لسلوك لأطفال .

وسنعرض بالتفصيل فى هذا الفصل الفرص المتاحة للمعلم كى يدرس سلوك الأطفال . وفى الفصل التالى نقوم بعرض شتى الطرق والوسائل التى يمكن للمدرس الاستعانة بها فى زيادة فهمه لسلوك الأطفال . أما فى الفصل الأخير فسوف نقدم الاقتراحات التى تعين

المدرس على الاستفادة من المعلومات التى استقاها من سلوك الأطفال فى توجيه كل منهم فى المواقف التعليمية داخل الفصل وخارجه .

قاعة الدرس

إن قاعة الدرس التى تهيء للتلاميذ فيها عديداً من ألوان النشاط المتنوعة تثير فيهم اهتمامات أكثر سعة وشمولا . فالمنهج المدرسى ، عندما يتحرر من سيطرة المواد الدراسية التقليدية وقبضتها عليه ، يفسح المجال أمام التلاميذ للاشتراك فى ألوان أخرى من النشاط . وعلى الرغم من أن الخبرات الأكاديمية لا تزال هى الغالبة على المنهج فإن تنظيم المنهج — بحيث تدور محتوياته حول ميول الأطفال واهتماماتهم — كفيل بتنمية أنماط سلوكية جديدة فى شخصية الطفل وبذلك يختفى قيام الطفل بدور المستمع السلبى الذى يردد ما يسمعه كالببغاء دون فهم أو وعى ، ودون أن تؤثر هذه المعلومات التى يرددها تأثيراً يذكر فى تعديل سلوكه الفعلى . فنحن فى الواقع نواجه أطفالا يختلف كل منهم عن الآخر فى تناوله لأية مشكلة أو استجابته لها ، ولكل منهم خصائصه المعينة . وعندما تكون المواد الدراسية والخبرات التعليمية أداة ووسيلة من وسائل إنماء شخصية الطفل بدلا من أن تكون هدفاً فى ذاتها ، فإن هذا يزيد بدوره من فرص تنوع استجابات التلاميذ لهذه الخبرات ، وبخاصة إذا شجع الأطفال على الاستجابة الحرة عن طريق التمثيليات ، والتعبير الإنشائى ، والموسيقى والمواد الفنية ، وبقدر ما تثير من اهتمامات الأطفال ، ونراعى ميولهم

ونسمح بالتعبير الحر عنها ، فإن قاعة الدرس تتحول من مجال يصب فيه الأطفال فى قالب واحد إلى مجال يحيون فيه كل يوم من أيام الدراسة حياة ملؤها الانفعال والعمل والتعبير الحر .

هذا ، ويمكن أن تشتمل أوجه النشاط فى الفصل على أربعة أقسام عامة من الخبرات وهى :

١ ــ الخبرات فى مجال المواد الدراسية كالقراءة ، والحساب ، الكتابة والتهجى ، والمواد الاجتماعية ، والإنشاء والتعبير .

٢ ــ الخبرات فى مجال العمل مع الآخرين فى الجماعات ، كالاشتراك فى وضع الخطط على اختلافها ، والمناقشات ، والعمل المشترك فى وحدة دراسية أو عمل مدرسى ، أو الإسهام فى التغذية المدرسية ، والإشراف عليها ، وكذا تنظيم الرحلات على اختلافها .

٣ ــ الخبرات فى مجال النواحى الفنية والجمالية ، كالموسيقى ، والشعر ، والفنون .

٤ ــ الخبرات فى مجال الإبداع والخلق كالتمثيليات ، وفن الإيقاع ، والرسم ، والتشكيل والأعمال الزخرفية والطبع بالمكعبات الخشبية والابتكارات فى مواد العلوم وغيرها . ونادراً ما يستجيب الأطفال بشكل موحد إزاء كل من هذه الخبرات . ولذلك كان من المهم أن يتعرف المعلم الفروق بين سلوك الأطفال داخل فصل يبلغ تعداده ٣٥ تلميذاً .

سلوك الأطفال إزاء المواد

على الرغم من اختلاف محتوى المواد اختلافا ملموساً فإنها على اختلافها تلقى تبعات مشتركة على عاتق الطفل . فجميع المواد تتطلب من الطفل درجة عالية من الانتباه عندما يقوم المعلم بشرح بعض الأسس أو القوانين أو خطوات السير فى مشكلة ما ، وهى تتطلب منه أن يكون قادراً على تنظيم خطة يعمل بمقتضاها ، أو اتباع خطة يضعها المعلم ، كما تتطلب منه أيضاً أن يصر على تنفيذ خطة من الخطط حتى نهايتها . فماذا يكمن وراء استجابات الأطفال إزاء هذه المتطلبات ؟

هناك ظروف عديدة تؤثر فى درجة الانتباه التى يمكن للأطفال الإسهام بها عند شرح المعلم لأى جانب من الجوانب ، ومنها :

١ — نوع الخبرات التى مر بها الطفل منذ تركه المدرسة بعد انتهاء اليوم المدرسى ، حتى عودته فى صباح اليوم التالى .

حالة جيمس :

جيمس تلميذ فى السنة الرابعة الابتدائية — لم يكن يعلم ما ستكون عليه الحال فى المنزل عندعودته من المدرسة كل يوم . فهو أحيانا يقابل من أمه بصدر رحب ، وبعد فترة وجيزة من الوقت تسمح له بالنزول واللعب . وأحيانا أخرى تبدأ تأنيبه فى اللحظة التى يطأ فيها المنزل . وعندما تبدأ أمه يومها بإعادة ترتيب البيت وتغيير أوضاع ما يحتويه وقلبه رأساً على عقب فإن جيمس يترك المنزل إلى مدرسته وقد شغله

التفكير عما ستكون عليه الحال بعد عودته . وبهذا يفقد إحساسه بالكثير مما يدور حوله فى الفصل ، فهو لا يستطيع أن يركز انتباهه لشرح المعلم ، فى حين أن حال أمه عند مقابلته بعد عودته من المدرسة تملأ تفكيره .

٢ — عندما يعانى الطفل من ضيق ما ، فإنه يركز انتباهه وتفكيره على مصدر الضيق وكيفية التغلب عليه ، وهو بهذا لا يستطيع الالتفات لشرح المعلم . وهذا الضيق قد يكون ذا صبغة جسمية أو اجتماعية أو انفعالية .

حالة جين :

كثير ما قالت الأم لابنتها إنك طفلة غريبة الأطوار « ياجين » ، وعليك أن تغيرى من سلوكك ، وإلا عجزت عن أن يكون لك أصدقاء . كذلك صادفت جين من زميلتها فى الفصل ، التى تجلس بجوارها ، نفس الإحساس ، فكثيراً ما كانت تنظر إليها تلك الزميلة على أنها فتاة « غريبة الأطوار عجيبة السلوك » ، وقد أثرت هذه النظرة فيها تأثيراً كبيراً ، فعندما كان المدرس يقوم بشرح شىء ما ، كانت « جين » فى شغل عنه بإنعام النظر فى زميلتها محاولة قراءة أفكارها بشأن ما تكنه نحوها . وكثيراً ماسألت نفسها عما تظنه تلك الزميلة بها وهى فى نظرتها وتساؤلها ، وقبل أن تصل إلى رد على هذا التساؤل تجد نفسها وقد فاتها جزء مهم مما كان المعلم يقوم بشرحه فى الفصل .

٣ — عادة ما تؤثر خبرة سيئة مرتبطة بمادة دراسية معينة فى إحساس

الطفل إزاء هذه المادة فى المستقبل . فكلما حانت الفرصة للتعرض لهذه المادة من جديد شعر الطفل بالخوف يتجدد ، فيضطرب تفكيره ويختلط عليه الأمر ، ولا يستطيع أن يركز انتباهه .

حالة نانسى :

لم يكن فى قدرة نانسى أن تنسى الوقت العصيب الذى مرت به صديقتها مارى فى العام الماضى عندما عجزت عن حل مسألة حسابية . فالمدرس لم يستطع أن يصدق أن مارى عاجزة فعلا عن أن تحل المسألة . وبكت مارى والمدرس لا يكف عن التأنيب. وحتى ذلك الوقت كان فى استطاعة نانسى أن تفهم مادة الحساب ، ولكنها مع ذلك كانت تؤمن فى قرارة نفسها دائماً أن مارى أفضل منها فى مادة الحساب . وكلما جاءت حصة الحساب بعد ذلك عملت نانسى جاهدة على ألا تلفت نظر المدرس إليها فتتجنب إحراجه لها . وقد استمرت على هذا النحو حتى أصبح شغلها الشاغل ألا تبدى أية إشارة أو ملاحظة قد تلفت نظر المعلم إليها . وقد وصلت فى ذلك إلى الحد الذى أصبحت فيه عاجزة عن أن تركز انتباهها وأن تستفيد من شرح المدرس .

٤ — يتعلم كثير من الأطفال من واقع خبراتهم السابقة أنهم يتلقون تعليمات وملاحظات الكبار ممن يحيطون بهم أكثر من مرة . وبذلك يصبح فى مقدور الأطفال ألا ينتبهوا فى المرات الأولى لحديث الكبار ما داموا واثقين أن الفرصة ما زالت أمامهم للاستماع لهم . وهم

عادة يميزون نبرة المتحدث ولهجته وطريقته فى الحديث عندما يوشك على الانتهاء من تكرار ما قاله ، وحينئذ فقط ينصتون لما يقول .

حالة جون :

لقد كانت والدة جون امرأة محبة للكلام مغرمة به . وهى إذ تجد جون فريداً معها فإنها تستمر فى الكلام معه إلى الحد الذى يعجز فيه عن التركيز فيما يقوم به من أعمال . ولكنه فطن بعد ذلك إلى أنه ليس ثمة ما يدعوه إلى الإصغاء لحديث الأم إلا فى الحالات التى تتغير فيها لهجتها وتصبح حادة قاطعة . ولقد تصادف أن كان معلم جون فى السنة الأولى الابتدائية ذا صوت هادىء خفيض ، كذلك كانت هناك أشياء كثيرة فى الفصل تسترعى انتباهه وتثير اهتمامه وقد أدى صوت المدرس الهادىء غير الحاد ووجود هذه الأشياء المثيرة فى الفصل إلى أن جون لم يدرك أن مدرسه كثيراً ما كان يلقنه بعض التعليمات الخاصة ، وظل على هذه الحال حتى بعد انتقاله إلى السنة الثانية الابتدائية .

تأثير نوع استعداد الطفل فى مدى استجابته لكل مادة دراسية :

يدرك الأطفال بشكل واضح مدى استعداداتهم الخاصة وقدراتهم وكذلك أوجه قصورهم بالنسبة لكل مادة من المواد . فعندما يعالجون مشكلة تتطلب استعداداً خاصاً فيهم ، كانت معالجتهم لها معالجة مباشرة واثقة ، مبدعة . وتكون لديهم فى هذه الحالة المرونة والحرية فى طريقة معالجتها نتيجة سيطرتهم واطمئنانهم إلى قدراتهم على استخدام الأساليب الفنية المختلفة لحلها . أما فى حالة دراسة مادة أخرى أو موضوع آخر

يحس الطفل إزاءه بنقص وقصور فى الاستعداد، فإن سلوكه حينئذ يتم بالحذر والتريث، بل والتعثر، والخلط فى كثير من الأحيان. فالانزلاق على الجليد مثلا يوضح بشكل جلى الفرق بين من كان عنده الاستعداد والمهارة ومن يعوزه هذا الاستعداد . فبينما يتحرك القادر فى سهولة ويسر وهو يجرب المروق بين علامات وشواخص جديدة فى ثقة وحرية تامتين ، نجد الناشىء الذى ينقصه الاستعداد يتعثر فى سيره الحذر البطىء ، تاركا الدليل على عجزه فى كل خطوة يخطوها .

هذا ويتأثر الاستعداد الخاص بعدم قدرة الفرد على فهم المادة الدراسية ، أو بعدم الإلمام بأسسها ، أو بخوفه منها وتحيزه ضدها .

عدم قدرة الفرد على فهم المادة : فى المدارس التى يحدد فيها مستوى المادة الدراسية على أساس الصف أو الفرقة وليس على أساس درجة نمو ونضج التلاميذ ، كثيراً ما يتعرض بعض التلاميذ لأفكار وآراء فوق مستوى إدراكهم فيحسون بالعجز واليأس إلى الحد الذى يمنعهم من مجرد محاولة حل أية مشكلة . وكثيراً ما يوصف هؤلاء بأنهم كسالى، عديمو الانتباه ، غير مكترثين لشىء . وكثيراً ما يؤدى توقعهم للفشل إلى تثبيط ما قد يكون لديهم احياناً من فاعلية وقدرة .

عدم الإلمام بأسس المادة الدراسية : كثيراً ما يضطر التلاميذ إلى الانتقال من مدرسة لأخرى ، وينجم عن هذا تغيير فى المدرسين . وقد يترتب على هذا أن يقوم المدرس الجديد بشرح دروسه على أساس إلمام التلاميذ بالأسس التى سبق له شرحها ، فى حين أنه من المحتمل ألا

يكون المدرس القديم قد تعرض لهذه الأسس والمفاهيم من قبـــل .
فني مواد كالحساب التي يترتب فهم أي موضوع فيها على ما سبقه من موضوعات ، قد يؤدى انتقال التلميذ فيها من مدرسة لأخرى ، أومن فصل لآخر ، أو غياب التلميذ عنها لفترة طويلة ، أو تغيير فى المدرس القائم بتدريس هذه المادة ، قد يؤدى هذا كله أو بعضه إلى عجز عن اكتساب الأسس الضرورية لمتابعة وفهم الأجزاء الباقية من المادة .

الخوف من مادة معينة : كثيراً ما يتحدث أفراد الأسرة بصراحة عن شعورهم نحو المواد الدراسية المختلفة . فقد يذكر الآباء مثلا الصعاب التى كانوا يلاقونها فى بعض المواد . وقد يستعيد الإخوة والأخوات الأكبر سناً الأزمات المتجددة التى عانوا منها فى مواد كالقراءة والحساب والكتابة ، وهكذا يتولد لدى الإخوة صغار السن إحساس بصعوبة هذه المواد ، بحيث يؤدى هذا التوقع ذاته إلى عرقلة نمو خبراتهم فيها فتبدو لهم فعلا فائقة الصعوبة .

دراسة العادات الدراسية :

تشتمل العادات الدراسية على طريقة تناول الأطفال لعمل ما، سواء أكان تحديد العمل عن طريق المدرس أم عن طريق الأطفال أنفسهم . وقد يظهر بعض الأطفال تغيراً من وقت لآخر فى عاداتهم الدراسية . فهم يرسمون الخطة الممتازة وينفذونها بدقة وإحكام عندما يثير العمل المطلوب إنجازه اهتمامهم وميلهم ، فى حين يكونون أقل فاعلية بكثير عندما لا يثير العمل اهتمامهم . ولكن يمكن القول بصفة عامة إن هناك قدراً من الاستقرار والثبات النسبيين فى العادات الدراسية للأطفال .

هذا ، وتتأثر العادات الدراسية بعوامل عدة : رضا المعلم ، وثقة الطفل بنفسه ، واختلاف الأمزجة ، والحالة الصحية العامة .

رضا المعلم : يسعى الأطفال الذين يحسون بأن هناك فرصة لكسب رضا المعلم إلى عمل كل ما شأنه اقتناص هذه الفرصة . فليس التنافس بين الأطفال مقصوراً على المواد الدراسية فحسب ، بل هو كذلك تنافس على كسب رضا المعلمين . وكثيراً ما تتحدد طريقة تناول الأطفال لدروسهم برضا المعلم أو عدم رضاه .

ثقة الطفل بنفسه : كذلك تتحدد طريقة تناول الطفل لدروسه بمدى ثقته بنفسه وبقدراته . ويدل تردد الطفل فى البدء فى عمل مدرسى ما ، أو التخبط فى أدائه ، أو التماس المعاذير المختلفة كفقدان القلم أو الممحاة أو الأدوات المدرسية اللازمة الأخرى، فى أثناء محاولة حل مسألة ما ، كل هذا يدل على عدم إحساسه بالثقة بنفسه وبقدرته على حلها . وقد يساعد مثل هذا الطفل إعطاؤه بعض التعليمات المتدرجة التى تعينه على تناول المشكلة خطوة خطوة .

اختلاف الأمزجة : يستريح بعض الأطفال عن غيرهم بدرجة أكثر إذا كانت التعليمات التى تعطى لهم تعليمات مفصلة تشرح خطوات السير فى موضوع ما خطوة خطوة كما تحدد الهدف المطلوب تحقيقه بدقة ووضوح . هذا بينما نجد فريقاً آخر من الأطفال يفضل تحديد الهدف المطلوب مع ترك الفرصة له ليحدد طريقة تحقيقه . ويستطيع المدرس المتيقظ أن يلحظ هذه الفروق فى الأمزجة بين تلاميذه فيعمل على إشباع كل منها .

الحالة الصحية العامة : يغلب على الأطفال الأصحاء النشاط والحركة . أما أولئك الذين يحسون بالتعب المستمر ، أو من لا يحصلون على غذاء كاف ، أو من كانوا يعانون من الإجهاد السريع فى إبصارهم ، أو يتعرضون لنزلات البرد المتكررة ، أو إلى أى نقص جسمانى آخر ، كل أولئك لا يملكون الطاقة والجهد اللازمين أحياناً للقيام بالنشاط المدرسى المطلوب . ولذلك فإنهم كثيراً ما يحسون بالفشل واليأس بسهولة . وينبغى للمدرس الناجح إذن أن يفطن إلى الأسباب الجسمية المحتملة وراء مظاهر التخلف بصفة عامة كالكسل ، وعدم المثابرة ، والثورة ، أو الهياج لأتفه الأسباب ، وكذا السلبية وعدم المبالاة .

* * *

سلوك الأطفال فى مجال العمل مع الآخرين فى الجماعات :

تتطلب ألوان النشاط الجماعية على اختلافها التخفف من النزعات الفردية وإحلال الاهتمامات الجماعية محلها . وقد يصعب على الأطفال ، وعلى بعض الكبار كذلك التعاون الجماعى . أما فى الأحوال العادية فإن الأطفال فى السنوات الابتدائية المتأخرة يبدون الرغبة فى أن يصبحوا جزءاً من الجماعة التى ينتمون إليها ولو على حساب التضحية ببعض الحاجات أو الميول الشخصية .

وتحدد درجة الاهتمام والميل إلى نشاط ما ، ومدى رغبة الجماعة فى إشباع رغبات أفرادها وكذلك طول الفترة اللازمة لتحقيق الأغراض الجماعية . تحدد هذه العوامل جميعها درجة نجاح الجماعة فى الاحتفاظ

بالاتجاه التعاونى . وعلى ذلك فيمكن للمعلم أن يقارن بين سلوك الأطفال فى أثناء نشاط جماعى ، وبين سلوكهم أثناء نشاط فردى ليحدد درجة استعدادهم للعمل التعاونى .

ومن بين العوامل التى تؤثر فى قدرة الأطفال على التعاون مع الآخرين ، مدى التعاون المطلوب ، والعلاقات الاجتماعية ، والفرص المتاحة للقيادة ، وكذلك الثقة بالنفس . وسوف نتعرض لكل منها بإيجاز .

مدى التعاون المطلوب : كثيراً ما يبدأ الأطفال نشاطاً ما بهمة وحماسة بالغين . ولكن ما تكاد تمر خمس أو عشر دقائق من العمل التعاونى حتى يبدأ خلاف بينهم حول ما ينبغى عمله من الخطوات التالية . وهنا قد يجد أحد الأطفال المتحمسين نفسه عاجزاً عن الاستمرار فى العمل الجماعى لتعارضه مع ما كان يأمل فى تحقيقه ، ومعنى هذا أن مدى التعاون الذى تتطلبه الجماعة من طفل كهذا أكبر مما يسمح به نضجه الانفعالى والاجتماعى .

العلاقات الاجتماعية : يؤدى انسجام الفرد مع الجماعة التى يعمل معها إلى زيادة قدرته على التعاون معها . فحيث يعمل الأطفال مع مجموعة تضم أصدقاء لهم يكون سلوكهم متفاعلا وبناء . أما إذا وضعنا هؤلاء الأطفال أنفسهم مع مجموعة لا تضم أصدقاء لهم ، ضعفت قدرتهم على التعاون المثمر والعمل المشترك مع الآخرين .

الفرص المتاحة للريادة أو القيادة : تتطلب القيادة الحقيقية التفاعل والتعاون مع الجماعة . وعادة ما يتقبل القادة التعاون مع الجماعة

كضرورة لا بد منها إذا ترتب على هذا التعاون احتفاظ القائد بمزايا الريادة . ويستطيع المعلم أن يلحظ مدى الفروق الفردية بين تلاميذه فى قدرتهم على التعاون مع الآخرين بمقارنة شدة تعاون كل منهم تحت تأثير ظروف الريادة وظروف عدم الريادة .

الثقة بالنفس : يصعب على الأطفال الأنانيين الاندماج والاتحاد مع الجماعة . ويدل السلوك الأنانى المتطرف على عدم إحساس الفرد بالثقة بنفسه . ويتطلب الاندماج فى العمل الجماعى والسير به قدماً أن يحس أمثال هؤلاء الأطفال بثقة أكبر حتى يتقبلوا العمل مع الجماعة دون أن يظهروا أو يتميزوا على حساب غيرهم من زملائهم . وينبغى للمعلم أن يفطن إلى حالات الأطفال فى فصله الذين يمنعهم إحساسهم بعدم الطمأنينة والثقة ، من التعاون الناجح مع زملائهم فى العمل الجماعى.

* * *

سلوك الأطفال إزاء الخبرات الجمالية والفنية :

يجمع سلوك الفرد — إزاء الخبرات الجمالية والفنية بين الجانبين العقلى والوجدانى ، فلكى يتذوق الفرد هذه النواحى تذوقا كاملا لا بد أن يتفاعل معها بوجدانه وشعوره . وتتضح الفروق الفردية بين الأفراد فى استجاباتهم إزاء الخبرات الجمالية والفنية التى يتعرضون لها ، فقد يستجيب بعض التلاميذ للنغمات من الموسيقى مثلا على أساس كونها نغمات غليظة أو حادة ، مرتفعة أو منخفضة ، هذا بينما قد يستجيب فريق آخر منهم إلى النغمات ذاتها بالإحساس بدقتها

ورقتها وتأثيرها الملطف . والواقع أن لدى كل طفل القدرة الكامنة على الاستجابة الوجدانية للخبرات الجمالية والفنية . ويستدل من فروق استجابات الأطفال إزاء الخبرات الجمالية ، كالألوان والأشكال المختلفة والنغمات الموسيقية ، والألحان ، والشعر ، على نواح هامة تميز شخصية كل طفل عن غيره .

خوف التلاميذ المكبوتين والمتزمتين من السماح لأنفسهم بالتعبير الوجدانى الحر إزاء هذه الخبرات : يحاول الأطفال المتزمتون والمكبوتون فى العادة تجاهل مشاعرهم وانفعالاتهم الوجدانية والعاطفية ، وذلك يبذل مزيد من ضبط هذه المشاعر ومنحها فرصة التعبير والتنفيس . وهم يحسون بخوف عميق من إعطاء أى فرصة لمشاعرهم ووجدانهم من التعبير عن نفسها . وكثيراً ما تتضح نتائج الضبط المفروضة على استجاباتهم فى نواح أخرى من سلوكهم . فقلما يتكلمون أو يتحركون فى حرية ويسر ، كما يعجزون عن التعبير الكامل عن مدى قدراتهم ومواهبهم .

الاستجابات الجماعية للخبرات الجمالية والفنية تدعم الجانب الفكرى: يدعم وصف وشرح المعانى المتضمنة فى قطعة من الشعر ، أو فى صورة فنية ، أو أغنية ما ، الجانب العقلى أو الفكرى . أما الجانب الانفعالى أو الوجدانى فيتجلى فيما يختاره الأفراد من أوجه الخبرة ، ذلك أن كل فرد ينتقى من جوانب الخبرة ذلك الجانب الذى يتذوقه ويشبع رغبته ويشعره بالارتياح والاسترخاء ، كذلك يتجلى الجانب الانفعالى أيضاً فى التعبير الفنى للفرد كما يظهره فى شعره وتمثيله

وإنتاجه الفنى ، وكذا فى استمتاعه فى استعادة خبرة ما أو تكراره لها . أما الأطفال الذين يستجيبون استجابة سطحية عارضة للخبرات الجمالية والفنية فهم يستجيبون لها من الناحية الفكرية فقط دون أن يتذوقوا اللمسات الوجدانية فيها ، أو الانفعالات والمشاعر التى تعبر عنها هذه الخبرات .

الجو الاجتماعى السليم ضرورة لازمة للتعبير الوجدانى : لا شك أن المعلم الذى يشجع ذاتية كل تلميذ واستقلاله سوف يجد أطفاله قادرين على التعبير التلقائى بالنسبة للنواحى الجمالية . فبالرغم من أن الاستجابات الانفعالية هى فى المقام الأول استجابات فردية ذاتية ، فإن خلق المعلم لجو اجتماعى سليم يسود علاقته بتلاميذه ، سوف يمهد الطريق لتعبير التلميذ بالنسبة لهذه النواحى الجمالية تعبيراً طبيعياً وجدانياً صادقاً . وينبغى للمدرس أن يسعى دائماً لخلق الجو الاجتماعى السمح فى فصله الذى يشجع تلاميذه على تنمية قدرتهم على التذوق التلقائى للنواحى الجمالية المختلفة ، كالموسيقى ، والشعر ، والرسم ، وما إلى ذلك .

التعبير المبدع الخلاق :

يتطلب التعبير المبدع حرية فى المجال الذى يتم فيه هذا التعبير ، كما يتطلب قدراً من المهارة فى نقل الفكرة المراد التعبير عنها بالصورة التى يرضى عنها صاحبها . وكثيراً ما يظهر للشخص العادى أن التعبير المبدع للأطفال فى المرحلة الابتدائية يبدو بشكل فطرى « خام » ، خالياً من القدرة على التخيل ، كما يبدو عديم القيمة من الناحية التربوية . ولكى تقنع العامة من الناس بالقيمة التربوية لنشاط الأطفال فى مثل هذه المجالات ـــ كالرسم أو استخدام الألوان أو أعمال

الصلصال أو التمثيليات — فإننا كثيراً ما نعمد عند إقناعهم إلى إبراز ما تتطلبه هذه كلها من مهارات بدلا من تأكيد الجانب الإبداعي الحر الخلاق . ولكننا عندما نعمد إلى هذا فإننا نفقد هذه المجالات أهميتها البالغة فى إتاحة الفرصة للأطفال لتنمية قدرتهم على التعبير المبدع الحر. كما أننا فى مثل هذه المجالات التى تتيح الفرصة الكافية لكل فرد أن يعبر عن نفسه ومشاعره تعبيراً طلقاً حراً ، نستطيع كذلك أن نتبين جوانب هامة وأساسية فى تكوين شخصية الفرد يتعذر كشفها بأى وسيلة أخرى .

التمثيليات :

إن الأدوار التى يفضل الأطفال تمثيلها تشبع حاجة لديهم يريدون التعبير عنها : وبصفة عامة يفضل الأطفال تمثيل أدوار البطولة والقوة على غيرها من الأدوار . ولعل ذلك يرجع إلى إحساس الأطفال بعجزهم الجسمى بالنسبة لعالم الكبار من حولهم وعدم درايتهم بالنواحى الاجتماعية ، وبإحساسهم الدائم بأنهم أقل نضجاً ممن يحيطون بهم من الكبار . وهكذا يؤدى قيام الطفل بدور البطولة والسيطرة الذى قد يصل أحياناً إلى حد القسوة والعنف ، وأحياناً أخرى إلى حد التسامح نوعاً ما — يؤدى هذا الدور وظيفة التنفيس الانفعالى ويشعر صاحبه بقدر من الارتياح . وتؤدى « الدراما » التى يصورها الأطفال أنفسهم ، والتى تعكس خبراتهم وتصوراتهم وتخيلاتهم الوظيفة ذاتها بدرجة أكبر ، ذلك أن الشخصيات التى يختارونها ، أو الأدوار التى تسند إليهم ، تعبر عن انفعالات الأطفال ورغباتهم ومخاوفهم ودوافعهم . هذا

بالطبع إذا كانت العلاقات بين الأطفال ومدرسهم من التسامح والتفاهم بحيث تسمح بإفساح المجال لمثل هذا التعبير .

خوف الأطفال متوترى الأعصاب ، المكبوتين من تمثيل الأدوار العاطفية أو الانفعالية : فكثيراً ما يشعر الأطفال ذوو القدرة البالغة على التخيل ، والذين يعانون فى الوقت نفسه من صعوبة التعبير عن انفعالاتهم — كثيراً ما يشعر هؤلاء بالحرج إذا قاموا بتمثيل أدوار تتطلب منهم مثل هذا التعبير . فبالنسبة لهؤلاء يعتبر التعبير الانفعالى شيئاً غير مرغوب فيه بصفة عامة ، وإذن فهم يخشون التمثيليات لما قد تتطلبه من إظهار القدرة على هذا النوع من التعبير . وقد يقع اختيار تلاميذ الفصل على مثل هؤلاء الأطفال فى تأليف « الدراما » ، ولكن قلما يقع الاختيار عليهم بالنسبة تمثيل الأدوار . وقد يؤدى حث المدرس لهؤلاء على استخدام الصور المتحركة والعرائس وما إليها إلى تشجيعهم على المشاركة فى هذا اللون من ألوان التعبير .

عجز بعض الأطفال عن اجتياز مرحلة القيام بالأدوار البديلة أو الثانوية : فى كل إنتاج فنى ، سواء فى المستوى البدائى أو الفنى المتقن ، تسند بعض الأدوار إلى أفراد يقومون بدور كائنات غير الإنسان ، كالأرانب ، والطيور ، والفراشات ، وغيرها ، كعوض وبديل عن الشخصيات الأصلية . ولعله يكون من المناسب أن تسند هذه الأدوار إلى الأطفال الذين يعجزون عن القيام بالأدوار الأصلية ؛ ذلك أن هؤلاء الأطفال يدركون أن هذه الأدوار العامة فى التمثيليات لا تتطلب نفس القدر من المشاركة الإيجابية . هذا وينبغى للمدرس أن يفطن إلى أمثال

هؤلاء التلاميذ فى فصله ويتتبع نموهم لمعرفة ما إذا كان فى استطاعتهم أن ينتقلوا من هذه المرحلة فى تمثيل الأدوار إلى المراحل الأعلى التى تتطلب مشاركة إيجابية أكبر .

الرسوم والألوان :

يفقد كثير من الأطفال قدرتهم الخلاقة فى التعبير بالرسوم والألوان عندما يطالبون برسم نماذج أو أشكال معينة : ففى الوقت الذى يبدأ فيه الأطفال فى المدرسة الابتدائية فى تعرف طريقة التعبير بالرسوم والألوان يكونون فى الوقت نفسه فى مرحلة استكشاف البيئة المحيطة بهم وتعرف جوانبها ومحتواها . ففى لعبهم الدراماتيكى مثلا نجدهم يمثلون أدواراً تدور حول المنزل والمدرسة ورجل الشرطة ورجل المطافىء ... وهكذا . وهم يظهرون فى تعبيرهم الفنى بالرسوم أو بالألوان المنازل والأشجار والأزهار وبعض الأشياء اليسيرة الأخرى فى البيئة المحيطة بهم . وتتكرر نفس الرسوم التى يقوم بها الأطفال برسمها المرة تلو المرة . فإذا حاول المحيطون بالأطفال فى هذه الفترة أن يبرزوا أهمية الدقة والتطابق بين رسومهم من ناحية ومايحاولون رسمه فعلا من ناحية أخرى ، فإن التعبير الفنى للأطفال فى هذه الحالة يصبح مجرد محاكاة للأشياء المحيطة بهم ، ويفقد قيمته كأداة فعالة للتعبير عما يختلج فى نفوسهم من عواطف وانفعالات . ولذلك ينبغى أن يشجع الأطفال على استخدام الألوان فى التعبير .

إن خلق جو يشجع على التجريب بالألوان يؤدى إلى إحساس

الأطفال بالارتياح والاستمتاع بدروس الفن . فتبدو بعض الألوان جذابة عن غيرها ، كما تبدو بعض الألوان المركبة مختلفة فى التأثير فيهم ، وفى جاذبيتها عن الألوان الأصلية الداخلة فى تركيبها . وهذه هى البداية الحقة فى التعبير الخلاق فى الفن . وهنا يكون دور الشكل أو الرسم أيضاً تعبيراً عن الحالة المزاجية والنفسية والانفعالية ، لا مجرد محاكاة لأشياء فى البيئة الخارجية . وينبغى للمعلمين أن يشجعوا تلاميذهم على التجريب بالرسوم والألوان فى هذا المستوى التعبيرى الحر مؤكدين لهم أهمية الاستمتاع بالفن وبعملية التعبير الفنى ذاتها ، لا بنتائجها .

زيادة إحساس الأطفال بحريتهم فى التعبير عندما لا تتطلب أدوات التعبير مهارة فى استعمالها : فكلما كانت الأدوات التى يستخدمها الأطفال لا تتطلب مهارة خاصة فى استعمالها ، سهل على الأطفال نقل أفكارهم وانفعالاتهم فى أثناء تعبيرهم الفنى . فقد حلت مساحيق النقش والزخرفة محل علبة ألوان المياه التى طالما استخدمها الأطفال من قبل فى تعبيرهم الفنى . كما حلت الفرشاة الغليظة محل الرفيعة ، وأصبحت مساحيق الدهان التى تستخدم بواسطة الأصابع مباشرة أفضل من مساحيق الألوان والدهان التى تتطلب الفرشاة فى استخدامها . وهكذا أصبح فى حوزة الطفل أدوات أيسر وأسهل فى استخدامها فى تعبيره الفنى الحر .

إن تكرار انطباع معين أو حالة انفعالية خاصة فى تعبير الطفل بالرسوم والألوان قد يكشف عن تسلط هذا الانفعال وتأثيره فى حياة الفرد وسلوكه : فمتى أصبح الأطفال قادرين على التعبير الكامل ، سواء

بالرسوم أو الألوان ، فإننا قد نلاحظ فى رسومهم تكرار حالة مزاجية معينة المرة تلو المرة . وقد تعبر هذه الحالة الانفعالية عن الفرح ، أو الحزن ، أو الطمأنينة ، أو الوحدة ، أو ما إلى ذلك من الأحاسيس الوجدانية الانفعالية . وتعتبر هذه التعبيرات أدلة إضافية للمدرس تسهم فى إلقاء الضوء على الحياة الانفعالية للأطفال . ويمكن القول بصفة عامة إن ما يجنيه الأطفال من الإحساس بالرضا ، كنتيجة لإفساح المجال أمامهم للتعبير عن مشاعرهم بهذه الصورة المقنعة غير الظاهرة ، يكون أكبر مما لو سئلوا أسئلة تتصل بالمعنى الذى قصدوه من رسومهم ، أو مما لو سمح بعرض صورهم ورسومهم .

الإنشاء

إن حرية الفرد فى اختيار موضوع ما فى الإنشاء يلقى الضوء على الفروق الفردية بين الأطفال . ذلك أن حرية الاختيار المتاحة للفرد تعكس ميول الفرد الذاتية وقدرته على محاولة التعبير عن آرائه وأفكاره بأسلوب معين . وبالرغم من ضعف القدرة على التعبير اللفظى عموما فى مرحلة التعليم الابتدائى فإن هذه المرحلة تمهد الطريق ، وتضع الأساس لحرية التعبير الذاتى فيما بعد .

كثيراً ما تكون محتويات موضوعات الإنشاء ذات دلالة : إن ما يعبر عنه الفرد فى كتاباته فى موضوعات الإنشاء يكشف الكثير ، فى العادة ، عن مخاوفه ورغباته وشكوكه . فعندما يلاحظ المعلم أن

ما يعبر عنه تلميذ ما فى موضوع من الموضوعات يعتبر غير مألوف بالنسبة لما هو شائع ، فعليه أن ينظر إلى الموضوع نظرة خاصة دقيقة ، ويعلق عليه بالشكل الذى يكفل الطمأنينة لصاحبه ، ويشجعه على التعبير الحر عن أفكاره ومشاعره ، ولا يشعره بأى حرج .

الملاعب

تتيح التدريبات البدنية فرصة ممارسة ألوان النشاط الرياضى المختلفة على أرض الملعب . فإذا كانت أرض الملعب فسيحة لا يتخللها أى من الأجهزة الرياضية ، أو المعدات اللازمة لممارسة الألعاب الجمعية ، أو التسلق ، أو القفز ، أو ما إلى ذلك ، فإن الأطفال سيقضون وقتهم فى الجرى واللعب غير المنظمين ، مما ينجم عنه فى العادة تفكك فى الجماعات ، واضطراب وشجار . وغالباً ما نجد الأطفال الذين يتميزون بنشاطهم الزائد هم الذين يمارسون الجرى ويثيرون الصخب والضجيج ويعودون من الملعب بعدها مبتهجين ، فى حين يبدو على مظهرهم آثار الجرى والحركة الزائدين . هذا على حين نجد الأطفال الخجولين وقد تنحوا جانباً حتى يبتعدوا عن الجو المملوء بالصخب والعنف المحيط بهم ، ونجد كذلك فريقاً آخر من التلاميذ بين هؤلاء وأولئك يحاول أن يقف موقف المتفرج . وهكذا تتيح فترة التدريب البدنى الفرصة لإظهار المهارات الرياضية ، وفرص القيادة بين تلك الأطفال .

وبالرغم من أن لعب الأطفال غير الموجه هذا لا يؤدى إلى أوجه النشاط البناءة ، فإنه يتيح فرصة نادرة للمعلم كى يتعرف

سلوك الأطفال ، فى هذا الجو البدائى المفعم بالتنافس . إن حاجة الأطفال إلى التقبل الاجتماعى حاجة أساسية ، ومن ثم كان تعرف اهتمامات الطفل وميوله وكذا قدرته على كسب الآخرين من جماعته وتقبلهم له ، تعتبر من الدعامات الأساسية فى بناء خطة تعليمية سليمة .

استجابة الأطفال للمهارات الرياضية

هناك عوامل عدة تحدد قدرة الأطفال على التنافس الناجح مع زملائهم فى ميدان النشاط الرياضى . ومن ضمن هذه العوامل الفرص التى أتيحت فى الماضى أمام الأطفال لمزاولة النشاط الجماعى الذى يتطلب استخدام العضلات الكبرى فى الجسم ، ومنها التوافق الحركى العام ، وبنيان الجسم ، وكذا توافر الحواس اللازمة .

وعند وصول الأطفال لنهاية المرحلة الابتدائية ينبغى أن يكونوا قد مروا بالخبرات اللازمة التى تتصل بنشاط العضلات الكبرى التى تهيئهم لإنماء درجة أدق من التوافق العضلى اللازم للألعاب الجماعية المنظمة ، كألعاب الكرة على اختلافها ، وكذا الألعاب الفردية مثل نط الحبل ، والتزحلق ، وألعاب الجباز على اختلافها .

وعندما لا يسمح للأطفال الذين يلتحقون بالمدرسة الابتدائية باستخدام عضلاتهم وأجسامهم بحرية كاملة ، فإنه يصعب عليهم تنمية عضلاتهم الكبرى وينبغى أن تتاح لهؤلاء الأطفال الفرصة خلال

السنوات الثلاث الأول من المرحلة الأولى لممارسة النشاط المتعلق بالعضلات الكبرى فى أجسامهم حتى يعدوا للمهارات المتخصصة الدقيقة التى تتطلبها السنوات الأخيرة من المرحلة الأولى . وعندما تتاح فرصة استخدام الأطفال للعضلات الكبرى وتدريبها ، فإن نمو التوافق الحركى يتم بشكل طبيعى . أما الأطفال الذين لا تتاح لهم فرصة تدريب عضلاتهم الكبيرة ، والذين يبدءون بالمهارات التى تعتمد على العضلات الصغيرة ، فإنهم يجدون مشقة فى إتقان المهارات الدقيقة المتخصصة فيما بعد ، فهم يصادفون عناء فى إحداث التوافق الذى تتطلبه مهارة معينة كالتى تعتمد على استخدام العين ، واليد ، والجسم ؛ كالتقاط الكرة مثلا .

وبالإضافة إلى النمو العضلى ، فإن الألعاب الجماعية التى تمارس على أرض الملعب أو فى «الجنازيوم» تتطلب استجابة حسية يقظة . فالطفل الذى لا يستطيع رؤية ما يجرى حوله بوضوح ، لا يتمكن من سرعة الحركة ، التى تتطلبها هذه الألعاب . وكذلك الطفل الذى لا يستطيع أن يسمع بوضوح التعليمات التى تلقى عليه ، والتى تشكل جزءاً أساسياً فى الألعاب الجماعية ، لا يستطيع كذلك أن يتعاون تعاوناً صادقاً مع أفراد الفريق .

حاول أن تتعرف فى أرض الملعب الاستعدادات الخاصة بالمهارات فى النواحى التالية :

١ — سهولة التكيف لما تتطلبه الألعاب الجماعية من شروط : اعرف الأطفال الذين يجدون صعوبة فى التكيف للشروط والتعليمات

المتغيرة التى تتطلبها اللعبة . وهل تعزى هذه الصعوبات إلى نقص فى السمع ، أو الإبصار ، أو عجز فى التوافق الحركى ، أو إلى عدم توافر الخبرة التى يتطلبها نشاط رياضى معين ؟

٢ — مدى المشاركة الإيجابية فى الألعاب الجماعية : حاول أن تعرف التلاميذ الذين قد يتجنبون الألعاب المعقدة . فهؤلاء فى العادة يكونون على علم بأوجه قصورهم ، وبأنهم لا يزالون يعملون من أجل التوافق العضلى العام ، ولم يصلوا بعد إلى إتقان المهارات المتخصصة الدقيقة حتى يشاركوا فيها . وينبغى أن نوفر لهؤلاء الفرصة لاكتساب الخبرة اللازمة لتنمية هذه المهارات .

٣ — الاستجابة لبعض المهارات المتخصصة : حاول أن تتعرف الفروق بين تلاميذ فصلك فى قدراتهم ومهاراتهم فى قذف الكرة مثلا أو لعب « الفولى » . إن سن الطفل فى السنوات الأولى من المرحلة الأولى يعتبر من أنسب الأوقات لتعلم أى من المهارات الجسمية والحركة التى يكون الطفل مهيأ لتعلمها ، ذلك أن تقبل المجموعة من الأطفال له فى السنوات الأخيرة من هذه المرحلة سوف يتوقف على درجة إلمامه بالألعاب الجماعية ، وعلى مدى قدرته فى المساهمة فيها .

٤ — تأثير بنيان جسم الطفل : حاول أن تعرف هل ثمة فروق بين بنيان الأطفال الذين يجيدون توافق أجسامهم لمتطلبات اللعبة ، وبنيان أولئك الذين يغلب عليهم البطء والتعثر .

الأسس التي تحدد مدى الثقة بالنفس :

تظهر الفروق الفردية بين الأطفال في مدى ثقتهم بأنفسهم عند التعامل مع زملائهم وأقرانهم ، وتظهر أيضاً في أسلوب التعامل الذي يحقق لهم مكانة بين إخوانهم ، كما تتضح في مدى تقبل الآخرين لهم .

ويتضح مدى ثقة الطفل بنفسه عند قيامه بأي نشاط والإقبال عليه وممارسته في سهولة ويسر ، وفي مدى مرونته وسهولة تكيفه لأي تعديل يقتضيه الموقف . ولا يعني هذا في الواقع أن كل الأطفال المنغمسين في نشاط ما ، هم وحدهم الذين يتمتعون بدرجة عالية من الثقة بالنفس . إن النشاط المفرط كثيراً ما يدل على محاولة الفرد تغطية إحساسه بالضيق ، وعدم الثقة ، وذلك عن طريق الزهو والتفاخر . إن أمثال هؤلاء الأطفال يندفعون في مقدمة زملائهم عند القيام بنشاط ما اندفاعاً طائشاً ، كما يحيطون أنفسهم بجو من الضجيج والعمل الدائب .

حاول أن تتعرف مظاهر الإحساس بالثقة في :

١ — الأطفال الذين يستمرون في دورهم القيادي بعد ابتداء نشاط ما بخمس أو عشر دقائق .

٢ — الأطفال الذين يبدو عليهم الاطمئنان والراحة بعد الانتهاء من نشاط ما .

٣ — الأطفال الذين يلمون بالمهارات الخاصة بنشاط ما دون صعوبة واضحة .

حاول تعرف مظاهر عدم الثقة بالنفس في :

١ ــ الأطفال الذين يحدثون صخباً وضجيجاً دون اندماج حقيق فى نشاط ما .

٢ ــ الأطفال الذين يبذلون كل طاقتهم ويستنفدونها عن آخرها عند مشاركتهم غيرهم فى نشاط ما .

٣ ــ الأطفال الذين تفترهمتهم بمجرد انقضاء خمس أو عشر دقائق على ابتداء نشاط ما .

٤ ــ الأطفال الذين يتعثرون ويترددون أو الذين لا يستطيعون تحقيق ما يتوقع منهم .

٥ ــ الأطفال الذين تغلب عليهم الحساسية الزائدة وعدم الاستقرار والجدل المستمر ، والذين تسهل استثارتهم واستفزازهم .

أوجه النشاط خارج المدرسة :

تتيح ملاحظة سلوك الأطفال فى أوجه النشاط خارج المدرسة فرصة تعرف أنواع الخبرات التى يتعرض لها الأطفال ، وأنماط السلوك الاجتماعى التى ينبغى لهم تعلمها، وتختلف أنماط السلوك المرغوب فيه باختلاف مجالات النشاط خارج المدرسة ، سواء أكانت نشاطاً رياضياً أم اجتماعياً. أما الأطفال الذين يستجيبون بأسلوب رتيب بالنسبة لكل مجالات النشاط فلا يتكيفون لمقتضيات الموقف .

ويغلب على بعض الأطفال سلوك رتيب يستخدمونه فى التكيف لأى موقف من المواقف . فهم قد يستجيبون بصفة دائمة وبشكل يدل

إما على الزهو ، وإما على الهيبة المصطنعة الجامدة ، أو يستجيبون بالصمت المطبق ، أو بالتنحى وعدم المبالاة ، وأحياناً يستجيبون بما يدل على الثقة والهدوء . ومهما يكن من أمر هذه الأنماط من الاستجابات ، فإن أية استجابة جامدة أو نمط سلوكى رتيب إنما يدل على النمط الذى يجعل صاحبه يحس بالراحة والاطمئنان عند استخدامه ، ومن ثم كان تمسكه به . ويمكن للمدرس عن طريق ملاحظته لسلوك تلاميذه فى المواقف المختلفة أن يحدد نوع الخدمات والمساعدات التعليمية ونوع التعلم الاجتماعى الذى يحتاج إليه كل منهم .

الضغوط الاجتماعية .. مغزاها ودلالتها :

إن الأنماط السلوكية للأطفال هى نتاج التفاعل بين تكوين الأطفال الجسمانى والانفعالى من ناحية ، والضغوط التى يتعرضون لها فى البيئة التى تكتنفهم من ناحية أخرى . ويأتى الأطفال فى المدرسة الواحدة من بيئات مختلفة . وعندما يأتون إلى المدرسة يكونون قد عاشوا فترة ما تقرب من الستة الأعوام فى هذه البيئات ، كما أنهم يذهبون عادة إلى بيئاتهم الأصلية بعد انتهاء فترة دراستهم . ولذلك تعتبر البيئة المنزلية وجماعة الجيرة من العوامل الأساسية فى تحديد أنماط السلوك التى تؤدى إلى النجاح . ولذلك فإن معرفة البيئة المنزلية بالنسبة لبيئة المدرسة تلقى الضوء على نوع الضغوط ودرجتها التى يتعرض لها كل طفل .

ولجماعة اللعب أو جماعة الجيرة تأثير فى سلوك الأطفال يجب على المدرسة أن تأخذه فى الاعتبار . وقد يبدو تأثيرها لأول وهلة سويا

حميداً ، إلا أن الملاحظة الدقيقة قد تكشف عما لهذا العامل من تأثير هدام فى المستقبل . فقد لا يعى الأطفال فى المرحلة الأولى وعياً كاملا أنواع النشاط التى يمارسها الكبار من حولهم من جماعة الجيرة ، إلا أنهم عندما يتخطون مرحلة الانغماس فى لعبهم يبدءون فى الاستجابة للمثيرات المختلفة فى البيئة المحيطة بهم . وبالقدر الذى تدرك به المدرسة ما للمؤثرات البيئية الهدامة من أثر فى سلوك الأطفال فى أثناء نموهم ، وبالقدر الذى تبذله من جهد لإبعاد الأطفال عن مجال اللعب فى محيط الجيرة إلى مجالات اللعب البناءة الأخرى ، بهذا القدر تتمكن المدرسة من إحراز النجاح فى سياستها وبرامجها التعليمية . ويستجيب الأطفال استجابات إيجابية للمؤثرات البناءة الجديدة إذا أتيحت لهم الفرصة لممارسة نشاطهم الحر فى أثناء نموهم . وللاتجاهات الوالدية والأسرية وللاتجاهات السائدة فى جماعة الجيرة ، ولاهتماماتهم وأوجه نشاطهم اليومى والوسائل الترفيهية وغيرها — لكل هذه تأثيرها البالغ فى اكتساب الطفل اهتماماته وميوله وفى مدى نموه فيها . ويتقبل الأطفال الاتجاهات والاهتمامات التى تظهر فى سلوك من حولهم بطريقة لاشعورية ، وعندما يبلغون الثالثة من العمر يقلدون سلوك المحيطين بهم ، ولذا فإننا نستطيع فى واقع الأمر أن نعلم الكثير عن البيئة المنزلية الأسرية وللأطفال من ملاحظتنا لسلوكهم التعبيرى التلقائى فى أثناء لعبهم .

وقد تتشابه اهتمامات جماعة الأسرة وميولها مع جماعة الجيرة . وهناك ثلاثة أنماط رئيسية لهذه الاهتمامات والميول ، وهى تشجيع التزاور بين العائلات والحث على الاختلاط والانغماس فى الحياة الاجتماعية

أو التفكير فى المستقبل والبحث عن وسائل الكسب مع الحد من التزاور والاختلاط ، أو الاهتمام بالأحداث العالمية والأيدلوجيات المعاصرة . هذا وتتفرع كل من مراكز الاهتمامات الثلاثة هذه إلى أنواع أدق منها . وينقل الأطفال الاهتمامات والميول السائدة فى أسرهم وجماعة جيرتهم إلى المدرسة ويظلون يمارسون هذه الاهتمامات والميول ذاتها إلا إذا أثارت المدرسة فيهم اهتمامات وميولا جديدة . وعلى المدرسة أن تتقبل هذه الاهتمامات التى تبدو فى سلوك الأطفال كتقبلها لذكائهم وشخصياتهم ، فهذه الاهتمامات والميول جزء لا يتجزأ من جوانب شخصياتهم التى اكتسبوها فى محيطهم الاجتماعى والأسرى .

ويدرك الأطفال أهمية تكيفهم لظروف البيئة ، وما لهذا التكيف من أثر بالغ على شخصياتهم . وقد يغلب على أسلوب تكيفهم للبيئة المحيطة بهم وما تفرضه عليهم من مطالب ، واحد من أنماط التكيف الرئيسية الثلاثة التالية :

التقبل الكامل لمتطلبات البيئة المحيطة بهم: فقد يتقبل الأطفال الأنماط السائدة فى البيئة تقبلا كاملا ويحاولون حث غيرهم من الأطفال على اتباع نفس الأسلوب. وهؤلاء الأطفال واقعيون فى نظرتهم . ويؤدى تقبلهم الكامل لهذه المعايير الاجتماعية إلى أن تصبح جزءاً لا يتجزأ من تكوينهم النفسى ، وبالتالى جزءاً متكاملا من نمط سلوكهم . أما إذا كانت المعايير السائدة فى المدرسة تخالف المعايير السائدة فى البيئة الخارجية عن المدرسة، فإن الأطفال يعانون من صعوبة التوفيق بين هذه المعايير وتلك . وتزداد هذه الصعوبة بصفة خاصة بالنسبة لأولئك الأطفال الذين يلتزمون

بالمعايير الأسرية والبيئية الخارجية ويشاركون مشاركة إيجابية فى مجتمعهم المحلى ، عن أولئك الذين لا يتفاعلون معها ، بنفس الدرجة أو يشاركون فيها بنفس القدر . وبصفة عامة يمكن القول بأنه كلما زادت الهوة بين المعايير فى المدرسة من ناحية ، وفى جماعة الأسرة والجيرة من ناحية أخرى ، أصبح من المتعذر على أولئك الأطفال الذين يتفاعلون مع جماعات أسرهم وجيرانهم أن يتكيفوا لمتطلبات الموقف المدرسى وجماعاته .

التردد فى تقبل متطلبات البيئة : يتردد بعض الأطفال فى تقبل معايير السلوك السائدة بين الجماعات التى ينتمون إليها خارج المدرسة ، ولكنهم فى الوقت ذاته يحسون برغبة طبيعية فى المشاركة فى أوجه النشاط التى تقوم بها هذه الجماعات . وعندما يواجه هؤلاء الأطفال بهذا الصراع فإنهم قد يبقون على هامش هذا النشاط أو يتجنبونه لفترة من الوقت قد تتراوح بين بضعة أسابيع ، وقد تبلغ عاماً كاملا . وعندما تتغلب رغبتهم فى تقبل الجماعة على ترددهم ، فكثيراً ما يدفعهم هذا إلى الانغماس الكلى فى حياة الجماعة ، آخذين بشكل أعمى بأى نمط من أنماط السلوك التى تحقق تقبل الجماعة لهم .

نبـــذ ما تفرضه البيئة عليهم : قد ينبذ الأطفال ما تعرض عليهم البيئة من متطلبات بالعزوف عن الاشتراك فى النشاط مع جماعات اللعب فى الجيرة . ويحدث هذا فى البيئات التى يحرص فيها أولياء أمور الأطفال حرصاً زائداً على عدم إشراك أبنائهم فى أى نوع من الألعاب إلا إذا كفلت لأبنائهم الطمأنينة والسلامة بالشكل الذى يرتضونه ويحدث

هذا أيضاً فى البيئات التى تتميز بالقلق وعدم الاستقرار . ومهما يكن من أمر هذه الأسباب ، فإن إعراض الأطفال عن الاشتراك فى الحياة الاجتماعية يعنى فى واقع الأمر انسحابهم وعدم قدرتهم على التكيف لمقتضيات الموقف الذى يواجهونه .

ويمكن للمعلم أن يحاول تعرف اتجاهات واهتمامات وميول تلاميذ فصله ، وأن يفيد من التوجيهات التالية :

١ — إن تلاميذ الفصل يتباينون فى نوع البيئة المنزلية وجماعة الجيرة التى ينتمون إليها . ويستطيع المدرس بملاحظته الدقيقة لتعبيراتهم التلقائية عن اتجاهاتهم واهتماماتهم وميولهم أن يكتشف ما قد يكون لجماعات بذاتها ، من جماعات الجيرة ، من تأثير فى تطبيع بعض التلاميذ بوجهات نظر أو اتجاهات معينة .

٢ — هل هناك انسجام وتوافق بين معايير جماعات الجيرة وبين شخصيات بعض الأطفال فى الفصل ؟ إن الأطفال فى العادة يتكيفون بسرعة فائقة لمعايير الأسرة وجماعة الجيرة ، ولكننا نجد أحياناً من الأطفال من يشذ عن هـــذا الوضع . فهؤلاء يبدون من الآراء والاهتمامات ما يختلف تمام الاختلاف عن الآراء السائدة فى محيط الأسرة والجيرة . ويمكننا فى الواقع أن نتأكد من أن أى طفل يبدى من الأفكار والاهتمامات والميول ما يشذ بشكل واضح عن تلك التى تسود بيئته المنزلية وجماعة جيرته إنما يؤدى به هذا غالباً إلى أن يصبح فى مستقبل حياته شخصاً شاذاً سيئ التكيف مع بيئته .

الجمعيات والنوادى :

يتزايد إدراك المجتمعات المحلية بما للجمعيات والنوادى من تأثير فعال فى بناء شخصيات الأطفال فى مرحلة التعليم الابتدائى . ولذا بادرت الجماعات أو المنظمات المختلفة فى المجتمعات المحلية بتوفير الإمكانات اللازمة لممارسة الأطفال لأنواع النشاط الرياضى والاجتماعى . وتقوم المدارس ودور العبادة وغيرها بتخصيص بعض حجراتها لإنشاء النوادى المحلية التى يجتمع فيها الأطفال تحت إشراف رائد أو مشرف اجتماعى . وكذلك تقوم جماعات الكشافة للبنين والبنات وجمعيات الشبان والشابات المسيحية وغيرها بتوفير الوسائل والإمكانات الترويحية للأطفال والشباب على السواء ، أو بالتعاون مع الهيئات المحلية الأخرى ومكاتب الخدمة ومراكز رعاية الشباب . وبرغم تزايد الإمكانات المتاحة للأطفال لممارسة ألوان النشاط المختلفة خارج المدرسة ، إلا أن الأطفال لم يستغلوا بعد هذه الإمكانات الاستغلال الكافى . ويستطيع المعلمون بحكم مراكزهم أن يسهموا فى نمو تلاميذهم عن طريق تشجيعهم على الاشتراك فى أوجه النشاط المختلفة خارج المدرسة . ففى استطاعتهم أن يعرفوا التلاميذ الذين هم فى حاجة ماسة إلى مثل هذه الألوان من النشاط بالمنظمات أو الجمعيات والنوادى التى قد تثير اهتماماتهم وميولهم . ويستطيع المعلم كذلك أن يزيد من فهمه واستبصاره بالميول والاهتمامات الفردية للتلاميذ ، وبنضجهم الانفعالى وتكيفهم الاجتماعى عن طريق ملاحظاتهم فى أثناء نشاطهم داخل هذه النوادى ، أو عن طريق سؤال المشرفين عليهم .

الاهتمامات والميول الفردية للتلاميذ : لابد لرائد ناد أن يحقق حاجات الأطفال وميولهم إن أراد لناديه الاستمرار . فهو وإن كان يبدأ باهتمامات الأطفال الفردية وميولهم كما يعبرون عنها ، إلا أنه يوجهها تدريجياً اتجاهات بناءة . وقد تتراوح ألوان النشاط التى يمارسها الأطفال بين الألعاب الرياضية العنيفة إلى المناقشات الطويلة . ويتراوح النشاط داخل النوادى بين النشاط الهادىء المعتدل إلى النشاط المجهد العنيف ، الذى قد يبدو للبعض خارجاً عن حدود المألوف . أما الرائد الجيد فهو الذى يلاحظ ويدرك تماما الفروق الفردية بين الأطفال فى استجاباتهم لهذه المواقف .

مستويات النضج الانفعالى للأطفال : يستطيع رائد النادى أن يعرف الأطفال الذين يحضرون بانتظام للنادى ، والأطفال الذين يتضح من سلوكهم أنهم دفعوا إلى عضوية النادى نتيجة ضغط وإلحاح آبائهم لما يرجونه من فائدة تعود على أبنائهم نتيجة التحاقهم بهذه النوادى ، والأطفال الذين يجدون صعوبة فى الاندماج مع زملائهم لأن آباءهم يفضلون لعبهم فى المنزل ، والأطفال الذين لا ينتظمون فى الحضور للنادى ، ذلك أنهم يحسون أحيانا بالحاجة إلى الإحساس بالكبر ، وبالشعور بأنهم قد تركوا جماعة الجيرة إلى جماعة النادى ، ويحسون أحياناً أخرى بعدم الارتياح والطمأنينة لهذا الوضع الجديد، وبالتالى بالحاجة إلى العودة إلى المرحلة السابقة واللعب مع جماعة الجيرة فى النطاق المحلى الضيق .

وعندما تثير ألوان النشاط المختلفة فى النادى ميول الأطفال واهتماماتهم ، فإنه يمكن حينئذ تقدير مدى النضج الانفعالى لكل طفل على أساس مدى إحساسه بمسئولية المواظبة على الحضور ، وكذا على مدى توحده مع الجماعة وتفاعله معها . ونلحظ فى نوادى الفتيات من كان يثابر منهن على الألعاب الرياضية العنيفة ، ومن تفضل منهن الألعاب الخفيفة التى تتناسب وأنوثتهن ، ومن تضيق ذرعاً بالجماعة من نفس جنسهن كنتيجة سرعة نضج الفتيات وإحساسهن بالحاجة إلى الانتماء إلى جماعة مختلطة من الجنسين .

مستويات التكيف الاجتماعى الأطفال : يزداد تجانس جماعة النادى فى العادة عن تجانس جماعة المدرسة . وبرغم هذا يظهر الأطفال تنوعاً واضحاً فى سلوكهم وفى إظهار قدراتهم لجذب انتباه وتقدير بقية أفراد الجماعة لهم .

ولذلك يمكن للمدرس الذى يقوم بملاحظة سلوك الأطفال فى النادى والتحدث إلى رائدهم أن يكون صورة واضحة عن الأنماط السلوكية المميزة للسلوك الاجتماعى لكل طفل من الأطفال .

الحفلات :

يحتفل المعلمون بحضور أحد أعياد ميلاد الأطفال مرة على الأقل فى كل عام . ولما كان وضع المعلم فى الحفل هو بمثابة ضيف فقط ، وليس مسئولا بأى شكل من الأشكال عن سلوك الأطفال فى الحفل ، لذلك تتاح للمدرس فرص هائلة لدراسة الأطفال والموقف بشكل عام .

وتتاح للمدرس أيضاً فى هذا المجال فرصة نادرة قد لا تتحقق بنفس الدرجة فى مجال آخر ، لدراسة اتجاهات الوالدين إزاء الأبناء .

ملابس الحفل : تكشف ملابس الطفل فى الحفل عن جانب من حياة التلميذ لم يكن معروفاً للمعلم من قبل . فقد يرتدى الأطفال الذين اعتاد المدرس أن يراهم بثياب العمل العادية ، ملابس غاية فى الذوق والأناقة . وكذلك ترتدى الفتيات اللاتى اعتدن ارتداء ملابس المدرسة العادية ملابس أشبه بثوب العروس . ويستطيع المدرس أن يحكم على مدى شعور الأطفال بالرضا أو النفور من هذه الملابس من ملاحظته لسلوكهم ، فبعض الأطفال ينتهز هذه الفرصة فيسلك سلوكا يتناسب وهذه الملابس التى يرتديها ، هذا السلوك فى طبيعته يختلف عن سلوكه العادى ، فى حين ينظر بعضهم إلى هذه الملابس على أنها حلة مبالغ فى أناقتها قام الوالدان باختيارها لهم لتناسب الحفل ، ولذلك يسلكون سلوكا طبيعياً كما لو كانوا بملابسهم العادية .

تلقائية السلوك : يكون الأطفال عادة مهيئين لأن يسلكوا سلوكا مناسباً لهذا الحفل ، فهم يعلمون مقدماً ما ينبغى إظهاره من شعور طيب إزاء الطفل الذى أقام الحفل لهم ، ووجوب تقديم الهدية المناسبة له عند وصولهم للحفل ، وتناول قطعة الحلوى القريبة منهم ، لا انتقاء القطعة الكبيرة البعيدة . وكذا شكر صاحبة الدار على ضيافتهم . وعلى الرغم مما فى آداب السلوك هذه من يسر ، فهى تتعارض مع رغبات الأطفال الطبيعية الأصيلة . ولذا يحسن أن نلاحظ مدى قدرة الأطفال على الاستمرار والمواظبة على اتباع هذه الآداب . فى نصف الساعة الأول

يحافظ الأطفال على هذه الآداب إلى حد المبالغة والتكلف ، ولكن سرعان ماينسونها بعد ذلك . وتزداد حدةالصراع عند تقديم المرطبات، إذ تسيطر عليهم فكرة واحدة ، فكرة الحصول على أكبر قدرمن هذه المرطبات . فإذا أمكن الحصول علىهذا القدر بشكل مهذب كان بها ، وإلا فإنهم يلجأون إلى الأساليب الأخرى . هذا وفترات الصمت التى تسود الحفل أحياناً تدل على صراع داخلى فى نفس الطفل ، صراع بين رغبته فى الحصول على ما يريد ، واتباع الآداب التى ترضى الكبار من المحيطين به . ولذا نجد أحياناً بعض الأطفال يخرجون صراحة عن حدود هذه الآداب فيتخيرون أكبر قطع الحلوى مثلا ، وكثيراً ما يتبعهم الأطفال الباقون ، وتصبح عملية الحصول على مرطب أشبه بحلبة المصارعة !

دلالة قائمة المدعوين : يحدث أحياناً إذا ما كان الفصل صغير الحجم أن يدعى جميع أطفال الفصل لحفل عيد الميلاد لأحد زملائهم . ولكن هذا قد يتعذر فى الفصول الكبيرة . ومن ثم يختار عدد من تلاميذ الفصل لحضور الحفل . ونظراً إلى أن الاختيار يتم فى العادة على أساس تقارب المجموعات المدعوة فى مستواها الاقتصادى والاجتماعى ، لذلك تتاح للمدرس فرصة تعرف التكتلات والتجمعات الداخلية فى الفصل . هذا على الرغم من أن بعض التلاميذ الذين يدعون للحفل قد ينتمون إلى مستوى اقتصادى واجتماعى آخر ، وهؤلاء يكونون فى العادة من الأطفال المعروفين بالهدوء واللطف . فهم حسنو السلوك ، يغلب عليهم الهدوء ، ولذلك يحظون بشرف الدعوة لهذا الحفل وأمثاله لسبب من الأسباب . ولذلك تؤدى معرفة المدرس بقوائم أسماء

المدعوين إلى حفلات أعياد ميلاد الأطفال إلى زيادة فهمه لطبيعة التجمعات والتكتلات الاجتماعية ، وكذا التوتر فى العلاقات الاجتماعية سواء بين جماعة فصله أو بين جماعة الآباء .

اجتماعات الآباء والمعلمين :

تعتبر اجتماعات الآباء والمدرسين مصدراً خصباً فى اكتساب البصيرة والعمق فى فهم سلوك بعض الأطفال. فى هذه الاجتماعات يجتمع كل من ولى الأمر والمدرس معاً ، ومن المفروض أن كليهما مهتم بحالة التلميذ موضع الدراسة . فلدى الأب صورة متكاملة عن الابن تجمعت من ملاحظته له خلال عدة سنوات . ولدى المعلم صورة كذلك عن الابن تجمعت من ملاحظته له أيضاً خلال أسابيع أو أشهر أو سنين . ونتيجة لطول مدة ملاحظة الأب لابنه ، فإن هذه الملاحظة تكون لها أهمية كبيرة . فى الاجتماع الأول للآباء والمعلمين يكون الأب هو مصدر تعرف المعلمين بالابن، كما أنه يلعب دوراً مهماً أيضاً فى الاجتماعات التالية لهذا الاجتماع الأول .

وكثيراً ما تبدو المعلومات التى يقدمها الآباء عن أبنائهم مشوهة ومحرفة فى نظر المعلمين . وقد يرجع هذا إلى أحد السببين الآتيين : الأول أن يكون الأب — وأحياناً الأم — غير متأكد من غرض المدرس الحقيق ، وهدفه من الحصول على البيانات التى يسأل عنها بشأن الابن ، ولذا يلجأ الأب نتيجة هذا التشكك إلى وصف ابنه بأوصاف

مثالية حتى يتيح أمامه فرصة أكبر ليحظى برضا معلميه . أما السبب الثانى فهو أن استجابة التلميذ فى المنزل قد تختلف عن استجابته للمواقف المشابهة فى المدرسة ، نتيجة لأن جو المنزل كثيراً ما يكون أكثر سماحة وتقبلا عن جو المدرسة المفعم بالتزمت والتزام الأنظمة الصارمة . ولذا يعتمد نجاح أى اجتماع بين الأب والمعلم بشأن الطفل على مدى نجاح المدرس فى أن يكسب ثقة الأب وتعاونه معه .

وكثيراً ما يعجز المدرسون عن كسب ثقة بعض أولياء الأمور وتعاونهم . وقد يرجع هذا إلى اى من الأسباب الآتية :

أولا — قلة عدد المدرسين الذين درسوا فى أثناء إعدادهم وتأهيلهم لتدريس الطرق والوسائل الفنية المختلفة التى يمكن عن طريقها فهم أولياء الأمور ، وكسب ثقتهم وتعاونهم . وبالإضافة إلى هذا ، توجد بعض المقومات التى تعرقل تعاون الآباء والمعلمين كنتيجة لوضع كل منهم بالنسبة للطفل ولاختلاف مكانتهم فى المجتمع المحلى .

الصعاب التى تعوق تفاعل الآباء والمدرسين:

كثيراً ما يتحدث الأب والمعلم عن الابن ، كل من زاويته ، ولكل منهما هدفه ووجهة نظره ؛ فالمدرس يعمل جاهداً للحصول على أكبر قدر من المساعدة من الأب حتى يحقق أكبر فائدة للتلميذ ، من وجهة نظره. ويتحد الأب انفعالياً فى العادة مع ابنه ، ويرجو أن يحقق له كل تقدم وازدهار بالشكل الذى يتراءى له هو الآخر . وكثيراً ما يؤدى

هذا إلى أن يكون كل منهم مدفوعاً فى اتجاه مخالف للآخر ويريد تحقيق هدف مخالف للآخر . ومع التسليم بهذا كله فإنه يمكن مع هذا وضع خطة لكل طفل تجمع الأهداف والاهتمامات المشتركة بين الأب والمعلم بحيث يعمل كل منهما على تحقيقها .

وفى أثناء اليوم المدرسى يمارس المدرس سلطته على الطفل وحقه فى الإشراف عليه . ولذلك يلجأ الأطفال للمعلم ليساعدهم فى حل مشكلاتهم . أما علاقة المدرس بولى الأمر فهى علاقة زمالة ؛ ذلك أن ولى الأمر له حق الإشراف المطلق على ابنه الذى تربطه به روابط وجدانية عميقة . وهذا الوضع يتطلب من المدرس أن يمتنع تماماً عن إصدار أى أمر إلى ولى الأمر عما ينبغى اتخاذه بشأن ابنه ، بل ينبغى له — على النقيض من ذلك — أن يهيء جواً من التفاهم المتبادل ومن الأخذ والعطاء ، وبذلك تلتقى وجهات نظرهما بشأن ما ينبغى لهما معاً اتباعه فى تنشئة الابن ورعايته على أساس من الفهم والتعاون المتبادلين .

وقد تقوم بعض الحواجز أو المعوقات بين المعلم وولى الأمر نتيجة لاختلاف الحياة الاجتماعية والفكرية والوجدانية التى يحياها كل منهما . وقد يحس كل منهما — وقد يكون ذلك على مستوى لا شعورى — باتجاهات معينة إزاء الآخر كنتيجة لاختلاف أسلوب حياة كل منهما ، وهذه الاتجاهات تعرقل بدورها إمكانية تحقيق التفاهم المتبادل والتعاون الوثيق فيما بينهما . فقد تحسد المدرسات غير المتزوجات (العوانس) والدة طفل ما لأنها متزوجة . وقد يحدث هذا على مستوى لاشعورى .

وقد تحس المدرسة غير المتزوجة بأن هذه الأم تتمتع بالاستقرار أو الإشباع العاطفى الذى حرمت هى منه . كذلك تحس بعض المدرسات المتزوجات بشكل لاشعورى بما تتمتع به بعض الأمهات من مزايا فى حياتهن، فقد يحس بعضهن بأن عليهن من الالتزامات والتبعات ما لا يتيح لهن كمتزوجات نفس الفرص المتاحة لأمهات أخر فى حياتهن المنزلية والزوجية . هذا من ناحية المدرسات ، أما من ناحية الأمهات فقد يشعرن بنفس الشعور إزاء المدرسات . فبالرغم من نظرة الأمهات إلى المدرسات ، تلك النظرة التى تتسم بالاستغراب من نوع الحياة التى يعشنها ، إلا أنهن فى الوقت ذاته يحسدن المدرسات على الحرية الاقتصادية والاستقلال اللائى يتمتعن بهما ، وفى اعتقاد هؤلاء الأمهات أن الكثيرات منهن قد يحسسن بضيق الحياة من حولهن، وبأن قيمتهن فى المجتمع أقل بكثير من المدرسات . وبالقدر الذى يستطيع به هذان الشخصان : المدرس وولى الأمر أن يعملا معاً على أساس حاجاتهما المشتركة ورغبتهما الأكيدة فى التعاون الوثيق معاً — كل من زاويته ، بهذا القدر يمكن أن يحققا التفاهم المتبادل فيما بينهما .

الأب والمعلم كعضوين متعاونين فى تربية الطفل :

يتفق المربون على أن التربية عملية مستمرة فى كل فترة يكون الطفل مستيقظاً فيها . ويقضى الأطفال نسبة أكبر من هذه الفترات فى المنزل حتى فى أيام الدراسة . فإذا أضفنا إلى هذه الفترات عطلة نهاية الأسبوع والإجازات الصيفية وغيرها لوجدنا أن الأطفال يتعرضون إلى التربية

من جانب آبائهم لفترة أكبر من تعرضهم للتربية من جانب معلميهم .
وعلى ذلك فلابد للتربية من أن تتقبل مسئولية الآباء فى هذه العملية تمشياً مع الأمر الواقع . وهكذا إذا ما أردنا أن نحقق تربية سوية لأطفالنا لابد أن يتعاون الآباء والمعلمون تعاوناً وثيقاً .

ويعتمد الأساس فى تعاون الأب والمعلم على تبادل المعلومات والتفكير المشترك لرسم السلوك الملائم لكل طفل ، ويعتمد كذلك على رسم الخطط والوسائل التى تكفل تحقيق هذا الغرض ، سواء فى البيت وفى المدرسة . وتؤدى هذه النظرة إلى وضع المدرس والأب فى مستوى واحد من حيث المشاركة وتبادل الرأى وتحمل المسئولية . والمدرس ، من حيث هو مرب ، يتحمل المسئولية فى دفع اجتماع الآباء والمدرسين إلى الحد الذى يمكنه من الاستمرار فى أداء مهمته . ومن المفروض أن المعلومات التى يلتقى بها كل من الأب والمعلم ستكون لها أهميتها .

وفى اجتماع الآباء والمعلمين ينبغى للمعلم أن يتأكد من نجاحه فى خلق الموقف الذى يتصف بالآتى :

١ — أن يتقاسم المدرس والأب الحديث الجارى بينهما .

٢ — أن يحس الأب بأن المعلم مهتم اهتماماً حقيقياً بابنه وبدراسة مشكلاته .

٣ — أن يحس الأب بموافقة المعلم على أساليبه واتجاهاته فى تنشئة

طفله ، ولو بالنسبة لبعض هذه الأساليب والاتجاهات .

٤ — أن يحس الأب بارتياح متزايد كلما استمر الاجتماع .

المظاهر والدلائل التى تشير إلى أسباب سلوك الطفل :

تتكون شخصية الطفل ويتحدد سلوكه العام قبل التحاقه بالمدرسة ، وكثيراً ما يستطيع المدرس أن يصف سلوك أحد الأطفال وأن يؤكد أن هذا السلوك سوف يتكرر فى المستقبل ، ولكن لا بد للمدرس لكى يفهم هذا السلوك من أن يبحث عن أسبابه وكيفية نشأته . وهنا يأتى دور الآباء الذين يستطيعون أن يدلوا ببيانات ومعلومات على جانب كبير من الأهمية ، بحيث تساعد على كشف الأسباب وراء سلوك أطفالهم . ومن أهم النواحى التى يمكن للأب أن يلقى ضوءاً عليها ما يأتى :

المعلومات المتصلة بنظام الطفل اليومى : يمكن للمعلم أن يعلم ما يتطلبه الأب من الابن فى نظام حياته اليومى ، وإلى أى حد يتناسب هذا مع سن الطفل ومستوى نضجه . ويدل الجزء من نشاط الطفل اليومى الذى يحس فيه بأكبر قدر من الاستمتاع فى العادة على نوع الموقف الذى تسوده أفضل العلاقات والروابط التى تربط بين الطفل ومن يحيطون به .

المعلومات المتصلة بأعضاء الأسرة الآخرين : يستطيع المدرس

كنتيجة للمعلومات التى يتلقاها بشأن أفراد الأسرة ، أن يعرف مكان الطفل فى هذه الأسرة ونوع الضغوط التى يتعرض لها . وبفحص المدرس للسجلات المدرسية والتعرف إلى الصعاب التى واجهها بعض الأطفال الآخرين فى نفس الأسرة ، يمكنه أن يحدد على وجه الدقة نوع الصعاب التى يواجهها هذا الطفل فى حياته الأسرية المنزلية .

المعلومات المتعلقة بسمات الطفل وخصائص سلوكه المميزة التى لازمته منذ طفولته الأولى : يمكن فى أثناء مناقشة هذه النقطة التحدث عن أوجه القوة والضعف فى سلوك الطفل ، ويستطيع المدرس فى أثناء هذه المناقشة أن يلمح ماإذا كان الأب يعتقد فى أن هذه الصفات المميزة للطفل « موروثة » ، وما إذا كانت لديهم الرغبة فى تغييرها وتعديلها . وإذا لم ينجح المدرس فى معرفة مايحبذه الأب من سلوك وما لايحبذه ، فإن المدرس قديحاول أن يعدل جانباً من سلوك الطفل ، برغم أن اسرته تمتدح فيه هذا الجانب وتعمل على تدعيمه .

المعلومات المتصلة بأصدقاء الطفل وبأوجه نشاطه خارج المدرسة : تتحقق لبعض الأطفال أحياناً فرصة كبيرة للعب مع أطفال كثيرين فى الجيرة ممن فى سنه ومستواه ، بينما يحرم البعض الآخر من الأطفال هذه الفرصة بحيث يقتصر نشاطهم فى اللعب على الأطفال الذين يلعبون معهم فى المدرسة . وعلى المدرسة إذن فى هذه الحالة الأخيرة أن توفر الإمكانيات وتتيح الفرص التى تكفل لهؤلاء الأطفال اكتساب السلوك الاجتماعى .

المعلومات المتصلة بزملاء الطفل — إن وجدوا — الذين يلقاهم خارج المدرسة : وتعطى هذه المعلومات صورة عن نوع الآباء الذين يتصلون بعضهم ببعض ، والمكانة الاجتماعية للجماعة التى يتحرك الأب فى نطاقها .

وبحصول المدرس على هذه المعلومات ، أو على معلومات مماثلة ، يصبح فى وضع يمكنه من أن يختار من بين أنماط سلوك الطفل فى المدرسة ، ومن بين الاهتمامات التى اظهرها الأب أهم جانب من جوانب سلوك الطفل ليناقش فيه الأب .

فقد يكون المدرس —مثلا— قلقاً بشأن تكيف الطفل الاجتماعى، ويكون الأب من ناحية أخرى غير مكترث بهذه الناحية ، ولكنه مهتم بأن الطفل عاجز عن ان يركز انتباهه ، لفترة طويلة . فإذا بدأ المدرس بمناقشة الأب فيما يثير اهتمامه ، أى مناقشة مشكلة قصر فترة انتباه الابن ، محاولا أن يتفهم الأسباب المحتملة لهذه الصعوبة ، فإنه لابد وأن تتعرض المناقشة لإثارة مشكلة تشتيت الاهتمام والميل عند هذا الطفل . وسوف ترتبط الأسباب التى تدفع إلى عدم القدرة على التركيز — دون شك — بالصعوبات التى يواجهها الطفل فى تكيفه الاجتماعى . وبهذا يحصل المدرس على المساعدة المطلوبة من الأب ، تلك المساعدة التى تعينه على معرفة الصعاب التى تعرقل تكيف الطفل الاجتماعى ، ولكن بالأسلوب الذى أشبع رغبة الأب أولا .

وينبغى أن يؤدى كل اجتماع بين الأب والمعلم إلى تعميق فهمهم المشترك لجانب أو أكثر من جوانب سلوك الطفل . أما إذا حاولا

تغطية جميع جوانب السلوك فى جلسة واحدة ، فإن هذا قد لا يحقق الهدف المطلوب . وينبغى للمدرس أن يمعن التفكير فى الجانب الهام من سلوك الطفل الذى يكشف أكثر من غيره عن الصعوبات الأساسية التى يواجهها ، والمشكلات الجذرية التى يعانى منها . فإذا نجح المدرس فى هذا قبل الإجتماع بالأب وفر بذلك كثيراً من الوقت والجهد الضائعين فى الحديث عن الأوجه العديدة السطحية لسلوك الطفل . وعلى المدرس أن يحاول تحليل اجتماعات الآباء والمدرسين من النواحى التالية :

١ ـــ أى الاجتماعات أكثر إفادة بدرجة كبيرة ؟ ولماذا ؟

٢ ـــ ما الدلائل والمظاهر المتضمنة فى حديث الأب التى ساعدته فى الكشف عن جانب معين من جوانب سلوك الطفل ومحاولة تتبعه بمزيد من المناقشة والدراسة ؟

٣ ـــ ما أهم جوانب سلوك الطفل التى أثارت اهتمامه فى أثناء حديثه مع والد الطفل ؟

٤ ـــ مع أى من الآباء يحس بأكبر قدر من الراحة ؟ ولماذا ؟

٥ ـــ ما مقدار ما تعلمه عن اتجاهات الآباء وقيمهم وآمالهم فيما يتعلق بالطفل ؟

الخلاصة :

تناولنا فى هذا الفصل المجالات والفرص المتاحة للمدرسين لملاحظة سلوك الأطفال سواء فى الفصل ، أو فى الملعب ، أو فى أوجه نشاطهم المختلفة خارج المدرسة . ومن المعلومات التى يمكن الحصول عليها من اتصال المدرسين بالآباء يمكن تعرف بعض الجوانب الهامة التى تعين المدرس على معرفة الأهداف والضغوط التى تحدد اتجاهات الآباء إزاء أبنائهم . وبالاعتماد على هذه المصادر مجتمعة ، وعلى النتائج التى تكشف عنها ، يستطيع المدرس بشكل أكثر فعالية أن يضع خطة لدراسة سلوك بعض الأطفال دراسة تحليلية دقيقة وأن يهيء لهم المجالات المناسبة البناءة التى تحقق لهم مزيداً من النمو والانطلاق .

الفصل الثانى

كيف ندرس سلوك الأطفال

إن طريقة الملاحظة تعتبر الطريقة الأساسية فى دراسة سلوك الأطفال . ويمكن تحليل نتائج هذه الملاحظة المباشرة لسلوك الأطفال بطرق شتى . وتتوقف قيمة هذا التحليل على مدى دقة وضبط الملاحظات التى يبنى عليها التحليل .

وهكذا تتاح للمعلم فرصة هائلة لدراسة سلوك الأطفال والإضافة الجدية فى هذا الميدان . فالمعلم يتصل بالأطفال فى كل يوم ، ويرى كيف يتعاملون بعضهم مع بعض فى مختلف المواقف . فإذا استطاع المعلم أن يدقق فى طرق ملاحظته لسلوك الأطفال لأضاف إلى فهمنا لهذا السلوك ما لا يستطيع أحد غيره أن يفعله .

مقترحات تتعلق بدراسة السلوك :

استفد من المواقف المدرسية فى ملاحظة السلوك :

ينبغى أن نضع فى الاعتبار عدة نقاط عند ملاحظتنا للسلوك . فأى سلوك هو استجابة الكائن لموقف ما ؛ والسلوك لا يقتصر على الاستجابة المتوقعة ، بل يتناول أيضاً أثر أى ضغط داخلى يحس وقت إتيان هذه الاستجابة . فلقد رأينا فى الفصل السابق أن الأطفال كثيراً ما يعانون من توتر نفسى داخلى قد يحول دون قدرتهم على تركيز انتباههم للدرس

مثلا ، أو أن استجابة طفل ما لمدرس قد تتأثر بنظرة هذا الطفل للمدرس ومقارنة قوته به وبكل البالغين من المحيطين به فى بيئته . ويستجيب معظم الأطفال الاستجابة المتوقعة فى الموقف المناسب ، أى إنهم يستجيبون الاستجابة المناسبة أو الملائمة لما يتطلبه الموقف وهذا ما يبرر الطريقة الجمعية فى تعليمنا لأطفالنا فى المدارس . ولكننا قد نلحظ فى فصولنا أو فى المواقف المدرسية الأخرى بعض التلاميـــذ الذين لا يستجيبون بالشكل الملائم فى موقف ما ، بل ينحرفون عنه بدرجات تتفاوت من حيث الشدة أو النوع . وعلى المدرس فى هذه الحالة أن يستقصى نوع الضغوط غير العادية التى يتعرض لها أولئك الأطفال فتسبب لهم البلبلة والاضطراب . إن كل سلوك يأتيه الفرد ـــ مهما يكن هذا السلوك ـــ له اسبابه التى تفسره تماما . فإذا استطاع المدرس ان يضع نصب عينيه دائماً أن سلوك الطفل ، مهما بدا غريباً شاذاً له أصوله وأسبابه ، فإن هذا دون شك سوف يدفعه إلى التدقيق فى الملاحظة واستقصاء الأسباب التى تعمق إدراكه وفهمه لطبيعة سلوك كل طفل ونشاطه و«ديناميته» ودوافعه . وربما أفاد المدرس كثيراً إن هو حاول سؤال نفسه الأسئلة التالية :

١ ـــ ما طبيعة المواقف داخل فصلى التى يتسبب عنها أكبر قدر من السلوك المنحرف والاستجابات الشاذة غير المتوقعة ؟

٢ ـــ ما الأسس التى اعتمد عليها فى تقدير ما إذا كانت استجابة ما ، استجابة سوية عادية ، أم شاذة منحرفة ؟

٣ ـــ هل هناك من بين تلاميذ فصلى من يحسنون التصرف دائماً فى كل موقف من المواقف ؟ وهل أعتبر هذا من العوامل المسهمة فى إنماء شخصياتهم ؟

٤ ـــ هل هناك من بين تلاميذ فصلى من يسيئون التصرف فى معظم الأحوال ؟

وهل أستطيع أن أجد السبب لهذا ؟

تعلم كيف نصف السلوك :

إن وصف السلوك وصفاً سليماً يحتاج إلى تعلم الطريقة التى يتم بها هذا الوصف . إن الملاحظة الدقيقة لسلوك الأطفال وتسجيلها أولا فأولا تساعد فى النهاية على رسم صورة لشخصية كل طفل . ولكن من الضرورى أن تسجل الملاحظة الخاصة بالسلوك على أساس وصف الاستجابة بالضبط ، وكذلك وصف الموقف الذى تمت فيه بدقة تامة . وهذا يعنى البعد عن استخدام الألفاظ الغامضة أو التى تحتمل التأويل سواء فى وصف الاستجابة أو الموقف . ومع هذا فإن الصورة الغالبة فى تسجيل الملاحظات الخاصة بالسلوك هى استخدام العبارات الغامضة فى هذا التسجيل . فكثيراً ما نرى عبارة مثل : « لقد عملت إليانور بجد طيلة اليوم » والواقع أن عبارة : « عملت بجد » يمكن أن تفسر بصور متباينة . وهى قد تأخذ معنى محدداً واضحاً بالنسبة للمدرس الذى قام بالملاحظة وتسجيلها . ولكن عندما تمر فترة من الزمن على هذا السجل ، فقد يستحيل حينئذ ترجمة العبارة « تعمل بجد » ترجمة دقيقة . فقد تعنى أنها عملت بجد فى ذلك اليوم بالنسبة لما كانت تعمله فى الأيام السابقة ، وقد تعنى أنها عملت بجد بالنسبة لزميلاتها فى الفصل ، وقد تعنى الاثنين معاً . . . هذا إلى جانب أن ما قد يعتبره أحد المدرسين عملا جاداً أو جيداً ، قد لا يراه مدرس آخر بنفس الصورة . . وهكذا .

إن السجل الدقيق لأى طفل يتطلب الوصف التفصيلى الدقيق لاستجابته الفعلية كما حدثت ، كما يتطلب الوصف الدقيق لخصائص الموقف الفعلى وقت حدوث الاستجابة . وفيما يلى مثل لهذا النوع من التسجيل الدقيق لسلوك الطفل دونالد « لقد بدت الكآبة مرة أخرى فى سلوك دونالد هذا الصباح . فعندما دخل فصله هذا الصباح لم يلتفت إلى أى من الحاضرين ، ثم ذهب إلى مقعده وبعد جلوسه نظر إلى ، وكانت عيناه منطفئتين ، ولونه شاحباً ، ولم يبتسم بتاتاً ، وظل مكانه حتى بدأ الفصل عمله دون أن يبادر بشىء ما » وما من شك أن هذا الوصف لسلوك دونالد يرسم صورة دقيقة لما فعله ولما ظهر فعلا من سلوكه فى صباح يوم معين من الأيام . فإذا ما تكرر سلوك دونالد على هذا النحو كان لزاماً على المدرس أن يعتقد فى وجود سبب ينغص حياته .

وعلى المدرس أن يلاحظ الآتى عند تسجيله للملاحظات على سلوك الأطفال :

١ — أن يتجنب استخدام الكلمات التى تتضمن أحكاماً تتعلق بكون السلوك مستحباً أو غير مستحب مثل : متعاون ، كسول ، لطيف ، منفر . فمثل هذه الكلمات تتضمن أحكاماً ، ولكنها لا تصف السلوك الذى أدى إلى هذا الحكم أو ذاك .

٢ — أن يصف بالضبط ما فعله الطفل مما أدى إلى الحكم عليه بأنه متعاون . . . الخ بدلا من إصدار الحكم مباشرة على أساس كونه حقيقة لا جدال فيها .

٣ — أن يصف السلوك الذى يتكرر عادة ويحدد المواقف المختلفة التى تثير هذا السلوك الغالب .

٤ ــ أن ينتقى موقفاً معيناً فى الفصل ويلاحظ مدى تنوع استجابات الأطفال إزاء هذا الموقف .

افحص وادرس الأوصاف المجمعة عن السلوك :

إن الملاحظات الفردية لها قيمتها دون شك ، إلا أن الاعتماد عليها فى معرفة أسباب السلوك ودوافعه المحتملة يكون فى العادة موضع شك. أما إذا تكرر سلوك مميز لطفل من الأطفال ، فإنه يمكن الاعتماد عليه فى هذه الحالة بدرجة أكبر . ومما يزيد من قيمة السجلات المجمعة عن سلوك الأطفال أنها تصف بدقة عينة من سلوك الطفل ، سواء فى الأيام العادية أو غير العادية ، وسواء فى النشاط الموجه من قبل المدرس أو فى نشاط الطفل التلقائى ، وكذلك فى حالات المزاج الصافى أو المزاج العكر . إن هذه الأوصاف المجمعة عن السلوك وعن المواقف التى تحدث فيها تيسر إمكان دراسة الأسباب المحتملة وراء هذا السلوك .

فإذا كانت الأسباب الظاهرية فى الموقف تدعو تماماً إلى الاستجابة التى حدثت بالفعل فى هذا الموقف فلم تكن ثمة حاجة إلى دفع المشكلة إلى أبعد من هذا .

إن الملاحظات التى ينبغى أن يوليها عنايته الفائقة هى التى تكون فيها الاستجابة متباينة أو غير متفقة مع ما كان يقتضيه الموقف الخارجى . وليس معنى هذا أنه لم تكن ثمة أسباب تدعو إلى الانحراف فى الاستجابة ، بل إنه يعنى أن هناك أسباباً ودوافع لهذا السلوك تتعلق بحياة الطفل الاجتماعية والانفعالية ، ولها جذورها فى نوع الخبرات التى تعرض لها ، وأنواع الصراع التى عانى منها . وما من شك أن نجاح

المدرس فى الكشف عن هذه الأسباب سوف يفتح أمامه فرص العلاج المناسب وتهيئة الظروف والأحوال التى تساعد على تحقيق حاجات الطفل النفسية والانفعالية بطريقة سوية . وفيما يلى بعض التوجيهات التى قد تساعد المعلم على أداء رسالته .

١ — ابدأ فى جمع الأوصاف التى تنطبق على سلوك الأطفال فى المواقف المختلفة .

٢ — ادرس هذه السجلات المجمعة من وقت لآخر حتى تتبين الحاجات المرتبطة بشخصيه كل منهم .

٣ — إن تخصيص بعض الوقت لدراسة السلوك بدلا من توجيهه طول الوقت سوف يؤدى إلى نتائج طيبة تزيد من فاعلية المدرس وقدرته على إدارة فصله إدارة حكيمة . ذلك أن مثل هذا الاتجاه يساعد فى العادة على تحديد الحلول الناجحة للمشاكل العسيرة .

٤ — ابذل عناية خاصة لأنماط السلوك المتكررة . إن هذه الأنماط الرتيبة تدل على نوع من الاستجابات التى يعتمد الشخص عليها فى الإحساس بالأمن والطمأنينة ، بصرف النظر عن مدى فاعليتها أو ملاءمتها للموقف .

مستوى نمو الطفل :

إن مستوى النمو والنضج لطفل ما هو مستوى النمو الذى وصل إليه هذا الطفل بصرف النظر عن عمره الزمنى . فقد يكون العمر الذى يمثل مستوى النمو لطفل فى الثامنة من عمره ، ثمانية أيضاً فى جميع

نواحى نموه بالرغم من ندرة مثل هذه الحالة . فمثلا يصل معظم الأطفال إلى عمر عقلى يزيد أو ينقص عن عمرهم الزمنى ؛ ذلك أن حوالى خمسين فى المائة من الأطفال تقترب أعمارهم العقلية من أعمارهم الزمنية . أما الخمسون فى المائة الأخرى فتبتعد أعمارهم العقلية بدرجات متفاوتة عن أعمارهم الزمنية ، وتنسحب هذه القاعدة أيضاً على مستويات النضج الجسمى والاجتماعى والانفعالى فى علاقاتها بالنسبة للعمر الزمنى . وبالرغم من قلة المقاييس الدقيقة المستخدمة فى قياس هذه النواحى ، فإذا قسنا العمر التحصيلى للتلاميذ لوجدنا تبايناً بينه وبين الأعمار الزمنية . فقد كان المستوى العقلى والتحصيلى لفتاة تبلغ تسع سنوات من العمر فى تجربة حديثة ، يساوى مستوى الفتاة العادية البالغة من العمر أربعة عشر عاماً . وكان مستوى نضجها الانفعالى متقدماً كذلك بعض الشىء بالنسبة لعمرها الزمنى ، وكان مستوى نضجها الجسمى والاجتماعى يقابل مستوى الفتاة العادية البالغة عشر سنوات من العمر . إن أغلب تلاميذ الفصل سوف يبتعدون بدرجات قليلة ، فى مستويات نضجهم المختلفة عن أعمارهم الزمنية ، ولكن أقلية منهم سوف تبتعد فى بعض مستويات نضجها بدرجات هائلة عن أعمارهم الزمنية ، كما هو الشأن فى مثالنا السابق . وقد أصبح فى وسعنا — بوسائل ودلائل غير معقدة — تقدير المستويات المختلفة لنضج الأطفال فى شتى نواحى نموهم ، سواء الجسمية أو العقلية أو الاجتماعية أو الانفعالية .

الدلالات التي تعين على تقدير مستوى النمو الجسمي :

طول الطفل وعلاقته بوزنه وعمره :

إن طول الطفل وحده لا يعين على تحديد عمره النموى ، أما إذا نظر إلى الطول فى علاقته بالوزن والعمر فإن الأطفال يتباينون تبايناً كبيراً فيما بينهم .

وتحدد العلاقة المتوقعة بين الطول والوزن والعمر لطفل ما من واقع جداول يمكن الحصول عليها من قسم الصحة المدرسية . وعندما يبلغ الأطفال السادسة من العمر ، فإن سرعة نموهم الجسمى تسير بخطى ثابتة حتى فجر المراهقة . فيظل الأطفال الذين يميلون للطول أطول من الأطفال متوسطى الطول ، ويميلون نحو النضج الجسمى بصفة عامة بشكل أسرع من قصيرى القامة بطيئى النمو . وإذا كان الأطفال سريعو النمو الجسمى ، سريعى النمو أيضاً فى باقى النواحى ، فإنهم لا يشكلون صعوبة خاصة ، أما إذا كانوا — رغم تفوقهم فى ا ٌو الجسمى — متخلفين نسبياً فى نواحى نموهم الاجتماعى أو العقلى أو الانفعالى ، فإنهم يواجهون صعوبة أنهم غير متماثلين أو متكاملين فى نواحى نموهم عندما يصلون إلى مستوى النضج الجسمى . وفيما يلى بعض التوجيهات التى تعين المدرس على عمله :

١ — لاحظ عن كثب الأطفال الذين يتميزون ببنيان جسمى ضخم لا يتلاءم مع سنهم . هل يتفوق هؤلاء الأطفال على غيرهم كذلك فى

فى مجالات التحصيل المدرسى ومستوى النضج الاجتماعى ودرجة الاستقرار والضبط الانفعالى ، ما مقدار الفرق بالتقريب بين مستويات نضجهم فى نواحى النمو المختلفة .

٢ — أى الأطفال فى الفصل ينمون بشكل يغلب عليه التكامل والتجانس ! هل يمكن الاعتماد على مثل هؤلاء الأطفال بدرجة أكثر من غيرهم ممن لا يتوافر فيهم بنفس الدرجة شرط التجانس والتكامل فى نواحى نموهم المختلفة .

٣ — هل يبدو على بعض الأطفال أن سرعة نموهم الجسمى أبطأ من سرعة نموهم فى النواحى الأخرى ؟ وهل يترتب على هذا الفارق فى سرعة ا'و اضطرابهم اجتماعياً أو انفعالياً .

التوافق الحركى :

إن التوافق الحركى للأطفال فى أثناء سنوات الدراسة بالمدرسة الابتدائية يكون على مستوى أعلى من مستواه فى فترات النمو السريع قبل التحاق الأطفال بالمدارس أوفى أثناء نموهم فى فترة المراهقة. فبالرغم من أنه فى فترة التعليم الابتدائى تكون بعض نواحى التوافق الحركى لم يكتمل نضجها بعد ، فإن استقرار سرعة النمو فى هذه الفترة يؤدى إلى توفير قسط كبير من التوافق الحركى بالنسبة لمستوى النضج الجسمى للطفل فى هذه المرحلة .

وقد سبق أن ذكرنا أن سيطرة الأطفال على العضلات الكبرى فى

أجسامهم وتحكمهم فيها فى مرحلة ما قبل المدرسة تزداد كلما أتيحت لهم الفرص لتمرين تلك العضلات . ومع هذا فكثير من الأطفال يلتحقون برياض أطفال لا تمارس نشاطاً يذكر فى هذا المجال ، وبهذا لا تكون قد أتيحت أمامهم الفرص لتمرين عضلاتهم الكبرى .

ويمكن ملاحظة مدى نمو التوافق الحركى للأطفال فى السنوات الابتدائية الأولى عن طريق تقــدير مدى السهولة التى يهبط بها الأطفال السلالم . هل هؤلاء الأطفال يستعملون إحدى أرجلهم فقط ، أو أنهم يتبادلون الرجلين معاً فى أثناء هبوط السلم ؟ وهل هم يرتكزون على الحاجز الخشبى ، أو على شخص ما إن هم استخدموا الرجلين معاً ؟ إن الأطفال يدركون فى العادة مستوى قدراتهم . وهم يكيفون سلوكهم واستجاباتهم فى هذه المواقف بالنسبة للإمكانيات التى تتوافر لديهم .

ويمكن ملاحظة مدى التوافق اليدوى فى مدى السهولة التى تظهر على سلوك الأطفال عند استخدامهم للفرشاة الغليظة والألوان ، وبطريقة استخدامهم للمطرقة ، ومدى قدرتهم على استخدام المنشار . ففى السنوات الأولى فى المدرسة الابتدائية يمكن للطفل العادى أن يستخدم الفرشاة الغليظة فى يسر وسهولة . وينبغى ألا يكون متوتراً قلقاً عند تلوين بعض الخطوط ، فيتدلى لسانه ، وتتقلص عضلات وجهه ، بل أصابع رجليه أيضاً عند قيامه بعمل يدوى كهذا . .

وينبغى أن تتوافر لدى الأطفال درجة أدق من التوافق فى القراءة والكتابة . فالقراءة بصفة خاصة تحتاج إلى عديد من أوجه النشاط المنسجمة ، فينبغى أن تركز العينان معاً فى بؤرة واحدة ، وأن يندمج

البصر عند قراءة الكلمات . وينبغى أيضاً أن يمسك بالكتاب على مسافة تسمح بالرؤية الواضحة ، كل هذا مع تركيز الانتباه على معانى الجمل والكلمات المقروءة . وفى القراءة الجهرية ينبغى تركيز الانتباه على قراءة الآخرين من زملائه وعلى تعليقات المدرس ، وعلى نطق الكلمات . ويعتبر هذا فى الواقع عملا شاقاً بالنسبة للأطفال فى السادسة من عمرهم ، إذ لا يكونون فى العادة قد بلغوا درجة النضج التى تهيئهم لهذا القدر من التوافق الحركى ، ولهذا يتجنبون القراءة أو يملونها نتيجة لما تتطلبه من إرهاق وجهد مفرطين . ويستطيع المدرس أن يستفيد من التوجيهات التالية :

اجمع تلاميذ فصلك بشكل تقريبى على أساس مستويات نموهم فى أنماط التوافق الحركى الآتية :

١ ـــ سهولة قيامهم بألوان النشاط التى تتطلب استخدام العضلات الكبرى كالجرى والقفز العالى والوثب الطويل .

٢ ـــ درجة السهولة واليسر فى التوافق الحركى الدقيق الذى تتطلبه القراءة والكتابة والتهجى . ولا بد أن يقتصر الطفل على استخدام أجزاء الجسم التى تدخل فى النشاط المطلوب دون غيرها من الأجزاء . فإذا توترت عضلات جسمه بصفة عامة ، فهذا دليل على أن المهارة التى يحاول الطفل تعلمها صعبة عسيرة ، وأنها فى مستوى أعلى من مستوى نموه الجسمى .

٣ ـــ دلائل الإحساس بالجهد والإرهاق عقب القيام بنشاط يتطلب استخدام العضلات الدقيقة . ويتضح هذا فى عدم استقرار

الطفل وتوتر والتواء بعض أجزاء جسمه ، كما يتضح فى استثارته بسهولة ، ولأسباب تافهة .

٤ — مستوى المهارة الذى يستطيع أن يصل إليه كل طفل فى التوافق الحركى الذى يتناول العضلات الكبرى أو الدقيقة دون جهد أو إرهاق زائدين .

المهارة الجسمية فى ارتداء الملابس والعناية بالمملوكات الخاصة :

كثيراً ما يلتقى مدرس التعليم الابتدائى ببعض الأطفال المتخلفين الشاذين الذين لا يعتنون بمظهرهم أو هندامهم ، والذين قد يلقون بسترتهم بعد خلعها على الأرض مثلا ، والذين يظهر عليهم الارتباك والفوضى بسهولة .

إن النمو الجسمى للأطفال فى سن السادسة يكون قد وصل فى العادة إلى المستوى الذى يمكنهم من ارتداء سترتهم . ومع هذا فكثير من الأطفال فى السنة الثالثة الابتدائية يجدون مشقة فى هذا . والطفل البالغ من العمر ست سنوات ، يستطيع عقد أربطة حذائه بنفسه ، ولو أنه يكون فى مرحلة تعلم وإتقان هذا العمل . ومع ذلك فقد يضطر الطفل أحياناً إلى طلب المساعدة فى هذا الشأن إن كان على عجلة من أمره .

أما عملية تزرير الملابس فتتم بسهولة فى السنتين الأولى والثانية الابتدائية إذا كانت أحجام الأزرار كبيرة . وتعتبر عملية تزرير الملابس

فى سهولة ويسر من الدلائل والعلامات الهامة على النمو الحركى . ويمكن للمدرس أن يستعين بالتوجيهات الآتية :

١ — من هم الأطفال فى فصلك الذين وصلوا إلى مستوى العناية بمملوكاتهم الخاصة ، وبارتداء ملابسهم بأنفسهم ، دون ما حاجة إلى طلب العون من أحد ؟

٢ — أى النواحى التى لا يزال الأطفال يجدون صعوبة فى مواجهتها ؟

٣ — من هم الأطفال الذين لا يعنون بحاجاتهم وممتلكاتهم الخاصة ؟ وما الأسباب المحتملة لهذا الإهمال فى رأيك ؟

والدلالات التى تعين على تحديد مستوى ا ْو العقلى :

القدرة على اتباع التعليمات :

تتطلب القدرة على اتباع التعليمات استعداداً عقلياً لفهم التعليمات وتذكراً كافياً للتفاصيل لتنفيذ هذه التعليمات وتطبيقها على العمل الذى يقوم به الفرد . والأطفال فى السادسة يستطيعون تنفيذ عدد من التعليمات يبلغ الثلاثة إذا كان الموقف ملموساً واضحاً ، وكانت التعليمات تنفذ فوراً . ومع هذا فكثيراً ما يزيد عدد التعليمات التى يعطيها المدرس للأطفال فى هذه السن على ثلاثة ، كما أن مجال تطبيقها كثيراً ما يعلو عن مستوى النضج لمعظم الأطفال . ويمكن للمدرس أن يتبع التوجيهات الآتية :

١ — من هم أطفال فصلك الذين وصلوا إلى مرحلة فهم الأفكار فهماً كاملا عن طريق اللغة وحدها . هل اختبرت مدى دقة تحديدهم وفهمهم للمفاهيم الجديدة التي كونوها ؟

٢ — من هم الأطفال الذين يظهرون اهتماماً أكبر عندما تعرض الأفكار والآراء بشكل ملموس وبالاستعانة بالوسائل والأدوات الإيضاحية المختلفة ؟

٣ — من هم الأطفال الذين يتقصون الأفكار المجردة تلقائياً ؟ ما نوع الأفكار المجردة التي تثير اهتمامهم وتحمسهم ؟ هل هذا نتيجة نضجهم الفكري الذي وصل بهم إلى مستوى الاهتمام بمثل هذه الأفكار المجردة أم لمجرد التأثير فيهم ممن يحيطون بهم من الكبار ؟

القدرة على التريث في إصدار الأحكام :

ينحو أطفال المدرسة الابتدائية في السنوات الأولى نحو التعميمات التي لا تستند في الحقيقة إلا على عدد محدود من الحقائق ؛ فنجدهم يقررون مثلا أنه لا يصح أن يسمح لزميلهم « جيمى » مرة ثانية برعاية السلاحف لأنه أهملها ولو مرة واحدة في الماضي . أما في السنوات الأخيرة في المدرسة الابتدائية ، فإنهم يأخذون في الاعتبار عوامل أخرى عديدة قبل الوصول إلى مثل هذا القرار ، إذ يكون في وسعهم أن يزنوا الاعتبارات والظروف التي أدت إلى نسيان رعاية جيمى للسلاحف .

كذلك نلاحظ إقبال أطفال السنوات الأولى في المرحلة الابتدائية

وتحمسهم لأى فكرة أو خطة جديدة . هذا فى حين نجد الأطفال فى السنوات الأخيرة يدرسون تفاصيل هذه الخطط وما تمثله بالنسبة إليهم . كما أنهم يميلون إلى دراسة المقترحات الأخرى البديلة للخطة المعروضة قبل اتخاذ أى قرار بقبولها . وفيما يلى بعض التوجيهات التى تفيد المعلم :

١ ــ هل لاحظت فروقاً فردية بين أطفال فصلك فى مدى تريثهم فى إصدار الأحكام ؟ بماذا تفسر هذه الفروق ؟

٢ ــ هل تبدو مظاهر الضيق على بعض الأطفال عندما تحاول أن توضح لهم زوايا جديدة فى الموقف قبل إصدار الأحكام النهائية ؟

٣ ــ هل يعجز بعض الأطفال عن الحكم على مشكلة ما ، حتى عندما تتوافر المعلومات بشأنها ؟ هل يمكنك تفسير ترددهم وعجزهم عن تكوين رأى ما ؟

الإدراك المتزايد للتفاصيل :

كلما زادت قدرة الأطفال العقلية ، أمكنهم إدراك تفاصيل أدق فى العالم المحيط بهم ، أو فى أى موضوع يدرسونه . فبعد رؤيتهم لسفينة من السفن مثلا فإنهم يبرزون فى رسومهم للسفن بعد ذلك تفاصيل جديدة لا تظهر فى رسومهم السابقة لها . فالطفل فى مدارس رياض الأطفال عندما يعمل سفينة من الخشب ، فإنه يكتفى بعمل الجسم وبعض المداخن ، وربما ، مثلا ، إحدى « الكابينات » . أما طفل السنة الرابعة الابتدائية فيظهر فى سفينته الخشبية تفاصيل أخرى

عديدة كبعض النوافذ بالكابينات ومكان للقبطان ، وفتحات فى جوانب السفينة ، وسارية تعلوها ، إلى غير ذلك من التفاصيل الدقيقة . إن نمو قدرة الأطفال على ملاحظة التفاصيل إنما يدل على فهمهم واستيعابهم لها ، ودلالة هذه التفاصيل على تكوين المفهوم العام . وفيما يلى بعض التوجيهات التى تعين المعلم :

١ — شجع أطفالك على رسم صورة لرجل . لاحظ الفروق بينهم من حيث كمية التفاصيل التى تتضح فى رسومهم المتباينة . (تستخدم فلورنس جودنف هذه الرسوم لتعرف ذكاء الأطفال) .

٢ — هل يغفل بعض الأطفال عن الهدف الأصلى نتيجة انغماسهم فى التفاصيل ؟ كيف تفسر هذا ؟

٣ — هل ترتب على فشل بعض الأطفال رؤية التفصيلات أن فشلوا فى الإحساس بقيمة بعض جوانب النشاط أو العمل الذى يمارسونه ؟

التعبير عن الأفكار :

إن قدرة الفرد على التعبير عن أفكاره لهى وثيقة الصلة بقدرته على التعبير اللغوى . وبالرغم من هذا فهناك العديد من الأطفال والبالغين ، الذين وإن كانوا يتكلمون كثيراً ، إلا أنهم يعبرون فى الواقع عن عدد محدود من الأفكار . إن التعبير عن أفكار الفرد يتمثل فى قدرته على إفهام غيره هذه الأفكار كما تدور فى خلده . وتنمو

قدرة الفرد على التعبير عن أفكاره عندما يمر بخبرات تكسبه القدرة على هذا التعبير . فإذا أتيحت الفرصة المناسبة فى الفصل ، أصبح فى الإمكان الحكم على مدى النمو العقلى للطفل على أساس مقدار التعلم الذى يحدث فى أثناء نمو هذه المهارة ، بدلا من الاعتماد على مستوى تحصيله عند التحاقه بالفصل . ويمكن للمعلم أن يتبع التوجيهات الآتية :

١ — من هم الأطفال فى داخل فصلك الذين يتميزون بأعلى درجة من الطلاقة فى التعبير عن أفكارهم ؟ وهل تعزى هذه الطلاقة إلى التفوق فى القـــدرة العقلية ، أو إلى الحث والتشجيع المنزلى ، أو إلى رصيد الطفل الكبير من معانى الكلمات ، أو إلى ثقته بنفسه ؟

٢ — هل يتفوق بعض الأطفال بدرجة أكبر فى التعبير الكتابى عن الأفكار أو فى إملائها على الغير عن درجة تفوقهم فى المناقشات العامة ؟ ولماذا ؟

٣ — هل يعلو مستوى فهم بعض الأطفال للأحكام والآراء بدرجة كبيرة عن مستوى قدرتهم فى التعبير عن هذه الأفكار ونقلها للآخرين ؟ وما الذى يسبب هذا التباعد أو التباين ؟

الذاكرة :

تتعدل الطريقة التى يستخدمها الأطفال فى تذكرهم للحقائق والأسس والمبادىء المختلفة بزيادة واطراد نموهم ؛ ففى السنوات الأولى فى المدرسة الابتدائية يحاولون استظهار الحقائق بشكل آلى . فهم يأخذون الصورة

كما هى ويحاولون استرجاعها بقدر ما يستطيعون من دقة . ولكن كلما ازدادت خبرتهم شيئاً فشيئاً ، أحسوا بعقم هذه الطريقة . وهم يبدأون بتنظيم الحقائق حول بعض العلامات أو الأسس . يمكن ملاحظة هذا بوجه خاص عند نمو قدرتهم على التهجى ؛ فالطفل فى السنوات الأولى من المدرسة الابتدائية يرى الكلمات بشكل كلى أو ككليات ، ويتعلمها بدرجة ما من الدقة . وكلما اقترب الطفل من السنوات الأخيرة من المدرسة الابتدائية وزاد رصيده من الكلمات التى يتهجاها ، كان لزاماً أن يتعلم كيف يقسم هذه الكلمات إلى مقاطع ووحدات صوتية ، وإلا أصبح من المتعذر التنبؤ بمدى نجاحه ودقته فى التهجى . ولذا كان من الضرورى أن نتبين الطريقة التى يتبعها الأطفال فى محاولتهم التذكر الدقيق بالقدر الذى نتبين به نتائج هذا التذكر . إن الأساس السليم لعملية التذكر لا يمكن بناؤه إذا ظل الطفل البالغ من العمر ثمانى أو تسع سنوات يقتصر على قدرته فى تذكر الكلمات .

وثمة جانب آخر من جوانب التذكر . وهو المدة التى تنقضى بين المرور بخبرة ما لأول مرة وبين استرجاعها بدقة ، وهى ما تسمى بفترة التذكر . ومن المفروض أن تزداد الفترة التى تنقضى بين تعلم حاجة ما وقدرتنا على استرجاع ما تعلمناه باطراد النمو العقلى للفرد . فالأطفال الصغار فى السنوات الأولى من المدرسة الابتدائية يستطيعون فى العادة أن يتذكروا من يوم لآخر المعالم الرئيسية لأى نشاط يهتمون به أو يميلون إليه . وقلما يستطيعون طرح الفكرة كلية ثم استرجاعها بدقة بعد عدة أيام . أما الطفل فى السنوات الأخيرة الابتدائية فإنه يكون

متقدماً إلى الحد الذى يستطيع معه الاسترجاع بدقة بعد انقضاء عدة أسابيع ؛ إذ يكون قد بدأ فى بناء أسلوب معين أو تنظيم منطقى يساعده على ربط الحقائق التى يتعلمها ، وبالتالى على استرجاعها . وبالرغم من هذا الاتجاه العام فى اطراد القدرة على الاسترجاع باطراد الخبرة والسن ، فإننا لابد أن نتوقع فروقاً فردية بين الأفراد فى هذا الصدد ، وذلك بالنسبة لجميع مراحل النمو . وثمة عوامل عديدة تسهم فى دقة الاسترجاع وطول فترة التذكر ، فنجد أولا أنه لا بد وأن يكون التعلم دقيقاً لكى تطول فترة التذكر . فقلة الانتباه تؤدى إلى انعدام الدقة فيما تتعلمه . وبالتالى إلى استرجاع لا يتسم بالدقة . ونجد ثانياً أنه لابد من توافر الرغبة فى تذكر خبرة ما ، أو فى التأكيد الشديد على أهميتها ووجوب تذكرها . فقد دلت البحوث على أن الأطفال الذين يتعرضون لكثير من الخبرات المؤلمة قد ينزعون لاشعورياً إلى عدم الاحتفاظ بها أو تذكرها . وقد يؤدى هذا إلى أنهم ينحون نحو الانتباه السريع الخاطف لأية خبرة جديدة يمرون بها ، ثم لا يلبثون أن ينتقلوا منها إلى غيرها فى أسرع وقت مستطاع . ويؤدى عدم تركيز انتباههم على الخبرات التى يمرون بها إلى انطباع ضعيف لهذه الخبرات ، ومن ثم إلى ضعف قدرتهم على استرجاعها بدقة . وعلى النقيض من هؤلاء الأطفال نجد أطفالا آخرين يحسون بطمأنينة بالغة فى تنظيم الحقائق التى يتعلمونها ، وهم يحسون بارتياح ورضا بالغين عندما ينجحون فى استرجاع تلك الحقائق بدقة مما يدعم قدرتهم على التذكر ، وبهذا يكتسبون من خبراتهم ذاكرة حادة . وفيما يلى توجيهات تعين المدرس فى هذا الصدد :

١ — هل هناك أطفال فى فصلك ممن لايركزون انتباههم على ما يدور حولهم مما يؤدى إلى عدم إتقان ما يتعلمونه ؟

٢ — هل حاولت مساعدة الأطفال على تحليل الطرق التى يستخدمونها فى محاولتهم تذكر الخبرات بشكل دقيق ؟

٣ — هل حاولت أن تمد أطفالك بطرق وأساليب محددة تعينهم على الاسترجاع ؟

الدلالات التى تساعد على تحديد مستوى النمو الاجتماعى للطرق المستخدمة فى الاتصال الاجتماعى :

يشرع الأطفال فى مرحلة ما قبل المدرسة فى تكوين علاقاتهم الاجتماعية عن طريق اتصالهم واحتكاكاتهم بعضهم ببعض ؛ فهم يبدأون بتبادل الأشياء والمواد ، ثم يتدافعون ويتجاذبون ويتضاربون ويعض بعضهم بعضاً . وهم فى هذه المرحلة يستطيعون القيام بعرض نموذجى ، أو قصة يؤديها فرد واحد منهم ، ولكنهم يعجزون عن الأخذ والعطاء معاً فى مناقشاتهم . ويظهر هذا النمط فى سلوكهم عندما يتحدثون تليفونياً ، فكثيراً ما يستمر الطفل فى الحديث التليفونى مع زميله دون أن يستمع إليه ، أو أن يعطى لهذا الزميل فرصة للرد عليه.

ويستطيع الأطفال فى أثناء فترة ماقبل المدرسة أن يبدأوا تدريجياً فى استخدام اللغة بقصد تبادل الآراء ووجهات النظر . ومع هذا فقد لايتعلم الأطفال الاستماع إلى زملائهم حتى فى المرحلة الأولى من المدرسة

الابتدائية ، أو قد يلجأون إلى استخدام الأساليب البدنية إذا لم يعبأ أحد بحديثهم ، وينبغي أن يتمكن الأطفال في المراحل المتأخرة في المدرسة الابتدائية من تكوين صلاتهم الاجتماعية عن طريق استخدامهم اللغة . ولابد أن يكون في مقدور الأطفال في هذه المرحلة أن يستمعوا إلى زملائهم ، وأن يعتمدوا على اللغة والكلام والتعبير في تناول أفكارهم وآرائهم . وعلى الرغم من هذا فإنه قد يحدث أحياناً أن نجد بعض الأطفال في هذه المرحلة ، وإن كانوا ينجحون في التعبير عن آرائهم ، إلا أنهم يعجزون عن المشاركة في أية مناقشة حقيقية تدور بينهم وبين زملائهم . وفيما يلي بعض التوجيهات التي تعين المدرس على عمله :

١ — من هم الأطفال القادرون على تكوين صلاتهم الاجتماعية معتمدين في ذلك على اللغة والكلام والتعبير في فصلك ؟

٢ — هل بعض الأطفال متحدثون لبقون ، ولكنهم ليسوا مستمعين جيدين ؟ وما مستوى نموهم العام ؟

٣ — هل يعتمد بعض الأطفال في تحقيق صلاتهم الاجتماعية بغيرهم على الأساليب البدنية ، كدفع زملائهم أو جذبهم بالقوة أو ما شاكل ذلك من الطرق ؟

مغزى تكوين الجماعات على أساس تماثل أو اختلاف الجنسين :

يلعب الأولاد والبنات معاً بشكل طبيعي في مرحلة ماقبل المدرسة الابتدائية وأوائل المرحلة الابتدائية إلا إذا فرضت المدرسة نظاماً

معيناً يفصل بين الجنسين فى بعض أوجه النشاط المدرسى . وفى حوالى سن السابعة أو الثامنة ينفصل الجنسان تلقائياً . ويظهر الأولاد اهتماما واضحاً إزاء أوجه النشاط العنيف وهم يحسون بالتدريج بالصفات التى تميزهم عن الجنس الآخر ، هذا بينما تهتم البنات بجنسهن ويتعاملن معه . وتستبعد المعايير الاجتماعية التى يكونها الأطفال فى لعبهم الجماعى أفراد الجنس الآخر . وقبيل البلوغ مباشرة يظهر بشكل جلى العداء الصارخ بين جماعات الأولاد وجماعات البنات ، فتسخر كل من المجموعتين من الأخرى وتترفع كل منهما عن التعامل مع الأخرى ، وتتبادلان الإحساس بالأنفة والازدراء بعضها إزاء بعض . وفيما يلى بعض التوجيهات التى تفيد المدرس فى عمله :

١ — أى الأطفال يسلك طريقه العادى فى علاقة الجنسين وتطورهما ؟ هل يتمشى نموهم فى هذا الجانب مع نموهم الجسمى والعقلى ؟

٢ — هل لا يزال بعض التلاميذ فى أواخر المدرسة الابتدائية يرغبون فى اللعب أساساً مع الجنس الآخر ؟ وما مدى تقبل الجماعة لهم ؟

الإسهام فى النشاط الجماعى :

يختلف الأطفال فيما بينهم فى مدى الاهتمام الذى يبدونه فى النشاط الجماعى ، ويفترض فى النمو الاجتماعى الطبيعى أن الميل إلى الأفراد الآخرين والاهتمام بهم يبدأ بالصلات الاجتماعية المبنية

على حب الذات ثم يتطور إلى تكوين الصلات المؤسسة على الاهتمامات والميول المشتركة . ففى مرحلة ماقبل المدرسة وأوائل المدرسة الابتدائية يتجه اهتمام الأطفال فى نشاطهم الجماعى نحو إشباع الذات ، فهم يواظبون على الاشتراك فى اللعب الجماعى مثلا ماداموا ينالون اعترافاً وتقديراً ومديحاً وإطراء . أما إذا أحسوا بهم أو كدر فإنهم يتركون الجماعة على الفور ، فعندما يبلغ الأطفال من العمر سن التاسعة تقريباً ، فانهم يظهرون رغبة ملحة فى الانتماء إلى جماعة ما صغيرة كانت أم كبيرة . وإن تنحيهم عن الجماعات كلها يخلق فيهم إحساساً بالقصور والنقص وشعوراً بالعزلة.

إن تقبل الطفل لواجبه نحو الجماعة من أقرانه ، وإسهامه فيها يعد أهم أنماط التعلم التى يكتسبها فى أثناء السنوات الأولى من المرحلة الابتدائية . إن تقبل الأسرة للأطفال يكون على أساس انتماء هؤلاء الأطفال للأسرة ، أما تقبل الجماعة لهم فيكون على أساس إسهامهم فى هذه الجماعة . وفى السنوات الأخيرة من المدرسة الابتدائية نجد أن الأطفال الذين لم يتعلموا كيف يسهمون فى الجماعة يستبعدون ويعزلون عن هذه الجماعة ، ففى هذه المرحلة تعتبر بعض المهارات وخاصة ما يتصل منها بالنشاط الرياضى من المميزات البارزة للطفل فى نظر الجماعة من أقرانه . وسوف توضح لنا حالة الطفل جيروم التى سنتعرض لها فيما بعد إحدى الوسائل التى يلجأ إليها الأطفال الذين لم يتعلموا كيفية الإسهام فى الجماعة .

ولا يعتبر طول الفترة أو قصرها التى يمضيها الأطفال فى النشاط الجمعى هو العامل الهام فى فهمنا للسلوك الاجتماعى للأطفال ، ولكن نوع الإسهام والمشاركة التى يسهم بها كل منهم فى لعبة مع الجماعة هو

الذى يساعدنا حقيقة على هذا الفهم . إن تحقيق أنماط التعلم الاجتماعى والإشباع الفعلى لا يتم إلا عندما يشارك الأطفال مشاركة حية فعلية فى الجماعة . أما الطفل الذى ينتمى إلى الجماعة انتماء ظاهراً أو الذى لا يشارك بطريقة إيجابية مباشرة ، بل يقف موقف المتفرج ويظل على هامش الجماعة ، هذا الطفل لا يحقق أى إشباع حقيقى لحاجاته أو ذاته ، فبدلا من أن ينمى أمثال هؤلاء اهتمامهم وميولهم نحو الجماعة فإنهم بسلبيتهم هذه ينمون فى نفوسهم الإحساس بالفشل وخيبة الأمل . إن الخجل والانزواء فى العلاقات الاجتماعية ينجم عن إحساس الطفل بخيبة الأمل وعدم تقدير الجماعة له ، بعد أن يكون قد حاول الاشتراك معها فى اللعب أو فى أى نشاط رياضى آخر . ويكتشف الأولاد فى العادة فيما بين سن التاسعة والعاشرة عن طريق الخبرة والتوجيه المناسب ما يستطيعون الإسهام به فى العمل او النشاط الجماعى على اختلاف أشكاله وصوره . وفيما يلى بعض التوجيهات التى تعين المدرس على عمله :

١ — هل هناك أطفال من بين تلاميذ فصلك ممن يستمرون فى النشاط الجمعى ماداموا ينفذون ما يريدون ، فإن لم يحققوا ما يرغبون تركوا الجماعة على الفور ؟

٢ — هل هناك أطفال يشاركون باستمرار فى اللعب الجماعى مشاركة إيجابية ؟ وبأى كيفية سيكونون علاقاتهم الاجتماعية ؟

٣ — من هم الأطفال الذين يظلون على هامش النشاط بصفة مستمرة ؟ هل يحدث أبداً أن يحسوا بالارتياح أو بالإشباع عند اندماجهم فى اللعب الجماعى ولو لفترة قصيرة ، وما الذى يسهمون به فى مثل هذه الفترات ؟

٤ — هل هناك أطفال ممن يستبعدون ويعزلون عن ألوان النشاط التي توجهها جماعة الأطفال وتسيطر عليها ؟ وكيف يسلكون تحت هذه الظروف ؟ .

المعايير التي تحكم السلوك الاجتماعي للأطفال :

يأتى الأطفال فى سن السادسة إلى المدرسة وفى جعبتهم تلك القيم والمعايير الأولية التى تحكم سلوكهم الاجتماعى ، تلك المعايير التى كونوها من خبراتهم ، سواء فى مجال الأسرة أو فى مجال اللعب مع جماعة الجيرة . وتتراوح هذه المعايير بين مستوى الناضجين وأساليب سلوكهم الاجتماعى التى تشجع الأطفال على مناقشة مشكلاتهم ، وإعطاء الأطفال الآخرين فرصة مماثلة ، ومراعاة تقدير ظروف الآخرين ومشاركة الغير فى وسائل اللعب ، والترفيه ، تتراوح بين هذا المستوى والمستوى البدائى الذى يضعه الأطفال أنفسهم والذى يتمثل فى شعارات مثل : « القوة تصنع الحق » ، « اقتن ما استطعت » ، « على القوى أن يهزم الضعيف » وغيرها من الشعارات العدوانية المماثلة . ويغلب أن تسيطر القواعد البدائية التى ينظمها الأطفال على لعبهم الذى لا يخضع لإشراف الكبار من المحيطين بهم . إن الأطفال الذين يتبنون معايير البالغين بحيث تصبح معاييرهم ، يكونون فى مركز لا يحسدون عليه ، إلا إذا تميزوا بقدرة على قيادة وريادة زملائهم ، وعلى إقناعهم بهذه المعايير والأخذ بهذا .

معايير البالغين :

إن الأطفال الذين يشتركون فى الألعاب الجماعية ولكنهم يحتجون من وقت لآخر لأن « اللعب لا يتم بطريقة عادلة ، وأنه ليس من حقك

أن تفعل كذا أو كذا » إنهم يحاولون جاهدين أن يصلوا بسلوكهم إلى مستوى البالغين . وكثيراً ما ينبذ هؤلاء الأطفال أنواع اللعب العنيف الذى لا يخضع لنظام وقواعد مرعية كالمصارعة الحرة مثلا .

كذلك يحاول الأطفال الذين يتجنبون الاشتراك فى الألعاب الجماعية الصاخبة التى لا تخضع لقواعد ونظم معينة ، أن يرتفعوا بسلوكهم إلى مستوى البالغين ، وأن تحكم الكرامة واللياقة سلوكهم . وهم يتبادلون الآراء عن طريق المناقشة ، أو يشاركون فى ألوان النشاط الهادىء .

كذلك يرقى سلوك الأطفال الذين يصرون على عدم اللعب إلا إذا خضع للقواعد والنظم المألوفة إلى مستوى سلوك البالغين ، وهم يضيقون صدراً بالتفسيرات الطفلية ... للألعاب الجماعية على اختلافها مثل البيسبول والهوكى وكرة القدم . فشعار هؤلاء الأطفال فى لعبهم هو « اللعب الجماعى الذى يراعى قواعد اللعبة وإلا فلا » .

اختلاف المعايير بتفاوت السن :

يزداد اهتمام الأطفال فى السنوات الأولى من المرحلة الابتدائية إلى تحقيق الهدف أكثر من اهتمامهم باتباع القواعد المألوفة فى تحقيقه . ولذلك يميلون عند مواجهة موقف يحتمل خسارة فى الهدف إلى استخدام الأساليب غير العادلة . وهم يعمدون إلى البدء فى اللعب الجماعى قبل الزمن المحدد ، أو إلى استفزاز خصمهم أو احتلال مركز أفضل فى اللعب إذا أمكنهم تحقيق ذلك دون ملاحظة خصمهم ، وغير ذلك من طرق تجاوز القواعد المألوفة فى اللعب واتباعها .

وعندما يصل الأطفال إلى السنوات الأخيرة من المرحلة الابتدائية فإنهم يحسون عادة بقيمة اللعب المنظم الذى يقوم على أساس عادل بالنسبة للفريقين . ولذلك نجد الأطفال يستبعدون من بينهم أى طفل يخرج بشكل صارخ على اتباع هذه القواعد . ومع هذا فإن الأطفال فى هذه المرحلة يسمحون بشكل جزئى فى أثناء لعبهم باستغلال الضعيف أو استفزازه ، أى إنهم يرتضون بعض الأساليب التى لا يرضى عنها الكبار .

القيادة بين الأطفال

يبرز إلى مركز القادة فى السنوات الأولى من المرحلة الابتدائية أولئك التلاميذ الذين يستطيعون بأساليبهم المبتكرة أن يجذبوا التلاميذ الآخرين إلى صفوفهم وبذلك يظل النشاط أو اللعب مستمرين بوجودهم . وبمجرد تحول الأطفال إلى اللعب مع أفراد جنسهم ، تظهر خصائص ومتطلبات أخرى للقيادة أو الزعامة . فتتحدد القيادة بين الأولاد على أساس الجرأة والإقدام ، والمهارة فى الألعاب ، والمبادأة فى تنظيم الألعاب الجماعية ، ومراعاة القواعد المألوفة أثناء اللعب . ولا تولى البنات صفة الجرأة أو الإقدام نفس الأهمية التى يوليها الأولاد كصفات القائد ، ولكنهن يعتبرن المهارة الرياضية من مميزات القائد . وتعتبر القدرة على الإبداع والابتكار ورسم الخطط ومناقشتها فى سرية من العناصر المميزة التى تلعب دوراً أكبر فى اختيار القائد من مراعاة قواعد اللعب أو المهارة فى اللعب الجماعى أو القوة البدنية . وفى السنوات الأخيرة من المدرسة الابتدائية يكون الأطفال فى مرحلة تكوين القواعد السلوكية الخاصة بهم ، ولذلك يكون اختيارهم للقائد على أساس مدى نجاحه فى

التعبير فى سلوكه عن هذه الخصائص والصفات السلوكية التى يرتضونها .

الدلالات التى تساعد على تحديد مستوى النمو الانفعالى

الاعتماد على الآخرين

يتميز سلوك الأطفال الصغار بالاعتماد والاتكال على آراء الآخرين سواء أكانوا من الكبار أم من أقرانهم . وبعد فطام الأطفال نفسياً من علاقتهم بذويهم فى الأسرة وعند التحاقهم بمدارس رياض الأطفال ، ينبغى أن يقل اعتمادهم تدريجياً وبشكل سريع على الكبار من المحيطين بهم . ومع ذلك فهناك أطفال كثيرون ممن لا يحسون بالثقة الكافية فى قدراتهم ويحتاجون إلى قدر كبير من التشجيع والتأييد من الكبار حتى يستطيعوا تدريجياً تحقيق استقلالهم . ويتحذر مطالبة هؤلاء الأطفال فى الواقع بالاستقلال وبالاعتماد على النفس دفعة واحدة . إن الحل الوحيد لمشكلتهم هو أن نبث فيهم الثقة بالنفس ، وبأن لديهم من القدرات ما يمكنهم من تحقيق هذا الاستقلال . وقد يتبادر إلى ذهننا لأول وهلة أن الأطفال الأكفاء يستطيعون وحدهم تحقيق هذا الاستقلال عن الآخرين . إلا أن هؤلاء الأطفال كثيراً ما يتميزون نتيجة لكفايتهم بالاتجاه الناقد التحليلى أو بالحساسية الزائدة . وينجم عن هذا أن ينمو شعورهم بالثقة بأنفسهم بالتدريج . وبهذا يكون من الضرورى أن يحصلوا على تأييد الكبار وتشجيعهم لهم .

ويتقبل الأطفال ، عند وصولهم إلى السنوات الأخيرة من المرحلة

الابتدائية ضرورة استقلالهم عن الكبار ، إذ يكونون قد عرفوا من خبراتهم الماضية أن مطالبتهم الكبار بالتأييد والتشجيع باستمرار يثير ضيقهم وضجرهم . أما إذا حدث وكانوا فى حاجة إلى هذا التأييد حتى عند بلوغهم هذا المستوى فإنهم كثيراً ما يعمدون إلى ربط أنفسهم بزملائهم من تلاميذ الفصل الذين يتميزون بالاستقلال فى سلوكهم حتى يحظوا برضا الجماعة عنهم ، فهم الذين يقومون بطبع الخرائط والرسوم البيانية بعد أن يكون غيرهم قد أشبع رغبة أعمق عن طريق تخطيطها أو رسمها ، وهم الذين يتكفلون بإحضار كل الأدوات اللازمة للعب ، بينما يستمتع الآخرون باللعب ذاته ، وبعبارة أخرى فهم الذين يقومون بأعمال الترتيب وحفظ النظام والدأب على خدمة الغير بغية الحصول على التقدير والامتنان .

حالة الطفل « فرد »

تعتبر حالة « فرد » حالة نموذجية لطفل قادر كفء كان يرغب فى الاعتماد والاتكال على مدرسه على الرغم من علمه بأن هذا الاتجاه يثير غضب مدرسه وضيقه . وقد حاول جاهداً المرة تلو الأخرى أن يحظى برضا المدرس وتقديره ، وقد كان أكثر التلاميذ أدباً فى فصله ، وكلما دخل أحد الزائرين كان فرد أول من يقدم له أحد المقاعد ليجلس عليه ، وكان دائم الاستعداد والتأهب لا تنتهز الفرص التى تتيح له مجاملة الآخرين والتفانى فى خدمتهم . وكان يعرض عليهم أقلامه وأدواته كلما أحس بحاجة أحدهم إليها ، وكان يحظى بالمكان الأول فى أى صف من الصفوف التى تتكون أمام المطعم أو السينما أو غيرها ، ولكنه كان أول من يبادر

بترك مكانه لمن يليه فى الصف . وكان فرد قادراً على الإسهام البالغ فى المناقشة ، ولكنه مع ذلك كان يخلد إلى السكون عن طيب خاطر إذا ما أحس بأن طفلا آخر ممن يقدره من بين زملائه يريد الإسهام قبله فى المناقشة . وكان سلوكه يدل بصفة عامة على حاجته البالغة إلى التقدير من مدرسه وزملائه .

نمو القدرة على التدرج فى الاستجابات الانفعالية

تتميز الاستجابة الانفعالية لأطفال ما قبل المدرسة إما بالاستجابة الكلية وإما بعدم الاستجابة إطلاقاً . فهم يعبرون عن السرور أو الفرح الذى يغمرهم دون أى تحديد أو ضبط . وكذلك يكون انفعالهم عند الغضب . وفى السنوات الأولى من المرحلة الابتدائية يبدأ الأطفال فى الإحساس بمشاعر كالسعادة والقناعة والرضا إلى جانب الإحساس بالابتهاج والفرح والتهلل . وهم يستجيبون بالضيق أو الضجر أكثر مما يستجيبون بالغضب الحاد . وهم يخلدون إلى الصمت والسكوت بدلا من الاستغراق فى الحزن والكآبة . ويقل كذلك التحول الفجائى من حالة مزاجية إلى أخرى . ويظل الفرد على حالته المزاجية الغالبة لفترة من الوقت فيحتفظ الأطفال الذين يأتون إلى المدرسة وهم فى حالة انشراح بحالتهم هذه لفترة أطول خلال اليوم المدرسى حتى إن صادفتهم بعض الصعاب أو العقبات .

أما فى السنوات الأخيرة من المرحلة الابتدائية فنادراً ما يغضبون غضباً حاداً عنيفاً وإن كانوا يظهرون السخط أو الحنق الشديدين .

أما الطفل الذى يعجز عن ضبط نفسه لحظة الغضب ويلجأ إلى الأساليب الطفلية البدائية فى التعبير عن غضبه فينظر إليه بالريبة والشك من أقرانه . ومن سوء الحظ أن ينظر أيضاً إلى الفيض أو التدفق فى العواطف بشىء من الريبة أو الشك . ذلك أن المعايير فى الثقافة الأمريكية لا تحبذ هذا اللون من التعبير الانفعالى المفرط . ويؤدى هذا إلى كبت التعبير الانفعالى أو العاطفى . ويعتقد الكثيرون أنه لمن سوء الحظ أن يكون تشكيل الانفعالات اجتماعياً لا يفسح المجال إلا أمام إظهار العواطف المتزنة غير المتطرفة . إن ضبط انفعالاتنا ضرورة تحتمها الحياة الاجتماعية التى نحياها ، ولكن هذا الضبط لا يصح أن يتم على حساب الاستجابات الانفعالية الحارة . وفيما يلى بعض التوجيهات التى تعين المدرس فى عمله .

١ ــ هل هناك من الأطفال فى فصلك من يجد صعوبة فى ضبط استجاباته الانفعالية أو العاطفية ؟

٢ ــ هل يلجأ بعض الأطفال إلى ثورات من الغضب فى المنزل فى حين أنهم يضبطون سلوكهم فى المدرسة ؟

٣ ــ هل ينظر الأطفال شزراً إلى البعض لأنهم يعبرون بعنف عن انفعالاتهم ؟ وهل وجدت مسالك أخرى مشروعة للتعبير عن هذه الاستجابات ؟

٤ ــ هل هناك أطفال تتأرجح حالاتهم المزاجية فى أثناء اليوم المدرسى ؟

الاستجابة إزاء الموقف المشكل

يتضمن الموقف المشكل أن يواجه الإنسان الذي يعمل في هذا الموقف عقبات أو صعاباً تعرقل تقدمه إزاء الهدف الذي يسعى إلى تحقيقه . وتتناسب درجة أو شدة الاستجابة الانفعالية تحت هذه الظروف تناسباً طردياً مع شدة اهتمامه وميله نحو تحقيق هذا الهدف . ويعني نمو الفرد نحو النضج الانفعالي أن تزداد قدرته على مواجهته المشكلات وإيجاد الحلول المناسبة لها . كما يعني أيضاً ألا يتخذ الفرد أي إجراء عملي في أثناء انفعاله في الموقف إلا بعد أن يفكر تفكيراً كافياً في المشكلة وفي أفضل السبل لحلها . إن النمو إلى هذا المستوى من النضج الانفعالي يحدث ببطء كما تتضح بصدده الفروق الفردية بين الأفراد بشكل جلي .

وتظهر الفروق جلية واضحة بين الأطفال في المرحلة الابتدائية عند مواجهتهم بمواقف تتضمن مشكلات هي من الشدة بحيث تثير لديهم استجابة انفعالية . وتتكون الأنماط الأساسية لهذه الاستجابات الانفعالية في أثناء فترة ما قبل المدرسة . ويمكن بصفة عامة ملاحظة أربعة أنماط أساسية هي :

١ ــ محاولة الفرد حل مشكلته بنفسه معتمداً في ذلك على الطرق المختلفة ، مثل المحاولة والخطأ ، أو التأمل والتفكير في المشكلة قبل اقتراح الحلول المناسبة . . . الخ .

٢ ــ محاولة الفرد حل المشكلة بطلب المساعدة والمعونة من أفراد ذوي خبرة ومرانة في حلها .

٣ — محاولة الفرد تجنب المشكلة وعدم مواجهتها صراحة عن طريق إهمال الموقف الذى يتضمن المشكلة ، ويسعى إلى ما يثير اهتمامه بدرجة أكبر ، أو عن طريق الحلول العرضية أو الجزئية .

٤ — محاولة الفرد إنكار وجود المشكلة أصلا بأن يقنع ذاته بأن الهدف الذى كان يسعى لتحقيقه لم تعد له أية قيمة فى نظره ، بل ربما أقنع نفسه بما قد يجلبه تحقيق هذا الهدف من أضرار .

إن الأطفال الذين تعلموا فى سنوات حياتهم الأولى كيف يواجهون المشكلات ويفكرون فى إيجاد الحلول المناسبة لها هم الذين يتقدمون بنجاح نحو النضج الانفعالى . أما الأطفال الذين يتجنبون المشكلات أو ينكرونها فينبغى أن يساعدهم المدرس على تنمية ثقتهم بأنفسهم وعلى زيادة قدرتهم ومهارتهم فى مواجهة المشكلات وإيجاد الحلول المناسبة لها . ويمكن للمدرس أن يفيد من التوجيهات الآتية :

١ — حلل الاستجابات التى يستجيب بها الأطفال إزاء المواقف المشكلة . أى الأنماط الأربعة السابقة هى التى تغلب على سلوكهم ؟

٢ — إلى أى حد يؤثر الاضطراب الانفعالى أو التعب والإرهاق فى الاستجابة التى يستجيب بها الأطفال عند التصدى لمشكلة ما ؟

٣ — هل يوجد من المجالات فى فصلك ما يثير الأطفال لإعمال الفكر المبدع الخلاق ، وتطبيق منهج التفكير المنطقى فى تناول المواقف المشكلة .

تقبل الاستجابات الودية

رأينا أن العلاقة مع الآخرين تنحو عادة نحو إرساء علاقة الأخذ والعطاء وتبادل الآراء والخدمات . ولما كان الأطفال يحسون بالمكانة والتفوق عند إسهامهم فى عمل الجماعة أو الفرد ، لذلك فإنهم يتقدمون بالعون والمساعدة بشكل أيسر من قدرتهم على تقبل العطف أو الصداقات أو الاستجابات الودية من الآخرين . إن تقبل الاستجابة الودية من شخص ما يتطلب أن يحس الطفل نحوه إحساساً عاطفياً معيناً . ويتفاوت الأطفال فى مقدرتهم على تقبل الصداقات ، وهذا التفاوت يكشف عادة عن الفروق الجوهرية بين أنماط شخصياتهم . ولا يبدو تغير ظاهر فى النمو التطورى للطفل ، ذلك أن نمط الشخصية يتكون ويتحدد فى السنوات الأولى المبكرة ثم ينمو بشكل معقد ومتداخل كلما زاد نضج الأطفال وفيما يلى توجيهات تساعد المدرس فى عمله :

١ — هل لاحظت بعض الأطفال المفرطين فى شغفهم وتلهفهم إلى الاستجابات الودية إلى حد إحراج من يتودد إليهم ؟

٢ — هل لاحظت بعض الأطفال الذين يستجيبون استجابة فاترة أو يحسون بالحرج إزاء الاستجابات الودية نحوهم ؟

٣ — هل هناك بعض التلاميذ فى فصلك من يحظون بتودد الأطفال والكبار نحوهم ؟ وما الذى تتميز به شخصياتهم بحيث تجذب الآخرين نحـــوهم ؟

الاستجابة نحو التحديدات الزمنية

إن الأطفال فى السنوات الأولى من المدرسة الابتدائية لا يكادون يدركون معنى التحديدات الزمنية ، ومع ذلك فإن اليوم المنتظم يشبع حاجاتهم ورغباتهم ، ويؤدى إلى إحساسهم بالطمأنينة والأمن ، إذا لم تكن التحديدات الزمنية صارمة جامدة ، وحتى فى هذه المرحلة المبكرة تتضح الفروق الفردية بين الأطفال . فبعض الأطفال ينتقلون فى سهولة ويسر من نشاط إلى آخر ، وبهذا يمكنهم الاستعداد بسرعة للنشاط الجديد ، ويجد البعض الآخر مشقة فى التحول من اهتمام أو ميل معين إلى اهتمام أو ميل آخر . وعند ما يصل الأطفال إلى السنوات الأخيرة من المدرسة الابتدائية يكونون قد نموا قدرتهم على تقدير الوقت والتحديد الزمنى بالرغم من الفروق الفردية الهائلة التى تظهر بينهم فى هذه المرحلة أيضاً . فالبعض يحتاج وقت أطول حتى يتحمس للنشاط الجديد ويندمج فيه ، فى حين يستطيع البعض الآخر أن يتحول إلى النشاط الجديد فى سهولة ويسر .

وبالإضافة إلى الفروق الفردية فى هذه الناحية الانفعالية هناك عاملان هامان يؤثران فى مقدرة الفرد على مراعاة التحديدات الزمنية ، وهما الإحساس بالتعب والإرهاق، ودرجة التمركز حول الذات . وهناك تأثير مباشر بين شدة التعب واستعدادات الفرد لتقبل التحديدات الزمنية . فالطفل المجهد يتابع نشاطه بسرعة تتمشى مع شدة إحساسه بالجهد والإرهاق ، ولما كان التحول من نشاط إلى آخر يتطلب مزيداً من الجهد حتى يلحق بمدى سرعة الآخرين فى النشاط الجديد لذلك

يضطر الفرد المجهد إلى البطء فى هذا التحول . أما الأطفال الذين يتركز نشاطهم واهتمامهم حول الذات ، فإنهم ينغمسون فى اهتمامهم وميولهم الشخصية إلى حد إهمال التوقيت أو التحديد الذى يتفق عليه الآخرون من حولهم . فهم لا يعون احتياجات الجماعة ومتطلباتها ، وبهذا يستمرون فيما يعملونه ، بصرف النظر عما إذا كانت الجماعة تتطلب أو لا تتطلب تعديلا معيناً فى النشاط فى وقت معين ، وفيما يلى بعض التوجيهات التى تفيد المعلم :

١ — هل هناك بعض الأطفال فى فصلك ممن هم على استعداد دائم لأى تحول فى النشاط الذى يقومون به ؟ ولماذا ؟

٢ — هل هناك بعض الأطفال الذين يدركون حاجات الجماعة إلى الحد الذى يقيدون به نشاطهم الخاص حسبما تقتضيه حاجات الجماعة وظروفها ؟

٣ — أى الأطفال يجدون مشقة فى ترك ما يقومون به من نشاط والتحول إلى غيره ، ولذا نجدهم يتأخرون دائماً عن غيرهم فى بدء أى نشاط جديد ؟

٤ — ما نوع العلاقة التى تراها بين أى من هذه الاستجابات وبين المميزات والفروق المزاجية للأطفال أو مستواهم الصحى العام ؟

مغزى السلوك المتمركز حول الذات

إن مرحلة الرضاعة تمثل ذروة السلوك المتمركز حول الذات . فحتى سن سنتين ونصف سنة ، أو ثلاث يرى الأطفال كل شىء فى البيئة

المحيطة بهم على أساس ميولهم ورغباتهم فقط ، ويأخذ هذا السلوك فى الانحسار ببطء شديد حتى يبلغ الطفل الثامنة من عمره، أى عندما يبدأ إحساسه بالجماعة وتنمو درجة ارتباطه بها . ولقد أشرنا قبلا إلى الصراع والكفاح الذى يخوضه الطفل ليقرر ما إذا كان انتماؤه إلى الجماعة يستحق التضحية برغباته وأهوائه الشخصية . إن الطفل العادى يقدر فى العادة مدى الإشباع الذى سينجم عن عضويته فى الجماعة ، أما إنكار الذات تماماً فهو أمر شاذ . وفيما يلى توجيهات تفيد المعلم فى عمله :

١ — هل عندك بعض الأطفال فى فصلك ممن يدور تفكيرهم وسلوكهم حول أنفسهم بشكل صارخ فى معظم المواقف ، وإن لم يصل سلوكهم إلى حد الإحساس الحرج ؟

٢ — من هم الأطفال الذين استطاعوا التوفيق الصحيح بين حاجات ورغبات الجماعة ، والتعبير عن ذواتهم وشخصياتهم ؟

٣ — هل ينكر بعض الأطفال حاجاتهم ورغباتهم الخاصة التى تحتاج إلى إشباع طمعاً فى الحصول على رضى الجماعة وتقديرها وتأييدها ؟

العلاقات الشخصية الاجتماعية داخل الفصل

مغزى العلاقات الشخصية الاجتماعية

تتخلل العلاقات الشخصية الاجتماعية كل نشاط يقوم به الإنسان طيلة حياته وتؤثر الاضطرابات التى تصيب العلاقات الشخصية الاجتماعية فى إنتاج الأفراد منذ الرابعة من عمرهم حتى نهاية حياتهم . ولهذا

ينبغى أن يكون هدفنا الأساسى من العملية التعليمية هو تنمية العلاقات الشخصية الاجتماعية السليمة . إن التكيف السوى للفرد ينبغى أن يعينه على التفاعل والانسجام مع معظم الجماعات ، وأن يعى ما يمكنه أن يسهم به ، وأن يحظى باستجابة مشبعة من هذه الجماعات. ويتضمن هذا أن يكون الفرد مفكراً وحساساً ، يستطيع فى علاقته مع الآخرين أن يشبعهم عاطفياً كما يتلقى منهم الإشباع العاطفى .

وعادة ما يعكس الفرد فى تعامله مع الآخرين اتجاهه نحو نفسه ، فإذا لم يكن الفرد واثقاً بنفسه ، ولكنه وجد أن من الضرورى أن ينكر وجود هذه المشكلة فسوف يحاول أن يغطى إحساسه بهذا النقص بالزهو والتفاخر ، وبهذا يصد الآخرين ويبعدهم عنه عادة ، وتدفعه الحاجة إلى الطمأنينة وتأكيد الذات ، فى علاقاته الشخصية إلى تعجل تقدير الآخرين له واستثاره بهذا التقدير ، وذلك عن طريق التكتيك الذى يستخدمه والذى يتمثل فى التفاخر ، والآراء الدوجماطيقية ، وادعاء معرفته دائماً بالإجابات الصحيحة . وإن الفرد الذى يثق بنفسه بدرجة ما ، والذى يعى دوره فى الجماعة، وأن عليه أن يسهم فى علاقاته الاجتماعية يكون قادراً فى العادة على أن يعبر عن تقديره للآخرين ممن حوله بشكل طبيعى . فهو أكثر حرية فى الأخذ والعطاء ، ذلك أنه مستريح انفعالياً . أما الشخص الذى يعى نقائصه ، أو الذى لا يحس بالثقة بنفسه ، فإنه يسلك سلوكاً آخر . فمثل هؤلاء من الأشخاص يكثرون من طلب الاعتذار . وكثيراً ما يتملقون الآخرين وتكون النتيجة أنهم بدلا من أن يكسبوا تأييد الآخرين وعطفهم ، فإن الآخرين يتجنبونهم ويهملونهم .

ومن هذه الفئات الثلاث العامة للاتجاهات نحو الذات، يمكننا أن نرى نمو الأنماط أو النماذج فى العلاقات الشخصية الاجتماعية التى لها أعمق الأثر فى نوع الإشباع الذى يشتقه الفرد فى اتصاله واحتكاكه بالآخرين . وفيما يلى بعض التوجيهات التى تعين المدرس فى عمله :

١ — هل تستطيع أن تتعرف أولئك الأطفال فى فصلك الذين يتميزون بالاستقرار الانفعالى والعاطفى فى علاقاتهم الشخصية والاجتماعية ؟

٢ — هل هناك أطفال يصدون فى علاقاتهم الاجتماعية بسبب التفاخر والزهو الذى يلجأون إليه فى علاقاتهم الاجتماعية ؟

٣ — هل هناك بعض الأطفال المهملين من زملائهم لأنهم دائمو الاعتذار والتملق والتزلف فى علاقاتهم الاجتماعية ؟

علاقات الأطفال بعضهم ببعض

عندما يبلغ الأطفال السنوات الأخيرة من المرحلة الابتدائية يكونون قد كونوا أنماطاً مستقرة ومحددة فى علاقاتهم بالجماعات ، فإذا كان نمط سلوكهم يشجع الجماعة على الاستجابة بشكل مرض مشبع ، فإننا نعتبر تكيف هؤلاء الأطفال تكيفاً اجتماعياً سليماً ، ويمكن اعتبار مظاهر التكيف الاجتماعى السليم فى الثقافة الأمريكية ، متمثلة فى النشاط الحيوى الجماعى ، فيفترض فى الثقافة الأمريكية أن كل شخص لديه رغبة طبيعية فى أن يكون عضواً فى جماعة كبيرة ، وأن يكون رائداً وقائداً لها ، إن كان ثمة سبيل إلى ذلك . ويمكننا أن نلحظ فى نمو الأطفال فى علاقاتهم

الاجتماعية أنماطاً طبيعية للتكيف الاجتماعى ؛ فنحن نلاحظ الأطفال فى أدوار عدة ، كدور القائد أو الرائد ، ودور التابع الذكى والتابع الأعمى ، والسلبى فى داخل الجماعة الكبيرة ، والمشارك بشكل إيجابى فى الجماعات الصغيرة ، والذى يسهم فى هدوء وسكينة ، وكذا المأجور . وتعتبر كل هذه الأنماط من التكيف سليمة إذا استثنينا التابع الأعمى ، والمأجور . فالتابع غير المبصر يفقد بالتدريج وعيه باهتماماته وحاجاته وميوله الشخصية ؛ ذلك أن حاجته إلى تقبل الجماعة له تفقده ذاتيته وفرديته . فالأطفال الذين يقومون بالأعمال الوضيعة من أجل الجماعة ، والذين لا تلجأ إليهم إلا فى حالات الطوارىء ، يحسون نتيجة هذا بشىء من الإشباع ، ولكن مثل هذا الوضع يندر أن يخلق فيهم الإحساس بالتقدير والثقة بالنفس .

إن من الضرورى أن يمارس الأطفال العمل مع الجماعات الكبيرة والصغيرة على السواء . فبعض الأطفال الذين يقومون بدور التابع فى جماعة كبيرة قد يقومون بدور القائد فى الجماعات الصغيرة ، وبخاصة فى بعض مجالات النشاط التى يختارونها ويتقنونها ، ذلك أنهم بقيامهم بدور التابع الذكى فى الجماعات الكبيرة ، يتعلمون الكثير عن التعاون الجماعى ، وعن أسرار القيادة الناجحة وفنونها . إن بعض الأطفال نتيجة لمزاجهم ، يغلب على سلوكهم الوداعة والرقة ، والميل إلى الانفراد والعزلة . إن الصخب والضجيج اللذين تثيرهما الجماعات الكبيرة يؤديان إلى تشتيت انتباههم وتفكيرهم . إن أمثال هؤلاء الأطفال يسعون إلى العمل الهادىء المنعزل أكثر من غيرهم ، ولكنهم إذا استطاعوا المشاركة والتعاون مع الجماعات الصغيرة أمكنهم التكيف مع الجماعة تكيفاً سوياً

وإن اختلفوا عن أعضائها فى الناحية المزاجية . إن هؤلاء الأطفال فى حاجة إلى الحماية من الاتصال المستمر بالجماعات الكبيرة . وينبغى أن نتيح أمامهم الفرص المناسبة للعمل المثمر مع الجماعات الصغيرة بحيث يحسون بالإشباع ، نتيجة تعاونهم وعملهم مع هذه الجماعات . وفيما يلى بعض التوجيهات التى تعين المدرس فى عمله :

١ ــ هل لاحظت بعض الأطفال فى فصلك من يحسون بالتشتت عند العمل مع الجماعات الكبيرة ؟

٢ ــ هل هناك بعض الأطفال فى فصلك من يحسون بالارتياح والسعادة عند الاتصال بعدد محدود من الأطفال من زملائهم ؟

٣ ــ من هم الأطفال الذين يأخذون فى تكيفهم بالنمط الشائع فى التكيف الاجتماعى ، وهو نمط المشاركة الحية الفعالة فى النشاط الجماعى ؟

مكانة الفرد أو مركزه كعامل فى العلاقات الشخصية الاجتماعية

ليس لمكانة الفرد أو وضعه الاجتماعى أهمية أو دلالة معينة بالنسبة للأطفال فى السنوات الأولى من المرحلة الابتدائية . ولكن الأطفال فى أثناء السنوات الأخيرة من هذه المرحلة يبدءون فى الإحساس بأهمية المكانة ومغزاها وأثرها فى العلاقات الشخصية الاجتماعية . فيبدأ الأطفال فى ملاحظة زملائهم الذين يأتون إلى المدرسة فى سيارات فخمة كبيرة ، والذين يحصلون على مصروف خاص كبير ينفقون منه عن سعة ، والذين يملكون أقلاماً فاخرة ، أو أشياء أخرى مما يجذب انتباه

الأطفال فى هـذه السن . وقد يستخدم هؤلاء الأطفال هذه الأشياء والمميزات كمصادر للقوة . فهم يحققون قوتهم وسيطرتهم أساساً عن طريق منح الهبات والمنن .

وقد تأخذ هذه المنن والخدمات صوراً عديدة ، كإدخال بعض الأصدقاء فى جماعة معينة ، أو دعوة بعض الزملاء المقربين إلى تناول الشراب فى أحد المحال ، أو إهداء شىء من أشيائه الفخمة الفريدة إلى أحد محاسيبه ، أو ما شاكل ذلك .

وقد يستغل أطفال السنوات الأخيرة فى المرحلة الابتدائية ممن يتمتعون بمكانة ممتازة بالنسبة لزملائهم ، يستغلون هذه المكانة فى محاولة التفوق والسيطرة على أقرانهم ويكون لدى هؤلاء الأطفال الإدراك الاجتماعى الكافى الذى يجعلهم حذرين فى استغلال تفوقهم ومكانتهم الاجتماعية . إن الأطفال الذين يحققون السيطرة عن طريق مكانتهم الاجتماعية هم فى العادة أولئك الذين لم يحظوا بتقبل الجماعة لهم بالطرق والأساليب المشروعة ، وتدلنا الملاحظة الدقيقة للأطفال الذين يكتلون الجماعات الصغيرة من الأطفال حولهم دون أن يكونوا قد برهنوا من قبـــل على قدراتهم القيادية ، تدلنا على أن مكانتهم الاجتماعية هى الأساس فى تبعية الآخرين لهم .

حالة الطفل جيروم

لقد كان وضع الطفل جيروم عندما التحق بالسنة الرابعة الابتدائية شاذاً بالنسبة لزملائه ، ذلك أنه قد تلقى تعليمه فى إيطاليا خلال السنوات

الثلاث السابقة على التحاقه ، وقد كان فى استطاعته التحدث بالإنجليزية ، ولكنه كثيراً ما كان يتردد فى كلامه بحثاً عن أنسب الألفاظ التى يتم بها عباراته . ولم يكن على علم كاف باللغة الدارجة التى كثيراً ما يستخدمها زملاؤه من الأطفال . وكان مستوى تحصيله المدرسى أقل من زملائه . ورغم حيويته ونشاطه ، فإنه لم يستطع الاندماج الكافى مع إخوته فى الملعب نتيجة لعدم إلمامه بشروط الألعاب الجماعية الأمريكية . ورغم محاولاته المستمرة فإنه لم يستطع أن يحظى بمكان لائق بين زملائه . وقد بدا انه استطاع بعد بضعة أشهر أن يشق طريقه ويندمج مع عدد قليل من الأطفال . ومع ذلك فلم تتغير مقدرته على الإسهام بشكل ملحوظ . وقد انكشف السر فيما بعد بطريق المصادفة عند مواجهته فى إحدى زوايا محال لبيع المشروبات والحلوى . فقد دخل جيروم المحل ويداه فى جيوبه يتبعه أربعـــة من زملائه . وأخذ يقدم إليهم الشراب والحلوى فى كرم وسعة .

الصداقات

كثيراً ما كنا ننظر فى الماضى بعين الشك والريبة إلى الصداقات الحميمة بين الأطفال . ولكننا الآن على أية حال نعلم أن الصداقات الحميمة بين الأطفال فى السنوات الأخيرة من المرحلة الابتدائية والمرحلة الإعدادية تعتبر دليلا على تتابع مراحل النمو الطبيعى من مرحلة الاهتمامات والميول الذاتية الأنانيـة إلى مرحلة الاهتمام بالغير . ويصادق الأطفال فيما بين التاسعة والرابعة عشرة من عمرهم تقريباً أولئك الأطفال الذين هم من نفس الجنس وتظل صداقتهم عميقة لفترة

من الوقت قد تصل أحياناً إلى عـدة سنوات . وما دامت اتصالات الصديقين بغيرهما من الأطفال مستمرة ، ولم تقتصر عليهما وحدهما، فإن نموهما يكون سوياً . صحيح أن الأصدقاء كثيراً ما يرغبون فى العمل معاً ، والجلوس معاً فى الفصل ، واللعب معاً فى نفس النشاط الرياضى الجماعى ، كما قد يسيطر أحد الصديقين على صديقه أحياناً ، ولـكن هذا يكون بمثابة تحول بالنسبة للشخص الذى يعتمد ويتـكل على صديقه ؛ ذلك أنه بعد أن كان يعتمد على أحد الـكبار من حوله كوالديه مثلا ، فإنه يعتمد على زميل له من نفس سنه . فإذا كان الأمر كذلك فمن المتوقع أن تـكون هذه مجرد خطوة فى مراحل نموه نحو تـكوين علاقات أوسع وأشمل فى المستقبل . إن الطفل الذى ليس له صديق هو الذى ينبغى أن نوليه عنايتنا ، بدلا من أن نهتم بحالة الطفل الذى له صديق حميم ، وبخاصة فى السنوات الأخيرة من المرحلة الابتدائية . وفيما يلى بعض التوجيهات التى تعين المدرس فى عمله .

١ ـــ من هم الأطفال فى داخل فصلك الذين يظهرون نزعة نحو الانغماس فى صداقتهم ؟ وما الأسس المحتملة للميل والتعاطف فى مثل هذه الصداقات ؟

٢ ـــ هل يتعاون هؤلاء الأصدقاء الحميمون مع غيرهم ؟

٣ ـــ هل تؤثر صداقتهم الحميمة تأثيراً هداماً فى علاقة الآخرين من الأطفال ؟

٤ ـــ من هم الأطفال الذين لا يكونون صداقات قوية مع غيرهم ، ولا يختارون فى العادة عند اختيار الفرق الرياضية المختلفة ؟

دوافع السلوك العدوانى ومغزاه

كثيراً ما يضيع الأطفال العدوانيون والشاذون فى سلوكهم نسبة كبيرة من وقت المدرس لما يثيرونه من اضطراب داخل فصله ، فهؤلاء الأطفال يسعون وراء الظهور وجذب اهتمام المدرس . وهم لايستطيعون الاستمرار فى العمل دون إشراف المدرس أو رقابته إلا لفترة زمنية محـــدودة .

الأسباب وراء السلوك العدوانى

إن تشجيع بعض أنماط السلوك فى محيط الأسرة قد يكون أحد الأسباب للسلوك العدوانى . وقد يكون هذا التشجيع للسلوك العدوانى راجعاً إلى الخلط وعدم وضوح الرؤية أمام الوالدين فيما ينبغى اتخاذه من تدابير حيال سلوك الأطفال . فقد يدفعهم الخوف من كبت مشاعر الأطفال إلى عدم وضع حد للتمادى فى إجابة مطالب الأطفال ومحاولاتهم المستمرة لجذب الانتباه . وثمـة سبب آخر هو إعجاب الوالدين نفسيهما بسلوك الأطفال النشط « الدينمى » المملوء بالحياة والحركة والانطلاق ، إلى الحد الذى نجدهم يؤمنون فيه بضرورة اللجوء إلى الأساليب السلوكية العدوانية كى تتحقق مكانة الفرد فى الجماعة ، ومن ثم يشجعون أطفالهم على نهج هذا الأسلوب .

ومن الأسباب الأكثر شيوعاً للسلوك العدوانى أن الطفل لا يحظى عادة بالانتباه الكافى إلا إذا ألح فى ذلك . وقد يرجع هـذا إلى انشغال الوالدين بمشكلاتهما الملحة الخاصة ، أو قد يرجع إلى أن طفلا معيناً

لايتمتع بالجاذبية التى يتمتع بها بقية الأطفال فى الأسرة ، أو قد يرجع فى أحوال أقل إلى نبذ الوالدين للطفل نتيجة معاناتهما من الإحساس بالضيق والكدر .

طرق مساعدة الأطفال

يحس الأطفال الذين يتميزون بسلوكهم العدوانى المتطرف بالحاجة إلى تقدير المدرس لصفاتهم الشخصية الطيبة ، كما يحسون بالحاجة إلى تقبل المدرس لهم ، رغم أن سلوكهم لا بد وأن يكبح جماحه ، إن الأطفال الذين لم يتعلموا قط كيف يكبحون جماح رغباتهم وأهوائهم سوف يتعلمون بالتدريج ما يتوقعه منهم زملاؤهم ومدرسوهم . وبمجرد إحساسهم برضا المدرس عنهم وتقبله لهم فإنهم يمارسون على الفور ضبطهم الذاتى لسلوكهم . أما الأطفال المحرومون من العناية اللازمة فى المنزل فإن تكيفهم وتقبلهم للنظم والتعليمات فى الفصل والمدرسة يتم بصعوبة أكبر . ومن الشائع أن نجد بعض هؤلاء ، وقد حرموا كلية فرصة الإحساس بعطف الكبار وحنوهم وتقديرهم ، ولذلك فهم ينظرون بعين الشك والريبة إلى أى من الكبار من حولهم ، ممن يظهر لهم عطفاً أو حنواً أو تقديراً شخصياً . ويحتاج الأمر من المدرس إلى وقت أطول حتى يستطيع إقناعهم بحقيقة وأصالة تقديره لهم . وينبغى أن يحاول المدرس إشعار هؤلاء الأطفال بتقبله لهم بشكل ضمنى غير علنى ، وأن يشجعهم كلما أدوا عملا يستحق الثناء والتأييد ، كما ينبغى له فى نفس الوقت أن يرسم بدقة الخطط التى تكفل عدم وضع هؤلاء الأطفال فى المواقف التى قد تثير سلوكهم العدوانى . إن إتاحة الفرصة أمامهم للتعبير عن

مشاعرهم بشكل مقبول ، كاشتراكهم فى التمثيليات أو القيام بدور القائد ، أو القيام بأى عمل آخر يستطيعون أداءه وإتقانه ، سوف تعين هؤلاء الأطفال على تعلم كيفية ضبط سلوكهم عند الضرورة .

حالة الطفلة مارچورى

بمجرد أن التحقت الطفلة مارچورى بالسنة الأولى ، ظهر من اليوم الأول مدى اختلافها عن بقية زملائها فى الفصل ؛ فقد كانت أضخم من زميلاتها وزملائها جسما ، خشنة الصوت ، ونشطة إلى حد بعيد . وسرعان ما اختلفت مع زملائها ومدرستها . فلقد كان الأطفال يتجنبونها ويستبعدونها من ألعابهم الجماعية ، لأنها كانت دائماً تصدر الأوامر إليهم ، وتتشاجر معهم إن هم خالفوا أوامرها . أما المدرسة فكانت تحس بأن الطفلة مارچورى تحاول بشتى الطرق أن تثير حنقها وضجرها .

أما الظروف المنزلية المحيطة بالطفلة مارچورى فكانت عاصفة غير مستقرة ؛ فقد كانت لمارچورى أخت تصغرها ، وكانت على النقيض منها طويلة الجسم بالنسبة لسنها ، وهادئة ومحبوبة من أبويها . وكان الأب والأم يعملان من أجل توفير مستوى لائق للأسرة . وخلال وجودهما فى المنزل كان من المتعذر عليهما أن يصبرا على سلوك مارچورى وإلحاحها المستمر فى جذب انتباههما وشجارها الدائم مع أختها الصغيرة .

وعندما انتقلت مارچورى إلى السنة الثالثة التقت بمدرسة حاولت كسب تعاونها . فقد درست هذه المدرسة سجل مارچورى بعناية

وأدركت ما تمتاز به مارچورى من ذكاء عال، وتوصلت إلى أن مشكلة مارچورى تتركز أساساً حول عجزها عن كسب التقدير والتقبل الاجتماعيين. وقد حاولت المدرسة أول الأمر أن تثير وتنشط قدراتها، بأن أعطتها عدداً من المسائل لتحلها. وقد كلفتها أيضاً ببعض المسئوليات التى تستدعى تعاونهما معاً فى القيام بها. وبقدر المستطاع كانت المدرسة تضع مارچورى فى المواقف التى تستطيع فيها أن تضبط سلوكها. ومن ثم تحظى برضا الجماعة عنها. وفى اجتماعات المدرسة بوالدى الطفلة كانت تبرز لهما باستمرار نواحى القوة فى شخصية مارچورى، وكانت تعينهما على تقبلها بدرجة أكبر. وبالرغم من أن المشكلة المنزلية لم تحل على هذا النحو فقد خفت حدة التوتر التى كانت تحس بها مارچورى، سواء فى المنزل أو فى المدرسة، واستطاعت أن تدخل فى حياتها الكثير من الخبرات الاجتماعية المشبعة.

دلالة السلوك الانسحابي ومغزاه

إن حاجة الأطفال الذين ينزعون إلى الانسحاب من ألوان النشاط التى يقوم بها فصل من الفصول إلى رعاية المدرس واهتمامه تفوق بكثير حاجة الأطفال العدوانيين إلى مثل هذه الرعاية. ويبدو هؤلاء الأطفال خجولين، باهتى الشخصية، يصعب وصفهم أو تصنيفهم بأى شكل من الأشكال المألوفة. فأفكارهم وآراؤهم ومشاعرهم تختمر فى نفوسهم ولا تجد فرصة لإعادة النظر فى بنائها كما يحدث عند احتكاك تفكير الفرد بتفكير الجماعة. وغالباً ما نجد أفكار هؤلاء الأطفال وآراءهم تتسم بالخلط والغموض، نظراً إلى أنهم قد عجزوا عن تلقى

عون الآخرين فى توضيح هذه الأفكار وصقلها وبلورتها. كما أن خيالهم الخصب قد يزيد الطين بلة .

الأسباب وراء السلوك الانسحابي

يبنى الأطفال الخجولون عديمو الشخصية سياجاً حولهم حتى يحموا أنفسهم من الكبار الذين لا يكنون عطفاً نحوهم ؛ إذ يكتشف هؤلاء الأطفال فى حوالى سن الثانية أو الرابعة عادة من عمرهم أن استجاباتهم ومشاعرهم التلقائية لم تلق سوى السخرية والاستهزاء من جانب أفراد الأسرة . إن بقاء هؤلاء الأطفال واستمرارهم يقتضى حمايتهم لتلك الجوانب غير المستحبة من شخصياتهم ، وفى الوقت ذاته العمل على الظهور بالشكل الذى يرضى عنه المجتمع . ولذا نجد أن وراء المظهر الهادىء لهؤلاء الأطفال الانفعالات والعواطف الثائرة المضطربة . ولذا كثيراً ما يفاجئنا هؤلاء الأطفال بثورة غضب عارمة تجتاحهم . وربما كان الموقف المثير طفيفاً لا يدعو فى الواقع إلى كل هذه الثورة العارمة . ولكن اختزان الانفعالات أو تراكمها هو الذى يجعل لهذا المثير على بساطته أثراً مباشراً فى تدفقها . ولذا نجد أمثال هؤلاء الأطفال عندما ينفجرون بالضحك أنهم عاجزون عن التوقف . ذلك أن حاجتهم إلى تنفيس الضغط الكامل تكون من الشدة إلى الحد الذى يعميهم عن مقتضيات الموقف . ومن يكون فجأة وبشكل لا إرادى لأتفه الأسباب أو الاستفزازات بالرغم من أنه لم يكن معروفاً عنهم من قبل أنهم يأتون مثل هذا السلوك .

طرق مساعدة الأطفال الانسحابيين

يحتاج الأطفال الذين يغلب عليهم السلوك الانسحابى إلى التشجيع غير العلنى . إن إظهار الانتباه نحوهم والاهتمام بهم بشكل جلى صارخ يشعرهم باختراق السياج الذى بنوه حول أنفسهم ، ويؤدى هذا إلى إحساسهم بتهديد متزايد ، ومن ثم يمعنون فى سلوكهم الانسحابى ، وفى محاولة عدم الاتصال بالغير . إن الاستصواب والرضا غير العلنيين ، ينبغى أن يمنحا لهم على أساس ما أتموه من أعمال ، لا على أساس سماتهم الشخصية . وما إن يحس هؤلاء الأطفال باحترام المدرس لهم ولسلوكهم المتحفظ حتى يستجيبوا بشكل شخصى ، إلى رضا المدرس واستصوابه الذى منحهم إياه . وقد تظهر أولى مشاعرهم فى صورة حب وتقدير بالغين نحو المدرس ، ورغم أن إعجابهم به يأخذ بعض مظاهر التعلق العنيف إلا أنه يكون نافعاً ومفيداً . ذلك أن الحب والإعجاب والتقدير من المشاعر التعبيرية المتدفقة غير الحبيسة . إن هذا التعلق العنيف هو المعبر نحو استقرار العاطفة والشعور بالصداقة إزاء زملائهم فى الفصل . ويمكن للمدرسين أن يساعدوا الأطفال على النجاح فى استجابات التقدير والحب التى تصدر عنهم إن هم تقبلوها أول الأمر ، ثم ساعدوا الأطفال بالتدريج على الفطام النفسى . أما إذا تجهم المدرسون للأطفال عند التعبير عن تعلقهم وحبهم الشديدين لهم ، أدى ذلك إلى إحساس الأطفال بالإحباط واليأس من محاولة التعلق بأحد ، وهكذا يتوقعون بشكل أكبر مما كانوا عليه

إن هؤلاء الأطفال الخجولين باهتى الشخصية فى حاجة إلى إتاحة

الفرصة أمامهم للقيام بعمل فردى ناجح . إن أول ما يبث فيهم الثقة بالنفس هو الإحساس بأنهم قادرون على مناقشة زملائهم بنجاح . أما إذا اقتصر همهم على هذا الحل وحده ، فقد يؤدى بهم الأمر إلى أن تتسلط عليهم فكرة مناقشة الغير والرغبة فى التفوق عليهم تسلطاً ينمى الجانب العقلى فى شخصياتهم ولكن على حساب تحطيم الجوانب الأخرى وإنكار الحاجات والاهتمامات الأخرى . أما إذا كان النجاح فى التحصيل المدرس بمثابة إيقاظ وبعث للثقة بالنفس ، فإن خطورة تكون الشخصية أحادية الجانب تتلاشى تدريجياً ، وبخاصة عند تشجيعنا المادىء لهم ودعمنا لاهتماماتهم وميولهم الأخرى . وفى وحدات العمل الجماعى يحس هؤلاء الأطفال بارتياح أكبر إن هم وجهوا إلى أعمال بذاتها بدلا من أن يترك لهم العنان لعمل ما يتراءى لهم . فالعمل المحدد نسبياً يتميز بتعليمات واضحة معينة حتى يتم إتقانه إلى حد ما ، يعين على نمو هؤلاء الأطفال بدرجة أكبر من الموقف غير المحدد ، الذى يطالبون فيه بأن يعتمدوا على أنفسهم كلية . إن هؤلاء الأطفال يحسون باليأس بسهولة ، لذلك كان من الضرورى أن تتلاءم مستويات التحصيل التى يطالبون بها مع مستوى قدراتهم الفعلية وكذا مع سماتهم الانفعالية الراهنة . فمن الأفيد لهؤلاء الأطفال أن يكونوا أفضل أطفال المجموعة ، حتى وإن كانوا أكبرها سناً عن أن يكونوا مع أقرانهم فى العمر وأكثر تخلفاً منهم .

حالة الطفل آندرو

التحق الطفل آندرو بالسنة الأولى وكان طفلا هادئاً غير فضولى لا يطالب بشىء . وقد كان دائم الإنصات للمدرس وحاول أن يقوم بكل ما طلب منه . وكثيراً ما كان يفضل أن يعمل جاهداً على حل مشكلة

من المشاكل حتى إن أتعبه هذا وأرهقه عن أن يطلب معونة أي من زملائه أو أن يعترف بعجزه . وفي يوم من الأيام كان آندرو يعمل في هدوء مع مجموعة من التلاميذ ، وكان المدرس مشغولا مع جماعة أخرى . وفجأة وعلى غير ما كان يتوقع المدرس سمع ولولة ونواحاً عاليين . وإذا بآندرو يبكي بشدة بكاء مراً . وسرعان ما سأل المدرس الأطفال من حوله عما إذا كان قد أساء إليه أحد منهم . ولكن أحداً لم يسيء إلى آندرو بشيء . وحاول المدرس أن يقف على أسباب البكاء فراح يسأل آندرو عن السبب ولكنه لم يحصل منه على أي دليل يساعد على معرفة السبب . وقد بذل آندرو مجهوداً هائلا لكي يتوقف عن البكاء ولكنه ما يكاد يمتنع عن البكاء والنحيب حتى ينفجر ثانية . وقرر المدرس أن يترك آندرو لحاله مؤقتاً ويصرف أنظار الأطفال عنه . وقد عرف المدرس عند اجتماعه بوالديه أن آندرو كثيراً ما تنتابه نوبات البكاء دون ما سبب ظاهر .

وقام المدرس بعد ذلك بملاحظة سلوك آندرو ملاحظة دقيقة ، واكتشف المدرس أن آندرو نادراً ما يتكلم أو يعلق بشيء من تلقاء نفسه . وكان بادي التوتر في الشكل الذي ينتصب به قامته وفي لي أصابعه بطريقة عصبية . وبمساعدة الوالدين أمكن خفض المستوى التحصيلي المتوقع من آندرو سواء في المنزل أو المدرسة . ومنح آندرو التقبل والرضا غير العلني عن أية حركة يأتيها تلقائياً أو عمل يشرع فيه حتى وإن خالف تعليمات الفصل ونظمه . وهكذا بدأ آندرو يجرب أنماطاً جزئية جديدة من السلوك وما أن انصرم العام الدراسي حتى أصبح آندرو يثير سخط الآخرين وضيقهم . ذلك أنه ترك لنفسه العنان إلى حد عدم

الإلمـام بكيفية ضبط سلوكه التلقائى غير المحدود . فقد كان عليه أن يتعلم الـكثير مما فاته ؛ ذلك أنه كان خاملا فى الست السنوات السابقة . وكان ضرورياً بعد ذلك أن يقوم الوالدان والمدرس بلفت نظر آندرو إلى الحدود المقبولة لأفعاله حتى يكون سلوكه لائقاً ولـكنهم فى الوقت ذاته أبانوا له رضاهم التـام عن أسلوبه المتفتح الجديد واهتمامه المتزايد بأمور الحياة .

دلالة ومغزى السلوك الكيدى أو الإيذائى

يكشف السلوك الـكيدى أو الإيذائى النقاب عن دينامية السلوك ودوافعه ، سواء بالنسبة لمن يقوم به أو من يوجه إليه . فالأطفال كما ذكرنا قبلا يحسون بالحاجة إلى إثبات وجودهم ، وإلى إثبات شخصيتهم ومكانتهم داخل الجماعة . فليس ثمـة أسلوب يؤدى إلى إحساس الطفل بقوته وتسلطه أفضل من أسلوب الإغاظة أو الـكيد الناجح . ولما كان الأطفال يستجيبون للغير على مستوى إلهامى انفعالى لذلك فإنهم كثيراً ما يفطنون إلى النقط الحساسة وإلى جوانب الضعف فى الآخرين من الأطفال أو البالغين على السواء والتى كثيراً ما تخفى على الشخص العادى . والشخص الناجح فى كيده وإغاظته للآخرين يمس دائماً النقط الحساسة عندهم ، ولذا نجد أن الأطفال الذين يدأبون على إغاظة طفل من الأطفال لا ينتقون أى طفل حسبما اتفق ، ولـكنهم يختارون طفلا ممن يستجيب دائماً لأساليب الغيظ أو الاستفزاز التى يستخدمها . ولذلك فـكثيراً ما يكون الدافع الحقيقى عند هؤلاء هو السيطرة والإحساس بالقوة بأقصر السبل . وبالرغم من هذا فإن استمرار هذا النمط من السلوك عند طفل من الأطفال يعوق نموه ويؤدى إلى انعزاله عن الجماعة .

أما الأطفال الذين يستجيبون للكيد والإغاظة فهم أولئك الذين يعوزهم إحساس الثقة بالنفس . ولا يعير الكبار حساسية الطفل لمثيرات معينة أهمية خاصة في العادة ، إلا أننا إذا أنعمنا النظر في مثل هذه المواقف فإنها سوف تكشف لنا عن تلك الجوانب من شخصية الطفل التي لايحس فيها بالثقة أو الاطمئنان . وقد تتمثل هذه الجوانب في ضخامة جسم الطفل سواء بالتطرف في الزيادة أو النقصان ، أو في نوع ملابسه أو مظهره ، أو في قدراته ومواهبه ، أو في وسطه العائلي أو لغته ولكنته ، أو عاداته الشخصية ، أو أي مظهر سلوكي آخر . وبالرغم من أن هذه النواحي قد لا تبدو مهمة بالنسبة للكبار فإنه من الأهمية بمكان أن تكفل كل الوسائل التي تساعد الأطفال على التغلب على جوانب الضعف التي تقلقهم وتزعجهم أو على تخطي الصعاب التي تعترضهم ؛ وقد لا يتأتى دائماً إمكان إزالة هذه الصعاب من طريقهم ، وفي هذه الحالة يعتمد التوجيه السليم للطفل على مساعدته في فهم الموقف وإدراكه بشكل واقعي وتقبله والسعي إلى مواجهته بشكل أكثر فعالية وجدوى . إن النقاط الحساسة التي يدور السلوك الكيدي أو الاستفزازي حولها هي خصائص تميز دائماً كل طفل عن سائر الأطفال في الجماعة . وفيما يلي بعض التوجيهات التي تعين المدرس على عمله :

١ — هل هناك بعض الأطفال في فصلك ممن يعمدون إلى استخدام أسلوب الكيد أو الإغاظة كوسيلة للإحساس بالسيطرة والقوة ؟ هل تستطيع أن تمدهم بوسائل بناءة تحقق لهم نفس الحاجة حتى لا يلجأوا إلى هذا الأسلوب الهدام ؟

٢ — هل هناك بعض الأطفال ممن تسهل إغاظتهم واستفزازهم ؟

٣ — لاحظ بدقة الأساليب التى يلجأ إليها من يقومون بالكيد لغيرهم ، وكذا الأساليب الدفاعية التى يلجأ إليها من يوجه إليهم الاستفزاز .

الاستجابة لمواقف التدخل أو التعرض أو الإحباط

يستجيب الأطفال بأشكال عدة إزاء المواقف التى تتضمن الإحساس بالفشل فى القيام بعمل ما أو المواقف التى تتعارض فيها تعليمات المدرس وتوجيهاته مع رغبات الأطفال وميولهم ، وكذا إزاء المواقف التى يتدخل فيها الأطفال فى شئون غيرهم .

أما المواقف التى تتضمن الشعور بالفشل فى إتمام عمل ما فهى تمثل مشكلة هامة بالنسبة للأطفال . وقد سبق أن ذكرنا أن استجابة الطفل إزاء مشكلة من المشكلات وطريقة تناوله ومعالجته لها تمثل نمطاً سلوكياً يتعلمه الطفل فى سنى حياته الأولى . وينبغى للمدرس إذن أن يفطن إلى نواح معينة عند ملاحظته الأطفال ، وهى تعويده بعض المهارات اليدوية كتهذيب قطع الخشب فى الأشغال اليدوية ، أو فى الرسوم ، أو الزخرفة ، أو فى الكتابة ، أو غيرها ، وهذه النواحى هى :

١ — هل يستغل الطفل قدراته ويحاول جاداً أن يتغلب على المشكلة التى تواجهه ؟

٢ — هل ييأس بسهولة ويتحول إلى عمل آخر أكثر جاذبية بالنسبة إليه .

٣ — هل يتخبط فى تناوله للمشكلة أو معالجته لها بطريقة المحاولة والخطأ ؟

٤ — هل يسعى إلى البحث عن أسلوب جديد لمواجهة المشكلة ؟

أما عن المواقف التى تتعارض فيها تعليمات المدرس وتوجيهاته مع نشاط الأطفال فإن هذه المواقف لا تؤدى فقط إلى الإحباط الذى يسببه تدخل المدرس ، بل ينجم عنه أيضاً رد فعل إزاء الكبار بوجه عام . فقد لا تظهر معارضة الطفل الأساسية للمدرس فى واقع الأمر بالنسبة لنوع العمل الذى يستوجب التعديل أو التعبير ، ولكن هذه المعارضة قد تظهر بدرجة أكبر إزاء سلطة الكبار بصفة عامة ، وقد يأخذ تقبل الطفل لتدخل الكبار إحدى الصور الآتية :

١ — فقد يقبل تدخل الكبار رغم أنفه .

٢ — وقد يحتج بعنف أو يرفض إطاعة الأوامر الصادرة إليه .

٣ — وقد يظهر بمظهر المطيع لتعليمات المدرس وتوجيهاته مادام تحت إشرافه ، ولكنه لا يلبث بمجرد الإفلات من إشراف المدرس أن يتابع خططه السابقة .

٤ — وقد يقبل تعليمات المدرس وتوجيهاته ولكنه ينفذها بدون اكتراث .

أما عن المواقف التى يتدخل فيها الأطفال فى شئون بعضهم بعضاً فهى تتضمن علاقات شخصية اجتماعية ، ذلك أنه إذا كان الطفل الذى يتدخل محبوباً ، فإن الأطفال لا يتضايقون منه ومن تدخله ، بل قد

يتعاونون معه . أما إذا كان الطفل الذى يتدخل فى موقف ما من الأطفال مثيرى القلاقل فإن الأطفال يحاربون تدخله هذا مستخدمين فى ذلك الألفاظ أولا ، ثم القوة البدنية ثانياً . وعندما يصل الأطفال إلى السنوات الأخيرة من المرحلة الابتدائية يكونون قد تعلموا كثيراً من الوسائل التى تساعدهم على تجنب هذه المشكلة وتفاديها . وفيما يلى بعض التوجيهات التى تعين المدرس فى عمله :

١ — من هم أكثر أطفال فصلك حذقاً ومهارة فى مقاومة تدخل الأطفال الآخرين فى شئونهم ؟ ما الأساليب التى يستخدمها ؟ هل هى من الأساليب المقبولة اجتماعياً ؟

٢ — هل هناك بعض الأطفال الذين يراعون مشاعر غيرهم إلى الحد الذى يدفعهم إلى ترك مايقومون به من أعمال والإسراع فى مساعدة الغير ؟

٣ — هل يتقبل بعض الأطفال تدخل الآخرين فى أعمالهم بلهفة حتى يعفوا من الاستمرار فيما كانوا يقومون به من نشاط ؟

دور المدرس

المدرس كحليف وموجه

يلعب المدرس دوراً أساسياً فعالا فى حياة كل طفل فى أثناء السنوات الأولى من حياته المدرسية ، فهو يوجه الأطفال إلى مجالات جديدة من ألوان النشاط المدرسى فى السنوات الأولى من المرحلة الابتدائية . ونجاح الطفل فى هذه المجالات يعتبر فى غاية الأهمية

بالنسبة للطفل ، وذلك للأهمية التى يوليها الكبار فى الأسرة وفى المجتمع المحلى لهذا النجاح أو الفشل . والطفل فى هذه السن يستجيب بسرعة للمعاملة الرقيقة الحسنة . ولذا فإن جميع الجهود الذى يبذلها المدرس ليجعل من نفسه حليفاً للطفل ونصيراً له ، وليساعده فى الوقت نفسه بما يطلب منه فى المدرسة ، كل هذا يلقى من الطفل استجابة مخلصة حارة .

وفى السنوات الأخيرة من المرحلة الابتدائية يحس الأطفال بحاجتهم إلى المدرس كحليف وموجه لهم ، ولكنهم يترددون فى إظهار رغبتهم هذه ، أو إقامة مثل هذه العلاقة بينه وبينهم ، ذلك أن خبراتهم قد دلتهم على أن اعتمادهم واتكالهم على المدرس أمر غير مرغوب فيه ، ومن ثم يودون قدراً من الاستقلال . ولكنهم يحسون بسعادة وارتياح أكبر إن هم اعتمدوا أو اتكلوا على الكبار لمساعدتهم فى تخطى صعاب الحياة ومشكلاتها .

إن المدرس القادر على أن يؤسس علاقة سوية فى العمل مع هؤلاء الأطفال ، يؤثر فى الواقع تأثيراً بالغاً فيهم لا يمكن قياسه بمدى التحسن فى تحصيل التلاميذ المدرسى . ذلك أن تكوين علاقة صداقة وتقدير بين الطفل ومدرسه تغرس فى نفوس الأطفال معنى الصداقة والتعاون التى تؤثر تأثيراً بالغاً فى أسلوب حياتهم وتعاملهم مع الغير . وفيما يلى بعض التوجيهات التى تعين المدرس فى عمله .

١ — من هم الأطفال فى فصلك الذين يمكنك أن تعمل معهم فى انسجام ووئام تامين ؟

٢ ـــ هل تجد نفسك فى بعض المواقف وأنت تدفع الفصل أمامك أو تشده إليك بعنف أو تعمل ضد أهدافه ؟

٣ ـــ هل هناك مواقف تجد نفسك فيها تعمل مع الفصل كله ، وتوجه الأطفال كرائد وصديق ، وتساعدهم على كيفية تحقيق هدفهم ؟

علاقة الأطفال بالمدرس

تتغير العلاقة التى يتوقعها الأطفال فيما بينهم وبين مدرسيهم كلما ارتقوا فى سلم التعليم من مرحلة روضة الأطفال إلى ما بعدها من مراحل . فالأطفال عند التحاقهم بالمدرسة لا يكونون على علم تام بدور الأب ، وليسوا كذلك على علم بدور المدرس ، ومن ثم فإنهم يعتبرون المدرس بديلا للأب . فالمدرس فرد ينبغى إرضاؤه كلما أمكن ذلك . وتنمو ثقة الأطفال بأنفسهم كلما أظهر المدرس تقديره ورضاه ، ويحسون باليأس وعدم الثقة بالنفس عند عجزهم عن إحراز هذا التقدير والتقبل من قبل المدرس . ولما كان الأطفال يعيشون ويتأثرون بحاضرهم فإن اليوم الذى لا يلاقون فيه تقبلا ورضاً من المدرس يكون يوماً عصيباً عندهم . ويمكن للمدرس أن يلمح هذا فى سلوك الأطفال ؛ فهو عندما يكون مرتاحاً إلى الفصل ويقف منه موقفاً مشجعاً يجد الأطفال قد استجابوا لموقفه هذا ، بشكل إيجابى بناء . وحتى أولئك الأطفال العنيدون كثيراً ما يبدون اهتماماً جاداً ويحاولون مخلصين القيام بما كلفوا به .

وفيما يلى بعض التوجيهات التى تعين المدرس على عمله :

١ ـــ هل لاحظت قدرة الأطفال على استخدام أساليب جديدة

فى محاولتهم كسب تقديرك وثقتك ، وذلك عندما يحسون بتعديل فى نظرتك إليهم وفيما تتطلبه منهم ؟

٢ ــ هل يزيد بعض الأطفال من مقاومتهم كلما فرض نظام أكثر صرامة . وهل يتضح من سلوكهم أنهم قد فقدوا الأمل فى كسب رضاك وتقديرك ؟

٣ ــ هل يضع الأطفال ثقتهم الكاملة فى شخصك كبديل للأب كى يحظوا بحمايتك ؟

٤ ــ هل هناك بعض الأطفال الذين يتلمسون تقديرك وعطفك وانتباهك إلى الحد الذى يحاولون فيه المرة تلو المرة أن يحظوا بهذا التقدير ؟

ويتخطى الأطفال فى السنوات الأخيرة من المرحلة الابتدائية مرحلة العلاقة الوالدية السابقة أو بديلها ؛ فهم يبدون فى هذه المرحلة فى النظر بعين فاحصة إلى العلاقات الشخصية الاجتماعية ، فحينئذ يكونون قد عاصروا عدداً كافياً من المدرسين ليتبينوا الفروق الفردية فيما بينهم ، كما يكونون قد خابروا السلطة بأشكالها وتحققوا أن الأوامر الصادرة إليهم يمكن تجاهلها ، وأن تعاونهم مع هذه السلطة يتم برضاهم وتعاونهم وأنها ليست مفروضة عليهم . كما أن نموهم مع الجماعة من أقرانهم والولاء لها يجعلهم يحسون بقوة الجماعة وعضويتها بحيث يعارضون الأوامر الصادرة إليهم من مدرسيهم إذا كانت مجحفة غير عادلة .

ويختلف هؤلاء الأطفال أيضاً عن الذين يصغرونهم فى جانب آخر إذ أن فى مقدورهم ألا يبالوا كثيراً بالحاضر . فإذا كان المدرس قد أبان

اهتمامه بهم وعدالته فى معاملتهم ، كان فى استطاعة الأطفال أن يغضوا الطرف عن بعض المخالفات التى تقع منه . ويستطيع الأطفال أيضاً فى هذه المرحلة أن يقبلوا دون ما انزعاج بالغ كياسة الكبار أو عدم كياستهم ؛ ذلك لأنهم ليسوا فى حاجة بعد إلى الاعتماد على الكبار والاتكال عليهم كما كانت عليه حالتهم من قبل . وفيما يلى بعض التوجيهات التى تعين المدرس فى عمله .

١ ــ هل لاحظت بالنسبة للأطفال فى السنوات الأخيرة من المرحلة الابتدائية أنهم يستجيبون بحماسة تلقائية بمجرد خلق جو من الدفء والمرح ليحل محل جو مفعم بعدم المبالاة والاكتراث ؟

٢ ــ هل لاحظت نظرة تساؤل توجه إليك أو يوجهها بعضهم إلى بعض عند ما يدفعك التحمس لتحديد مستوى عال ومستحيل لتحصيل الأطفال فى المدرسة ؟

٣ ــ هل هناك خطة متسقة تمدك بموضوع شائق يثير اهتمام الأطفال ليشاركوك فى دراسته ؟

٤ ــ هل أفضى إليك قلة من الأطفال ببعض أسرارهم بعد أن قضيتم معاً فترة من التفاهم المتبادل بالإحساس بالأخوة والصداقة ؟

المدرس كرمز للسلطة

بدخول الأطفال مرحلة رياض الأطفال يكونون قد كونوا نمطاً سلوكياً بالنسبة للكبار الذين يمثلون السلطة . فقد يظهرون حرية كاملة عند التحدث مع الكبار أو النظر إليهم بعين التقدير كأفراد مستعدين

لمشاركتهم فى اهتمامهم وميولهم ، وقد ينظرون إلى الكبار نظرة رهبة وخوف ، ومن ثم ينبغى تجنبهم . وقد ينظرون إلى الكبار كأشخاص يتصفون بالتعسف والقسوة منحوا السلطة لكى يحرموا الأطفال سرورهم وسعادتهم . وإنه لمن سوء الحظ أن يكون اتجاه الأطفال إزاء الكبار اتجاهاً يتسم بالريبة والشك ، إذ أن ذلك يعنى أن الأطفال سيعيشون تحت ظروف معقدة دون استعانة أو توجيه يذكر من الكبار المحيطين بهم ، فإذا استمروا باتجاهم هذا فى أواخر المرحلة الابتدائية وكذا فى المرحلة الإعدادية فمعنى هذا أن الأطفال سيضطرون إلى إتقان كل ما يقومون به معتمدين فى ذلك ، إما على خبراتهم الشخصية المحدودة وإما على مساعدة زملائهم ممن يماثلونهم فى شدة الخلط والإبهام .

إن مسئولية تعديل الاتجاهات إزاء الكبار تقع على عاتق المدرس فى المرحلة الابتدائية فالمدرس يمثل السلطة بالنسبة للطفل . أما إذا استطاع المدرس أن يكسب ثقة الأطفال وبخاصة أولئك الذين ينظرون إليه برهبة أو خوف أو يحسبونه متعسفاً قاسياً ، لأنه يمثل السلطة فإنه بهذا يعينهم على تلقى العون من البالغين بصدر رحب . أما فى السنوات الأخيرة من المرحلة الابتدائية فينبغى أن يقوم المدرس بدور الموجه الصديق ، وبتعلم الأطفال الثقة بالسلطة ومن يمثلها ، يحدث تحول طبيعى من الدور المرغوب فيه للمدرس كبديل للأب فى السنوات الأولى من المرحلة الابتدائية إلى تقبل دوره الجديد كرائد وصديق فى السنوات الأخيرة من المرحلة . ويستطيع الإنسان أن يكتشف فى الأحاديث التلقائية للأطفال اتجاههم إزاء المدرس . وفيما يلى بعض التوجيهات التى تعين المدرس فى عمله :

١ — من هم الأطفال فى فصلك الذين يتحدثون معك تلقائياً وفى حرية ؟ ما طبيعة أحاديثهم وأسرارهم ؟

٢ — هل هناك أطفال ممن يتابعونك ويلاحظونك فى انكماش مخجل دون أن يجرأوا أبداً على توجيه الحديث لك أو التعليق على حديثك بشىء ؟

٣ — هل هناك بعض الأطفال ممن يتجنبونك عند مواجهتك لهم ، فإذا ما أدرت ظهرك لهم تحدوك واستفزوك ؟

٤ — هل هناك بعض الأطفال ممن تبدو عليهم نظرة ملؤها الخوف كلما اتصلت بهم بشكل مباشر ؟

معرفة تقبل المدرس لعملية التنافس

بالرغم من أن التربية الحديثة تسعى إلى الإقلال من التنافس بين الأطفال إلى أقل حد ممكن فإن التنافس فى المدرسة لايزال قائماً وذلك لسببين : الأول أن تقدير المدرس للأطفال ورضاه عنهم يتوقف على وصول الأطفال إلى مستوى معين . ولذلك يسعى معظم الأطفال للوصول إلى هذا المستوى . والسبب الثانى أنه لا مفر لكى يعرف أى طفل قدراته من أن يقارن عمله بعمل غيره من زملائه .

فخلال السنوات المدرسية الأولى يحاول الأطفال أن يتعرفوا مستواهم . والجزء الأكبر من الصورة التى يكونونها عن أنفسهم يتحدد بما يستطيعون عمله وإنجازه بالشكل الذى يلقى موافقة المدرس ورضاه . وتسهل ملاحظة ذلك فى أى فصل من الفصول . فعند إعادة

المدرس لكراسات الإنشاء أو القراءة أو التهجى إلى الأطفال ، فإنهم يفحصونها بدقة ويتساءلون عن تقديرات المدرس التى حصل عليها كل منهم ليتعرفوا أفضلها ويرتبوا أنفسهم على أساسها . أما إذا لم تكن هذه الكراسات قد صححت فإنهم يحاولون أيضاً تقويمها وترتيب أنفسهم على أساسها ، ولو أن هذه العملية تأخذ وقتاً أطول . فعملية المقارنة قائمة إذن على أية حال . ونحن إن طلبنا من أى طفل فى السنة الثانية الابتدائية أو ما بعدها أن يرتب التلاميذ الآخرين فى فصله بحسب تفوقهم لنجح فى هذه العملية وبدرجة من الدقة تدعو إلى الغرابة فعلا . إن إغفال بعض الأطفال لتقديرات الجماعة لهم وأحكامهم عليهم هو إحدى الوسائل الدفاعية النفسية التى يلجأ إليها هؤلاء الأطفال عادة لخوفهم من مواجهة ضعفهم أو عجزهم .

ويحاول عدد كثير من المدارس التخلص من التنافس بين الأطفال . ومع ذلك فالتنافس إذا تناولناه بحكمة وتروكان من العوامل التى تساعد الأطفال على تقدير نقط القوة والضعف فيهم . فليس ثمة خدمة يمكن للمدرس أن يقدمها فى المرحلة الابتدائية أكبر من أن يساعد الأطفال على تقدير أنفسهم تقديراً حقيقياً واقعياً . إن إدراك الطفل لنموه هو ولمدى ما حصله فى المدرسة ، يساعده على وضع مستويات لنهوضه وتقدمه . ويسمى هذا أحياناً بالتنافس الذاتى . وبالرغم من أن هذا التنافس الذاتى هو الذى ينبغى أن يسود ، فإن الأطفال بحكم وجودهم معاً فى الجماعة وبحكم تقويم أعمالهم يضطرون إلى التنافس فيما بينهم . وبدلا من أن ننكر أن التنافس قائم ينبغى لنا أن نستفيد منه لدفع تقدم التلاميذ ونموهم . وفيما يلى بعض التوجيهات التى تعين المدرس على عمله :

١ — من هم الأطفال الذين يحسون بضرورة أن يكونوا فى مقدمة الجماعة ؟ إن هذا يدل على حاجتهم إلى التفوق وإلى زيادة الاطمئنان .

٢ — ما الطرق التى يستخدمها الأطفال للحصول على درجات عالية

٣ — من هم الأطفال الذين لا يبدون أى اهتمام لمحاولة تعرف مستوى التحصيل لبقية إخوانهم فى الفصل ؟

٤ — هل هناك بعض الأطفال الذين يعملون بجد ولكنهم مع ذلك عاجزون عن أن يحظوا باحترام الجماعة وتقديرها لهم ؟

الخلاصة

استعرضنا فى هذا الفصل كيفية دراسة سلوك الأطفال تحت أجزاء ثلاثة أساسية وهى : قيمة ملاحظة سلوك الأطفال عن طريق العينات التى قد تمثل أجزاء من السجل المجمع للتلميذ ؛ تعرف مستوى نمو كل طفل فى النواحى الجسمية والعقلية والاجتماعية والانفعالية ؛ وذلك لتحديد مستوى نموه بالنسبة لأقرانه فى هذه النواحى ، وأخيراً الدور الذى يلعبه المدرس فى إشباع حاجات كل طفل فى علاقته كرائد وموجه لهم . وعند مناقشاتنا لهذه المداخل الثلاثة فى دراسة سلوك الأطفال ، أوردنا بعض العلاقات والدلالات التى تعين المدرس على معرفة الأسباب والدوافع وراء هذا السلوك .

وسنستعرض فى الفصل التالى الاقتراحات التى تتعلق بطرق الاستفادة من هذه المعلومات التى جمعناها لتوجيه سلوك الأطفال

إلى المسالك البناءة عن طريق إشباع حاجاتهم وميولهم . وما إن يصبح المدرس قادراً على فهم دوافع سلوك الأطفال وأسبابه ، ويوجه نشاط الفصل وعلاقاته بحيث يشبع حاجات الأطفال التى كشفت عنها أسباب ودوافع سلوكهم — حتى تصبح الخبرات التعليمية التى يمرون بها ، خبرات حية بناءة ، ذات مغزى ودلالة بالنسبة للأطفال والمدرس على السواء .

الفصل الثالث

الاستفادة من المعلومات الخاصة بسلوك الأطفال

بعد الوصول إلى جميع الحقائق الخاصة بسلوك الأطفال فى المواقف المختلفة داخل الفصل ، عن طريق الملاحظة ، يظهر دائماً السؤال عما يمكن عمله بشأن هذه الحقائق . لقد صرفت الساعات العديدة المضنية فى جمع السجلات وتفريغها فى بطاقات ، فإذا لم يستخدم المدرس هذه المعلومات لمساعدة الأطفال فى فصله . ضاع الوقت والجهد المبذولان فى هذه السجلات ، فبقدر استخدام هذه السجلات تكون قيمتها . وإذا لم يثبت استخدامها والاستفادة منها فى غضون وقت قصير ، يصبح من الواجب إعادة تنظيم الخطة والإبقاء على السجلات ذات الفائدة فقط .

ودور المدرس كما رسمناه فى الفصول السابقة ، يصوره لنا إنساناً متفهماً ناضجاً ، يهتم أولا بحاجات نمو الأطفال فى فصله ، وبذلك يتتبع طرق التدريس ومادته من حاجات نمو الأطفال الأفراد ،ومن العلاقات المتبادلة الموجودة داخل الفصل ، وليس من مادة دراسية معينة . إن هذا المدرس يكون مدركا لعلاقات الطفل الإنسانية ، يعرف متى يساند النظام الذى تتبعه الأسرة مع طفلها ، ومتى يشجع على الفطام والاستقلال ، ويعرف كذلك متى يتتبع الخطأ عند وجوده ، ومتى يحاول تجربة نظام جديد ، كما يعرف متى يظهر اهتماماً موضوعياً بالطفل ، ومتى يظهر له اهتماماً شخصياً .

وسوف نقدم فى هذا الفصل الاقتراحات الخاصة بكيفية الاستفادة

من معرفة حاجات النمو عند الأطفـال الأفراد ، وسوف نولى الطرق التى يمكن اتباعها مع الأطفال ، ومع آبائهم عناية خاصة ، كما سنقدم الاقتراحات الخاصة بكيفية الاستفادة من المصادر المختلفة فى المجتمع المحلى .

نقط القوة والضعف عند الأطفال

الفائدة من استخدام أبرز مجالات التفوق عند الأطفال

يعمل الأطفال أحسن ما يكون عند ما يعملون فى أقوى ميادين تفوقهم، أى فى الميدان الذى يكون لديهم فيه أكبر إحساس بالكفاية. فيكون الاهتمام كبيراً ، وتنساب الأفكار بسهولة أكثر ، وتستثار القدرة على الابتكار والإبداع ، ولكن وتحت هذه الظروف قد يكون مستوى تحصيل الطفل أقل بكثير من قدرته ، قد تتصف عاداته فى أثناء العمل بالتراخى ، وقد يكون الاهتمام منصباً على الوصول إلى هدف ما بأسرع ما يمكن . ومع ذلك فإن اهتمام الطفل يتيح للمدرس الفرصة لمساعدته فى الوصول إلى نتائج مجزية له ؛ فالمساعدة فى التخطيط ، وفى إصلاح نقط الضعف فى الأسلوب ، وفى صقل الإنتاج النهائى ، كل هذا سوف يؤدى إلى مستويات من العمل لها قيمتها ودلالتها .

تحسين مهارات الأطفال وعاداتهم فى العمل

إذا عمل طفل ممن كان فى الماضى يغلب على سلوكه العناد ، فى أحد مجالات كفايته وتفوقه ، فيمكن للمدرس أن يتصل به ، وبذلك يبدأ فى أن ينشىء معه علاقة طيبة أكثر من ذى قبل ، ونظراً لاحتمال أن

يكون الطفل أكثر تفاؤلا وإشراقاً وثقة عندما يعمل فى أقوى ميادين تفوقه ، لذا يمكن للمدرس أن يقدم الاقتراحات الخاصة بطرق العمل ، ومستوياته التى يحتمل أنها كانت سوف تلقى مقاومة أو تمر دون ملاحظة لو أنه كان يعمل فى ميـــدان آخر وبثقة أقل . والتحذير الوحيد الضرورى هنا هو ألا نلح فى نقطة ما ، أو نتدخل بالدرجة التى تضعف من اهتمام الطفل وتحمسه وإقدامه ؛ فمن الضرورى أن تتقدم ببطء ، وأن نبدأ مع الطفل ونعمل معه ، لا أن نغير نمط سلوكه ، وأحياناً يكون ترك الطفل بمفرده تماماً مرغوباً فيه ، حتى يمكنه أن يحس بالرضا الكامل لقيامه بتنفيذ ما يريد ، بتوجيه من نفسه فقط ، فى مجال كفايته وتفوقه .

وفيما يلى بعض التوجيهات التى تعين المدرس فى عمله :

١ ــ لاحظ ميدان العمل الذى يبدو فيه الطفل منبسطاً متحمساً وتلقائياً إلى أكثر حد ممكن . ومن المحتمل أن يكون هذا الميدان هو أكبر ميادين كفايته وتفوقه ، بالرغم من أن تحصيله فيه أول الأمر قد يكون ضئيلا .

٢ ــ لاحظ عادات عمل الطفل ، والمستويات التى يحددها لنفسه ، والعلاقات التى ينشدها مع المدرس ومع الأطفال الآخرين ، فى أثناء عمله بحماسة وثقة .

٣ ــ لاحظ مدى استعداد الطفل لتحسين مهاراته أثناء عمله فى مجال كفايته وتفوقه ، وإذا كان الطفل يناضل ويكافح بالنسبة للأعمال الأخرى ، فليس من الحكمة أن نصر على تصحيح عاداته فى العمل

بالنسبة لهذا الميدان الوحيد الذى يرضيه ويشبع رغبته .

٤ — لاحظ التجمعات التى يمكن عملها داخل الفصل من الأطفال ذوى الاهتمامات والميول والكفاية نفسها ، فهذا يكون أحياناً أفضل الطرق لجذب الطفل البعيد عن نشاط الجماعة وضمه إليها .

لتكوين درجة أعلى للثقة بالنفس

إن فرصة الطفل للعمل فى الميدان الذى يتقنه تزيد من ثقة الطفل بنفسه ، ومع ذلك ، فإن هذا لا يتأتى دائماً ، فكثيراً ما يبخس الأطفال من قدراتهم ، كما قد تعوزهم الثقة بعملهم ، تلك الثقة التى كان يجب أن تتمشى طبيعياً مع ما يظهرونه من قدرة . ويعتبر الاتجاه نحو تأكيد الثقة بالذات على أساس من واقع عمل الطفل دعامة أساسية لتنمية ثقة الفرد بنفسه .

ويستطيع المدرس أن يساعد الطفل فى اكتساب هذا الاتجاه خلال تعليقه على عمله . فيجب على المدرس أن يشجع الطفل ، ويبرز بأمانة النقاط التى يظهر فيها الطفل قدرة وكفاية . وفى حالة عدم إعطاء الدرجات للتقويم ، يجب بعد إتمام العمل ، وضع تقرير محدد يساعد الطفل فى تقييم كل من أسلوبه فى العمل ونتيجة بجهوده ، وهذا يتم بإبراز النقاط القوية فى عمله بأمانة ، وعدم الإشارة إلى تلك النقاط الضعيفة ، فسيأتى الوقت الذى يمكن فيه ذكر نقط الضعف . فالأطفال يدركون عادة المجالات التى يفشلون فيها فى الوصول إلى المستوى اللائق ، على الرغم من أنهم قد لا يسلمون بذلك لأنفسهم ، وبعبارة أخرى فإن على

لمدرس أن يوجه ، ويهدف إلى منح الشعور بالرضا والفخر بذلك الجزء من العمل الذى أداه الطفل بأمانة وبأعلى مستوى يقدر عليه . وفيما يلى بعض التوجيهات التى تعين المدرس فى عمله .

١ — لاحظ مظهر العمل الذى يبدو مجزياً جداً للطفل .

٢ — لاحظ أيضاً مظاهر الشك وعـــدم الثقة التى يبديها الطفل بتعبيرات وجهه ، وبإيماءاته ، وبالكلمات فى بعض الحالات النادرة . حاول إيجاد ناحية متصلة بعمله يمكنك تقديم الثناء الخالص عليها .

٣ — لاحظ بعناية أولئك الأطفال الذين يفخرون بكفايتهم ، فكثيراً ما يكونون فى حاجة إلى التشجيع والتأييد .

لإظهار نواحى القوة التى يمكن استعمالها فى المجالات الصعبة

إن العمل فى ميدان الكفاية والتفوق كثيراً ما يعتمد على قدرات يمكن أن يستخدمها الأطفال فى المجالات الصعبة أو المعقدة . فهم يظهرون عادة كفاية وقدرة كبيرتين عندما يعملون فى ميدان كفايتهم وتفوقهم ، ولكنهم لا يستغلون هذه الكفايات والقدرات فى الأوقات والمجالات الأخرى . وقد يكونون خطة سليمة لمواجهة المشكلات فى ميدان الكفاية . فى حين قد تكون مواجهتهم للمشكلات التى يلقونها فى المجالات الصعبة الأخرى عفوية أو تقتصر على المحاولة والخطأ . وقد يستطيع الأطفال فى سن الثامنة ، أو ما بعد ذلك أن يفطنوا للاتجـــاه الذى يعملون بمقتضاه عندما ينجحون فى عملهم نجاحاً مرموقاً ، أما إذا لم يستطيعوا نقل هذه الخطة وهذا الاتجاه عند العمل فى الميادين الصعبة ، فهذا يدل

دلالة حاسمة على أن الخوف المرتبط بهذا الميدان الصعب قد عاق قدرتهم على التفكير . وعندئذ فقط يمكن أن نعرف السبب الحقيقي لهذه الصعوبات ، وأن نوجه الطفل نحو معالجة الخوف بدلا من توجيهه نحو تنمية مهارات معينة تتصل بهذه الصعاب التي يواجهها .

ومع ذلك ، فإن فشل الأطفال في إدراك التشابه بين القدرة المستخدمة في ميدان الكفاية والقدرة المطلوبة في المجالات الصعبة ، هذا الفشل يعتبر من أكثر العوامل شيوعاً بين الأطفال . إن تحليل المهارات المستخدمة في المجالين قد يساعد لأول مرة في إدراك أوجه الشبه بين الموقفين . وبهذه الطريقة يمكن للمدرس أن يستغل نقط القوة عند الطفل في التغلب على نقط الضعف ، وعلى الصعوبات التي تواجهه . وفيما يلي بعض التوجيهات التي تعين المدرس على عمله :

١ ــ حلل القدرات المتداخلة التي يستخدمها الأطفال في الأعمال المختلفة التي يطلب إليهم أداؤها .

٢ ــ لاحظ أولئك الأطفال الذين يظهرون التباين الكبير بين ما ينجزونه في ميدان الكفاية من جهة ، وفي مجال الصعوبة من جهة أخرى . وحاول أن تحدد أكثر المهارات وضوحاً ، المستخدمة في ميدان الكفاية ، والتي لم تستغل كما ينبغي في المجالات الصعبة .

تكوين السيطرة والتفوق أو المكانة والمنزلة في ميدان واحد من العمل المدرسي

تتطلب طرق تقسيم الأطفال إلى مجموعات أن يتميز الأفراد في هذه

المجموعات فى ميدان واحد على الأقل ، وأن يستند هذا التمييز على أساس ما أحرزوه فعلا من نجاح فى هذا الميدان . وكلما توسعت المدارس الابتدائية فى برامجها لتشتمل على ألوان مختلفة من النشاط ، أتيحت فرص أكبر للأطفال كى يجدوا المجالات التى يتفوقون فيها بصفة خاصة . ويستطيع المدرس الحساس لحاجات نمو الأطفال أن يخلق المواقف التى يستطيع فيها كل طفل أن يجد الفرصة لإظهار قدراته . ويمكن عمل ذلك عن طريق ترتيب المجموعات على أساس قدرات الأطفال واهتمامهم وميولهم ، ووضع الأطفال الذين لهم قدرة معينة بارزة فى مكان قيادى فى الجماعة ، وكذلك وضع الأطفال الآخرين ذوى القدرة والمهارة فى ناحية أخرى فى مجموعة أخرى تتمشى مع ميولهم ، وبشرط ألا يؤدى هذا إلى تدهور ثقة الأطفال الآخرين بأنفسهم ، ممن لا يرقون إلى نفس المستوى من الكفاية .

حالة الطفل إدوارد

كان إدوارد صبياً فى الصف الخامس ، وكان سعيد الحظ فى أن أدركت مدرسته أهمية العمل معه وتوجيهه ، واستغلت قدراته فى ميدان كفايته وتفوقه فى مساعدته على التغلب على الإحساس بالشك وعدم الثقة عند العمل فى الميادين الأخرى . كان إدوارد ذا قدرة عقلية فائقة ، وكان حريصاً غاية الحرص فى أداء واجبه ، ولكنه كان يعمل بمفرده طيلة الوقت تقريباً ، وكان معزولا عن باقى الأولاد فى كل نشاطهم التلقائى . وعلى الرغم من أنه كان معروفاً بين زملائه داخل الفصل بقدرته وكفايته فإن زملاءه لم يطلبوا قط مساعدته لهم ، سواء فى العمل

داخل الفصل ، أو فى نشاطهم فى وقت اللعب . لقد رأت المدرسة فى هذا الطفل شخصاً قادراً ، وواسع الصدر فى نفس الوقت ، وآمنت أنه سيصبح قادراً على تولى دور القيادة فى الأعمال المختلفة داخل الفصل دون أن يأخذه الغرور . ولذلك عينته رئيساً لوحدة فى الدراسات الاجتماعية كانت تتطلب الكثير من العمل فى المكتبة . وساعدت المدرسة الجماعة فى تنظيم عملها ، ثم طلبت إلى إدوارد أن يقترح الكتب الموجودة فى المكتبة ، التى سوف تساعد كثيراً فى عمل الوحدة والقيام بها . وفى أثناء الوحدة كان الأطفال الآخرون يستشيرون إدوارد فى معظم الحالات . وبذلك بدأ يدرك خلال هذه الخبرة ، والخبرات الأخرى ، أنه ليس قادراً أو كفءاً فحسب ، بل إنه يستطيع أيضاً أن يستغل بعض قدراته ويجعل منها أداة مشبعة للجانب الاجتماعى قدر إشباعها للجانب العقلى . وبشكل ما ، اختاره الأطفال من تلقاء أنفسهم فيما بعد ، ليكون رئيساً لفريق السباق فى الجرى وقد بذل إدوارد كل ما يستطيع بذله من جهد فى الجرى ، واستطاع لدأبه وتفانيه أن يحرز نجاحاً مرموقاً . ولم تستطع المدرسة أبداً أن تتوصل إلى السبب فى اختيار إدوارد قائداً للفريق . ولكن مثل هذه النتائج غير المتوقعة يمكن أن تحدث فى المدارس . والنقطة ذات الدلالة هنا هى أن إدوارد استطاع أن يعمل وفقاً لما أنيط به من شرف اختياره رائداً للفريق . وبالتدريج صار إدوارد يعمل مع الجماعات ، بدرجة أكثر من عمله بمفرده ، حتى إنه عندما كان يعمل فى مشروع فردى ، لم يكن منعزلا فى الواقع عن بقية الفصل . وليس من المألوف عادة أن ينتقل التفوق فى العمل الدراسى أو الأكاديمى بمثل هذا النجاح إلى العمل غير

الدراسى ، ولكن البدء فى ميدان الكفاية بالنسبة له كان الخطوة الموفقة التى ساعدت الأطفال على تعرف قدرته وكفايته .

إن توفير السيطرة أو الامتياز للطفل لا يعنى بالضرورة المباهاة لقدرات الطفل أمام الفصل ، فعادة ما يسبب هذا من الحرج أكثر مما يوفره من راحة واطمئنان وبخاصة بالنسبة للأطفال المرهفى الحس ، ولكن إتاحة الفرصة للعمل بنجاح فى إحدى الجماعات تعتبر فى ذاتها باعثاً على الإحساس بالثقة والاطمئنان . إن الطفل يستمد إشباعاً من نجاحه فى انتزاع رضا زملائه وتقديرهم يفوق الإشباع الذى يستمده من رضا المدرس العلنى . وفيما يلى بعض التوجيهات التى تعين المعلم فى عمله :

١ — هل اكتشفت الميدان الذى يتفوق فيه كل طفل بشكل يدل على تفوقه فيه بالنسبة للميادين الأخرى ؟

٢ — هل أتيحت الفرصة لكل طفل لينال التقدير عن عمل يستحق الثناء ؟

٣ — هل وجدت مناسبة لكى يحقق الطفل المكانة اللائقة به عن طريق العمل فى أفضل ميادين تفوقه ؟

الفشل وأسبابه

يجب أن تتنوع الأساليب التى يلجأ إليها المدرس فى معالجة الفشل بتنوع أسبابه . وأسباب الفشل متعددة ، فقد سبق أن أوضحنا أن الخوف من مواجهة مادة معينة يكون أساسياً فى الفشل . وعدم

الثقة بالنفس كنتيجة للمستويات العالية المفروضة على الطفل يعتبر سبباً شائعاً أيضاً . ومن الأسباب الأخرى كذلك ، الفشل فى فهم العملية العقلية الأساسية كنتيجة لنقص فى الاستعداد عند تقديم المادة لأول مرة ، أو عدم القدرة على التصدى لموضوع معين نتيجة لانحرافات فسيولوجية أو عقلية ، أو مقاومة الكبار الذين يفرضون عليه مادة معينة ، أو شرود الذهن الناجم عن صراع داخلى .

الخوف من الفشل

الخوف من الفشل فى إنجاز عمل أو نشاط ما يجسم أمام الطفل الصعاب التى ينطوى عليها هذا العمل أو النشاط ، فيبدو الطفل عاجزاً عن القيام بما يطلب منه . وكنتيجة لذلك يتجنب هؤلاء الأطفال مواجهة العمل مواجهة مباشرة ، تماما كما يفعل الحصان الذى يخشى القفز من فوق حاجز فيقف عاجزا ساكناً أمامه . وقد لا يكون الخوف نتيجة عدم قدرة الطفل على اداء العمل ، وإنما يكون نتيجة ارتباطات انفعالية متعلقة بهذا العمل ولو على مستوى لاشعورى . ويستطيع المدرس أن يساعد هؤلاء الأطفال بالتدرج معهم خطوة بخطوة للوصول إلى الهدف ، حتى يستطيعوا التغلب على الصعاب تدريجياً . وقد تساعدهم التوجيهات المحددة فى الخطوة الأولى ، ثم الاقتراحات التالية لها ، فى أداء العمل بنجاح . ولكن نجاحاً واحداً تحت تاثير هذه الظروف ، لا يكون كافياً للتغلب على الخوف ، ومن ثم كان من الضرورى أن يقدم المدرس المساعدة والعون خطوة بخطوة ، والمرة تلو الأخرى . وقد نتوقع أنه إذا قام المدرس بمساعدة الطفل ، بخمس

خطوات مثلا فى يوم ما ، فربما كان عليه أن يساعده بأربع فقط فى اليوم التالى ، وبثلاث فى اليوم الذى يليه وهكذا . ولكن الواقع يشير فعلا إلى أنه قد يكون من الضرورى أن يساعد المدرس بالخطوات الخمس لعدة أيام ، ثم يساعد بعدها بخطوتين اثنتين فقط ، وذلك عندما يحس الأطفال بالثقة التى تمكنهم من أن يقفزوا بسرعة نحو زيادة الاعتماد على أنفسهم والاستقلال فى العمل . ولكن ، حتى يتم ذلك ، يجب أن نقدم لهم كل المساعدة والعون اللذين يتطلبهما إنجاز هذا العمل . وفيما يلى بعض التوجيهات التى تعين المدرس فى عمله :

١ — هل لاحظت بعض الأطفال ممن يبدون عجزاً أمام العمل المطلوب منهم ؟

٢ — هل حاولت تقديم المساعدة بحرارة وبشكل غير علنى ، للأطفال الذين يواجهون بعض الصعاب ؟

٣ — هل بدأت فى تقديم المساعدة بالقدر الذى يحتاج إليه الطفل ، والاستمرار فى تقديم هذه المساعدة حتى يدلل الطفل على ثقته المتزايدة فى مواجهة هذه الصعاب ؟

٤ — هل حاولت تحديد الواجبات المدرسية لكل طفل بالشكل الذى يتمشى مع مستوى قدراته ومثابرته على العمل ؟

فقد الثقة بالنفس الناجم عن فرض المستويات العالية على الأطفال

يرتبط عدم الثقة بالنفس ارتباطاً وثيقاً بالخوف من الفشل ،

ولكن ربما كانت المستويات العالية التي يفرضها الآباء والمدرسون على الطفل هي السبب في إحساس الطفل بعدم الثقة بالنفس . فالطفل يخشى أن يتقدم في مراحل التعلم الطبيعية ، وهو يعتقد أن عليه أن يصل مباشرة إلى مستوى الامتياز ، بينما قد يبدأ العمل الجديد في الواقع بمستوى تحصيلي أقل من ذلك بكثير . ولذلك ننصح عادة بالعمل مع والدي الطفل على تحديد مستويات للتحصيل في نطاق قدرة الطفل ، بحيث تكون مرضية لكل من الوالدين والمدرس على السواء .

وكثيراً ما نجد أن عدم الثقة بالنفس يأخذ طريقه للظهور عند ما يبدأ الأطفال في تعلم القراءة . وقد يكون لدى الإخوة والأخوات الكبار كتب تبدو أهم بكثير من كتب الطفل ، وقد يكون من رأي الوالدين البداية بكتاب القراءة الأول ، ويجب أن يبدأ الطفل عادة أسهل من ذلك ، أو بكتيبات فردية صغيرة . ويبدو لكثير من الآباء أن محاولة الطفل القراءة في هذه الكتب على أنها « قراءة » تبدو لهم أمراً مثيراً للسخرية ، ولذلك فهم ينظرون إلى ما يبذله الطفل من جهد على أنه بمثابة تسلية لهم ، ويقولون للآخرين إن طفلهم الصغير يعتقد فعلا أنه يقرأ ، وكنتيجة لذلك يشعر الطفل أنه إن لم يحصل فوراً على كتاب حقيقي يستطيع قراءته ، فقد سقط فعلا في عيني والديه . وفيما يلي بعض التوجيهات التي تعين المدرس في عمله :

١ — هل طلب منك بعض التلاميذ في فصلك عملا أصعب ؟ إن هذا عادة يكون انعكاساً للمستويات العليا التي يحددها المنزل ، وهو يدل على أن الوالدين لا يدركان المستويات التي يحددها المدرس .

٢ — هل أظهر أى من أطفالك حرجاً متكرراً أو اتجاهاً للانتقاص والتقليل من مستوى قدرته وكفايته ؟

٣ — هل يبدو بعض الأطفال غير مبالين بنجاحهم وتقدمهم ؟

النقص فى الاستعداد

يألف كل مدرس وجود أطفال لا يظهرون استعداداً للعمل فى صف معين ، وضعوا فيه تبعاً لعمرهم الزمنى وقدرتهم العقلية . ويتضح دائماً من فحص حالات هؤلاء الأطفال وجود معوق معين أو أكثر ، سواء أكان نقصاً فى الاستعداد العقلى أم الانفعالى أم الاجتماعى . وما لم يكتشف سبب هذا النقص فى الاستعداد ، يصبح من العبث ومن التجنى أن نطالب الطفل بمحاولة إنجاز العمل المطلوب منه . ومن ناحية أخرى ، لا يصح تجاهل هذا الموقف أملا فى أن الزمن سوف يأتى بحل المشكلة .

لقد تعلمنا كيف نتغلب على النقص فى الاستعداد العقلى ، وذلك عن طريق التحليل ومعرفة السبب فى هذا النقص . وتساعد الاختبارات التشخيصية فى الكشف عن هذا السبب ، ومساعدة المدرس على رسم الخطة لعلاج المشكلة على أساس علمى منظم . ولكن نقص الاستعداد الاجتماعى أو الانفعالى يمثل مشكلة مختلفة تماماً . فإن ما لدينا من الاختبارات التى تعين على معرفة سبب هذه المشكلة قليل جداً ، وحتى عندما يعرف هذا السبب ، فإن النقص فى التدريب على كيفية السير بعد ذلك نحو حل المشكلة يجعل المدرس فى حيرة من امره . وفى الحالات التى تكون أسبابها

يسيرة غير معقدة ينبغي طلب العون من الأسرة ، أما فى الحالات الأكثر خطورة فيجب طلب مساعدة الأخصائى المدرسى (انظر ص ١٤٢) وفيما يلى بعض التوجيهات التى تعين المدرس فى عمله .

١ — هل يظهر بعض الأطفال فى فصلك نقصاً فى الاستعداد للعمل ؟

٢ — هل حللت بعناية الأسباب المحتملة للصعوبات التى يواجهها الأطفال ؟

٣ — هل حاولت البحث بطريقة منظمة فى كيفية التغلب على المشكلة ؟ وإذا لم تكفل لك هذه الطريقة النجاح ، فهل حاولت تقويم الطريقة التى استخدمتها ، أو حاولت التعمق لمعرفة السبب الحقيقى للمشكلة ؟

الخلل الفسيولوجى أو الضعف العقلى

إن الخلل الفسيولوجى ، أو الضعف العقلى بالنسبة لمستوى جماعة ما ، يعتبر عقبة مؤكدة . وأكثر الصعوبات شيوعاً هو مستوى الذكاء المنخفض ، والعسر (استعمال اليد اليسرى) الذى قد يؤثر فى قدرات الأطفال على القراءة والكتابة ، واندماج الرؤية وعدم وضوحها الذى يسبب الإجهاد والإرهاق البصرى عندما يركز الطفل نظره على الرموز الصغيرة مثل الكلمات والأرقام ، وكذا سوء التغذية الذى يقلل من الطاقة ويسبب الإحساس بالإعياء المزمن ، كل من هذه الحالات يحتاج إلى علاج خاص ؛ فهؤلاء الأطفال لا يمكنهم أن يتقدموا بنفس السرعة أو القوة التى يتميز بها الآخرون فى الفصل ، فعندما نواجههم بمادة أصعب من أن يستطيعوا فهمها ، أو إذا طالبناهم بالعمل لفترات أطول

مما يسمح به تركيبهم الفسيولوجى ، فإنهم يفشلون فى إنجاز الأعمال ، وبذلك نكون قد أضفنا إلى الصعوبة الأصلية صعوبة الإحساس بالخيبة والاكتئاب الناجمين عن الفشل .

وفيما يلى بعض التوجيهات التى تعين المعلم فى عمله :

١ ـــ هل فى فصلك أطفال يتكون لديهم شعور بالخيبة والفشل نتيجة لعوق معين يمنعهم عن أداء العمل ؟

٢ ـــ هل فكرت فى كل الطرق الممكنة لطلب العون والمساعدة من أجل تخفيف حدة الموقف ؟

٣ ـــ هل أفدت من تكوين مجموعات من بين الفصول للإقلال من شعور الأطفال بالخيبة والفشل ؟

مقاومة الكبار

يلتحق بعض الأطفال بالصف الأول بعد أن يكونوا قد مروا بخبرات غير موفقة مع الكبار ، فيكونون قد تعرضوا لقيود عديدة متتالية . وفى محاولتهم مواجهة هذا الموقف عادة ما يلجأون للعنف والثورة . ويشعر هؤلاء الأطفال عادة بالتعاسة وبأنهم غير جديرين بالثناء ، ذلك أن اللجوء إلى استخدام العنف والثورة يتسبب فى انعزالهم عن الكبار ، وينظرون بالتالى إلى المدرس كفرد آخر من الكبار ، بشىء من التخوف ، ويصبح الطفل بشكل عام مهيأ لمقاومة ذلك كله . وبدلا من تركيز انتباههم على التعلم فإنهم يركزون هذا الانتباه على تحقيق

فرديتهم ، أو على الإبقاء على ذاتيتهم ضد الكبار ، ولن يبدو أن هناك تحصيلا يذكر حتى يثبت المدرس لهؤلاء الأطفال أنه صادق النية ، وأنه عادل وجدير بالثقة . وفيما يلي بعض التوجيهات التي تفيد المعلم :

١ — هل حاولت اتباع الطرق التي تعتمد على تقبل سلوك الطفل وتشجيعه وتأييده وذلك بالنسبة للأطفال العنيدين ؟

٢ — هل يمكنك إيجاد نوع من النشاط يكون فيه هؤلاء الأطفال المعاندون على طبيعتهم ، ويمكنهم أيضاً الشعور بتقبلك ورضاك عن سلوكهم ؟

الصراع الداخلي

سبق أن ذكرنا الكثير عن أثر الصراعات الداخلية في قدرة الطفل على الانتباه للأمور التي تكون سطحية نسبياً بالنسبة له . مثل العمل في الفصل ، لحل الصراع الداخلي بالغ الأهمية . وينبغي أن نوجه كل ما يمكن من الطاقة والانتباه والمثابرة نحو هذا الحل . وعادة ما نسمى هؤلاء الأطفال بالكسالى ، أوغير المبالين، أو المتراخين، ولكن وراء كل من هذه الأعراض سبباً معيناً ، وحتى يمكن إيجاد حل لهذه المشكلة يكون من العبث أن نتوقع أي تحصيل يتناسب ويتكافأ وقدرة الطفل . وفيما يلي بعض التوجيهات التي تفيد المعلم في عمله :

١ — هل هناك أطفال في فصلك ممن يحلمون في يقظتهم إلى الحد الذي يتعذر معه أن يدركوا شيئاً مما يدور حولهم ؟ إن هؤلاء الأطفال

عادة ما يلجأون للأفكار الخيالية ليبتعدوا بها عن الحياة الشاقة التى تكتنفهم .

٢ — هل يعض بعض الأطفال أظافرهم ، أو يمصون أصابعهم ، أو يستمنون أثناء أحلام يقظتهم ؟

٣ — هل يبدو بعض الأطفال مستهترين وغير مهتمين بعملهم ؟

مغزى الطرق المستخدمة فى إظهار التقبل والاستحسان

يتقبل معظم الناس ـ سواء فى ذلك الأطفال أو الكبار ـ الاستحسان والتأييد من الشخص الذى يمثل السلطة ، ولكن الأفراد يختلفون فى نوع التأييد الذى يرتضونه . فقد يكون الاستحسان مباشراً أو غير مباشر ، عن العمل الذى أداه الفرد أو عن نمط شخصيته ، وقد يكون ظاهراً او مستتراً .

إن الاستحسان المباشر لعمل الفرد مستساغ من قبل الجميع تقريباً ، والالتفاتة بهذه الصورة لا تخلق شعوراً بالحرج أو الخجل ، لأنها تنصب على الإنتاج لا على الفرد نفسه، ويجب أن يكون الاستحسان الذى ينصب على العمل استحساناً حقيقياً صادقاً ، وإلا فقد الفرد القادر على تقييم ذاته بأمانة ، فقد ثقته بالشخص الذى أظهر له هذا الاستحسان والتقبل . وعادة ما نقول بلهجة رقيقة إن عملا معيناً قام به الطفل على جانب من الجودة أو الدقة أو الإتقان ولكنه قد يكون فى تقدير الطفل له ناقصاً أو معيباً، وبذلك لايؤدى الاستحسان إلا إلى الانتقاص

من قدر المدرس فى نظر الطفل. وبالرغم من أن المديح المباشر لخصائص الفرد مرتبط بالعمل ، إلا أن نتيجته مشكوك فيها ، ذلك أنه يجذب انتباه الطفل نحو نفسه ، وعادة ما يسبب الإحساس بالحرج أو الخجل وإذا كان هذا هو نوع الاستحسان الذى يسبب الارتياح والرضا ، فهو دليل أيضاً على الخيلاء والأنانية الزائدتين .

إن الاستحسان العلنى هو الطريقة المتبعة عادة داخل الفصول ، فيذكر عمل الأطفال ويمدح أمام الفصل كله ، وبسخاء فى العادة . وتستعمل هذه الطريقة ليعتبر هذا المستوى نموذجاً بالنسبة للأطفال فى الفصل كى يحذوا حذوه . ومع ذلك فإن استخدام هذه الطريقة بأى قدر يحطم الروح المعنوية عند بقية الأطفال فىالفصل . وعادة ما يكون ذلك عسيراً على نفس الأطفال الذين تلقوا المديح والثناء بسبب غيرة الأطفال الآخرين منهم ، ذلك أن الطفل الذى يكون موضع تدليل المدرس لا يكون أبداً فى موقف يحسد عليه . وقد يستعذب هذا الطفل ثناء المدرس ، ولكنه يفقد الكثير فى علاقاته مع زملائه لأنه يوضع فى موضع أعلى منهم . ولذلك فمن الأسلم أن نناقش النقاط الجيدة لمجموعة من الأعمال التى قام بها عدة أطفال ، وبذلك يتحدد المستوى المطلوب دون عزل عمل طفل واحد ، ودون أن نخصه وحده بفيض من الثناء .

وعادة مايرضى الاستحسان غير المباشر الأطفال المنعزلين أو الخجولين . ويمكن إظهار هذا الاستحسان لا بالإشارة إلى شىء قد أحسن عمله ، بل بتكليف الطفل بعمل ما ، أو بإرساله فى مهمة

خاصة بعد نجاحه فى عمل معين مباشرة ؛ هؤلاء الأطفال يشعرون بالاستحسان . ويستعيدون الثقة بأنفسهم نتيجة لثقة الآخرين بهم . ويكاد يدرك هؤلاء الأطفال دائماً الرابطة بين العمل الذى أحسنوا أداءه والميزة الخاصة التى اختصوا بها .

ويمكن إبداء الاستحسان المستتر غير المباشر عن طريق لفتة عابرة للطفل فى أثناء المرور ، أو ابتسامة سريعة ذات مغزى تعبر عن الاستحسان والتأييد لعمل يؤديه . ولكن حتى هذا النوع من الاستحسان قد يسبب الارتباك لبعض الأطفال ؛ ذلك أنه استحسان شخصى . ولذلك فإلى أن يستحوذ المدرس على ثقة الطفل ، يمكن إبداء الاستحسان بأن يعقب بقوله : أحسنت مثلا ، أو باستعمال إشارة خاصة فى التصحيح تعنى أن العمل ممتاز ، أو بالاحتفاظ بجزء من العمل فى درج المدرس لحفظه . وهناك العديد من الأطفال الذين هم فى حاجة ماسة للثناء والتقبل لدرجة أن إظهار الاستحسان لهم علانية قد يشعرهم بالخجل ، أو يجعلهم فى حالة من النشوة والسرور لدرجة لا يمكن ضبطها . إن مفاجأتهم بحصولهم على استحسان الكبار لهم تجعلهم فى حالة من التهلل والاعتزاز لا يمكنهم التحكم فيها . ويكون هذا صحيحاً بصفة خاصة إذا استطاع الطفل الذى لم يعتد عمل شىء جيد أن يجد نفسه فى النهاية ، وبشكل ما ، قد قام بعمل يستحق الثناء فعلا . إن أى نزعة لدى هؤلاء الأطفال للسلوك الجامح يطلق لها العنان نتيجة لاستجاباتهم الانفعالية القوية للاستحسان غير المتوقع . وبمجرد أن يثق الأطفال بالمدرس ويحسوا فى الوقت ذاته بالنجاح فى عملهم ، أمكنهم أن يستجيبوا دون ما حرج إلى الاستحسان المباشر المتزايد .

وفيما يلي بعض التوجيهات التي تعين المعلم في عمله :

١ — هل هناك بعض الأطفال في فصلك شبه معزولين بصورة خطرة عن الجماعة بسبب نجاحهم الملحوظ في الحصول على استحسان المدرس؟

٢ — هل هناك بعض الأطفال ممن لا يمكنك مدحهم لأنه يتعذر قيادتهم بعد حصولهم على هذا الاستحسان أو الثناء ؟

٣ — هل حاولت البحث عن طرق مقنعة مستترة لإظهار الاستحسان والموافقة ؟

الفائدة من تكوين المجموعات على أساس مرن

إذا عمل الأطفال الذين يشعرون بالعجز، أو الذين يتكرر رسوبهم مع بقية الفصل بأكمله ؛ فإنهم يشعرون بالضياع وسط هذه المجموعة . ويمكن خفض حدة التوتر الذي يعانونه وإنماء ثقة أكبر في نفوسهم إن هم عملوا مع مجموعات أصغر . وكما سبق أن أشرنا ، إذا كان للطفل صديق معين في مجموعة ما ، وكان الطفل يشعر بالثقة في وجوده مع هذا الصديق ، فإن وضع الطفل في نفس هذه المجموعة سوف يقلل من حدة توتره . مثل هذه المجموعات قد تكون وثيقة الصلة بالمجموعات التي تكون على أساس مستوى القدرة من حيث إن الأطفال يوضعون مع زملاء لهم يعملون في نفس مستوى المادة ، وبهذه الطريقة لا يحسون بضآلتهم إزاء التفوق الكبير لأفراد الفصل الآخرين عليهم. ومن الطرق المفضلة في تكوين الجماعة ، تلك التي تعتمد على دراسة الصداقات بين الأطفال ، وملاحظة هؤلاء الأطفال الذين لا يسعون لإخضاع

الآخرين لهم ، وعند تكوين الجماعات يوضع الطفل الذى يشعر بالعجز مع المجموعة التى يغلب عليها الرقة فى معاملة بعضهم بعضاً . وقد يكون تكرار نقل المجموعات لأنواع العمل المتعددة واحدة من أكثر الوسائل فاعلية فى تنمية الجرأة ؛ إذ تساعد التجميعات المرنة المدرس فى مساعدة الأطفال فى أن يوطدوا مركزهم فى الفصل عن طريق سلسلة الخبرات الناجحة التى يمرون بها ، وبذلك يحس بثقة بالنفس أكبر عند معالجة مواقف الحياة .

حالة الطفلة بتى

كانت بتى طفلة فى الصف الرابع وكانت تعانى صعوبة من مادة الحساب ، ومع ذلك فقد كانت بتى جذابة للغاية ، تقفز الابتسامة المشرقة إلى وجهها بسرعة ، ولكنها كانت تبدو عابسة فى أثناء حصة الحساب . وقد استطاعت فى السنوات الثلاث السابقة أن تعمل بما يكفى لنجاحها فى الحساب ، ولكن قلة فهمها للمادة منعتها من تحقيق أى نجاح فى الصف الرابع . وعند البدء بمساعدة بتى ظهر أن أمها لم تستطع أبداً أن تفهم مادة الحساب . ولقد قيل لها إنه ليس ثمة ضرر من هذا ، فالمهم بالنسبة للبنات أن يكن على جانب كبير من الجاذبية والإشراق .

وقد أمكن مساعدة بتى كى ترى كيف أنها كفء فى الألعاب التى تعتمد على الأرقام ، وأنها تتمتع ببصر دقيق يستطيع تحديد المسافات بالتقريب . وقد أشيد المرة تلو الأخرى بقدرتها الأساسية على إدراك المفاهيم الرياضية واستخدام الأرقام فى سهولة ويسر . وقد ساعدها

على ذلك ما رأته من أن عدداً كبيراً من البنات فى المدرسة يتقن مادة الحساب ويستمتعن بها . ثم أعطيت بتى مسائل حسابية غير معقدة على فترات قصيرة فى أثناء عملها بالمدرسة ، فكانت تتولى العمل باهتمام، وبذلك أمكنها أن تحصل الكثير . وقد أظهرت الاختبارات المتتالية لبتى مقدار ما تعلمته وحصلته . وقد عملت بتى بنفسها بطاقة التقويم الخاصة بتسجيل مدى تقدمها ، فظهر فى آخر تقرير عن بتى أنها لا تواجه أية صعوبة فى مادة الحساب .

الاستعانة بالأخصائيين المدرسيين وبالهيئات والمؤسسات فى المجتمع المحلى

يعمل المدرس فى ميدان الإرشاد ما يعمله الطبيب غير المتخصص فى ميدان الطب ؛ ففى أى ميدان من ميادين العمل المهنى يجد المعالج غير المتخصص نفسه عاجزاً إذا واجهته بعض الحالات الخاصة التى تحتاج إلى علاج الأخصائى . وهذا أيضاً موقف المدرس منه ، إذ يظهر فى فصله من وقت لآخر بعض الأطفال المضطربين بدرجة تجعلهم غير قادرين على الاستفادة من الخبرات التعليمية الجماعية . ومهما يتسلح المدرس بالأناة والصبر والفهم، فإنه لن يستطيع مساعدة هؤلاء الأطفال ، كما أن الزمن وحده غير كاف لحل هذه المشكلة ، ولذلك يجب أن يلجأ المدرس إلى طلب مساعدة الأخصائى .

ويوجد فى كل نظام مدرسى أو فى أى مجتمع محلى بعض الأفراد القادرين ، بحكم تدريبهم واهتماماتهم وميولهم على العمل مع الأطفال المشكلين . وهم أخصائيون يتبعون فى العادة هيئة تربوية أو اجتماعية .

لقد حصل الكثير من الأخصائيين النفسيين ، والممرضات فى المدرسة على تدريب فى توجيه الأطفال . ويتخصص عدد متزايد من رجال الدين فى الإرشاد والتوجيه النفسى للأطفال . كما أن الأخصائيين الاجتماعيين فى هيئات رعاية الطفل أو فى المنظمات الاجتماعية يدربون على هذا الميدان . وعادة ما يختار المشرفون المسئولون عن غياب التلاميذ أو انقطاعهم عن الدراسة أو تخلفهم فيها من ميدان الخدمة الاجتماعية . ويوجد عادة أناس مدربون فى الإرشاد النفسى فى هيئات أندية الشباب ، والمرشدات ، وجمعية الشبان المسيحيين ، وجمعية الشابات المسيحيات ، وأندية الروتارى . ويجب على المدرس أن يبحث فى المجتمع المحلى عن شخص يساعد الطفل بدلا من القلق عليه أو بدلا من أن يحمل المدرس نفسه ما لا طاقة له به . وهذا لا يدل على فشل المدرس ، وإنما يدل على إدراكه ووعيه بالحدود التى يفرضها إعداده المهنى . ويجب على المدرس أن يشعر بكفايته إن هو استطاع أن يعنى بخمسة وتسعين فى المائة من الأطفال

وفيما يلى بعض التوجيهات التى تعين المدرس فى عمله :

١ — هل تعرف الأخصائيين فى المدرسة ؟ حاول أن تعرفهم عن طريق مناقشة بعض مشكلات السلوك البسيطة معهم

٢ — هل تعرف العمل الذى تؤديه الهيئات الاجتماعية ، وخاصة هيئات رعاية الطفل ؟

٣ — هل حاولت معرفة العمل الذى يؤديه المشرف أو الأخصائى الاجتماعى ؟ فهو يستطيع أن يقدم لك المعلومات الخاصة بالبيئة

المنزلية التى جاء منها هؤلاء الأطفال وإن لم يستطع تقديمها بشكل مباشر أحياناً .

٤ — ابحث الإمكانات التى توفرها الهيئة الدينية التى تنتمى إليها فى تهيئة الفرص للتعاون الفعال مع الآباء أو الأطفال .

السجلات المدرسية المجمعة

تكون السجلات الشاملة جزءاً أساسياً من أى برنامج تربوى يستهدف نمو التلاميذ الأفراد ، ويجب أن تحتوى هذه السجلات على المعلومات الأساسية التى تساعد كل مدرس على فهم الظروف المنزلية السائدة وجماعة الجيرة ، والأساليب التى استعملها المدرسون فى الماضى ، والصفات الشخصية البارزة التى توضح أفضل الاتجاهات البناءة ، التى يمكن أن تستخدم مع كل طفل .

وهناك بعض الجدل حول الفائدة النسبية للسجلات الشاملة ، فيشعر الكثيرون من المدرسين بأنهم قد يتحيزون إذا قرأوا سجلا كاملا لطفل قبل معرفة الطفل جيداً . ويشعرون أيضاً أن الطفل قد يكتسب سمعة يصعب تعديلها إذا ما حفظت سجلات كاملة عنه كل سنة . حقاً إنه إذا ما نظر الشخص إلى السلوك على أنه ثابت غير متغير ، فإن السجلات الشاملة قد تحدد صورة الطفل بحيث يحاول كل مدرس إبقاء الطفل بنفس هذه الصورة ولو عن غير وعى أو قصد ، بدلا من إعطائه الفرصة ليغير من سلوكه ، ويصبح ذا شخصية أفضل ؛ وبالرغم من وجود هذا الخطر ، فإن السجلات الشاملة لها قيمتها التى لا يمكن إنكارها . فكثيراً ما يصعب فهم نمط

سلوكى معين يأتيه أحد الأطفال ، مهما يحاول المدرس جاهداً فهم أسبابه ، ولكنه عندما يقف على عينة متكررة من سلوك هذا الطفل فى فترة عامين او ثلاثة أعوام ، فإن تكرار نمط معين من سلوكه قد يساعد على معرفة السبب الأساسى وراء هذا النمط ، بل قد يكشف عن السبب الجذرى وراء كل مظاهر سلوك هذا الطفل .

التباين فى السجلات المستخدمة

هناك تباين واسع، كما نتوقع، فى أنواع السجلات الشاملة والتقارير المنزلية المستخدمة فى مدارس المرحلة الأولى . فما زالت بعض المدارس تحتفظ بسجل شامل يحتوى على اسم التلميذ ، وتاريخ الميلاد ، والعنوان ، ورقم التليفون ، واسم ولى الأمر ، وعنوانه ، ورقم تليفونه . والتقديرات التى حصل عليها التلميذ فى المدرسة ، وبعض نتائج الاختبارات العقلية والتحصيلية . وقد تحررت بعض المدارس الأخرى من هذا النوع من السجلات الشاملة . وبدأت تضيف لهـــذه السجلات الحالة المنزلية والأسرية ، ووصفاً دقيقاً للتحصيل ومشكلاته ، بدلا من مجرد تسجيل التقديرات ، ووصفاً لقدرات واهتمامات وميول التلاميذ كما يلاحظها المدرسون والآباء ، ووصفاً للحالة البدنية والصحية ، وسجلا للنمو يحتوى على مستوى النمو، ومستوى الصحة العامة، والعادات الاجتماعية ، وعادات العمل ، وكذا وصفاً للمهارات والاهتمامات ، ويحتوى السجل بالإضافة إلى هذا أيضاً على تقارير عن نتائج الاختبارات العقلية والتربوية . ومن بين المدارس العديدة التى تستعمل النوع الأخير من السجلات ، مدارس برونكسفيل فى نيويورك ، ومدارس لوس أنجليس وباسادينا فى كاليفورنيا .

السجل الخاص بالحالة المنزلية والأسرية

عندما يحتوى السجل الشامل تقريراً عن الحالة المنزلية الأسرية ، فإنه يضم عادة اسم كل من الوالدين ، ومحل السكن ، والمهنة ، والمعلومات الخاصة بالحالة الزوجية ، وما إذا كان الأبوان يعيشان معاً ، أو منفصلين ، أو مطلقين ، وعدد الإخوة والأخوات ، والأشخاص الآخرين الذين يعيشون معهم فى المنزل . وأحياناً يضم السجل وصفاً لشكل المنزل وعدد حجراته وإمكانياته من حيث المكان المناسب للمذاكرة واللعب . . . الخ وإلى أى حد يشبع حاجات الأطفال . وكل هذه المعلومات لها أهميتها ودلالتها . فالمعلومات العامة عن الوالدين تستخدم أساساً فى تعرفهما ، أما التقارير عن الحالة الزوجية فتكشف عن نوع التكيف الذى يتلاءم وحالة الطفل ، وخاصة إذا كان الوالدان منفصلين أو مطلقين أو تزوجا من جديد . وعادة ما تكون البيانات الخاصة بالأفراد الذين يعيشون فى المنزل عامة جداً بصورة تجعلها غير صالحة لرسم صورة واضحة عن الموقف بحيث يمكن للطفل أن يتكيف معها . ويمكن تكوين صورة واضحة إلى حد كبير عن مستوى السكن من مجرد العنوان فقط ، إذا كان المدرس ملماً بخصائص المجتمع المحلى .

وتوصى مؤلفة هذا الكتاب ببعض البيانات الإضافية ، يمكن أن تحل بعضها محل بعض البيانات العامة السابق ذكرها . فيمكن أن تضم البيانات عن الوالدين السن التقريبية لكل منهما ، والمستوى التعليمى ، والنزعات الدينية لكل منهما . وهذه المعلومات تناسب الغرض الذى تسعى

لتحقيقه، ذلك أنها تعطينا فكرة عن مجالات التكيف التي كان على الوالدين أن يواجهاها . يستطيع شخصان عادة أن يتكيفا في ميدان واحد من حياتهما ، ولذلك فإن الاختلاف في أي مجال من المجالات الثلاثة السابقة لا يكون له دلالة تذكر . ومع ذلك فإذا كان التكيف مطلوباً في الميادين الثلاثة كلها ، فقد يؤدى هذا إلى تعقد العلاقات الشخصية بين الوالدين .

ولا تعطى فى العادة البيانات العامة عن الأطفال فى المنزل صورة واضحة للمدرس عن الأوضاع الأسرية التي يجب على الطفل الفرد في الأسرة أن يتكيف لها . فليس عدد الأطفال فى الأسرة هو المهم ، ولكن وضع الطفل ومكانته بالنسبة للسن أو للجنس هو المهم عند دراسة حالة طفل معين . ولذلك كان من الأفضل جمع بيانات عن العمر ، والجنس ، ومنزلة كل طفل بالنسبة لبقية الأطفال فى الأسرة .

التقارير المرسلة إلى الآباء

تختلف الأنواع الحديثة من التقارير التى ترسل للآباء عن تقدم أبنائهم فى المدرسة ، تختلف فى كل من الشكل والمحتوى عن الشهادة التقليدية التي كانت تستخدم فى الماضى . وترسل المدارس العديدة خطاباً شكلياً دورياً لآباء الأطفال فى الصفوف الابتدائية ، وعادة ما ترسل هذه الخطابات فى نهاية كل فترة ، وإن كانت ترسل بكثرة عن ذلك أحياناً . وقد تعقد الاجتماعات بين الآباء والمدرسين فى الوقت الذى يرسل فيه هذا الخطاب ، أو فى أوقات متقاربة عن ذلك إذا كانت هذه هى رغبة كل من المدرسين والآباء . وبهذه الوسائل يظل الآباء على علم

بتكيف طفلهم العقلي والاجتماعي إزاء الجو المدرسي ، وتقدمه في التحصيل العلمي ، ونتائج فحصه الطبي . وتتناول هذه التقارير بصفة خاصة قدرة الطفل على تنظيم العمل ومثابرته وإصراره ومستويات طموحه في العمل ومدى تعاونه مع زملائه في الفصل ومع مدرسه ، وكذا صفاته الشخصية المميزة الأخرى التي تؤدي إلى نموه الفردي ومشاركته وتعاونه في الحياة .

وعادة ما تكون التقارير المرسلة لآباء الأطفال في السنوات الأخيرة من المرحلة الابتدائية عن مدى تقدمهم ، في صورة رسمية بعض الشيء . وعادة ما تحتوي على تقديرات للطفل في المواد الدراسية المختلفة مثل جيد جداً ، وجيد ، ومرض ، وغير مرض ، وبعض التعليقات أو التقديرات الخاصة بعادات الطفل في العمل وكذا الصفات الاجتماعية المميزة له . وترسل هذه التقارير عادة أربع مرات خلال السنة الدراسية . وبالرغم من أن اجتماعات الآباء والمدرسين في السنوات الأخيرة من المرحلة الابتدائية قد تعقد مرات أقل من مرات انعقاد اجتماعات الآباء والمدرسين بالنسبة لأطفال المدرسة الابتدائية ، فإن في استطاعة الآباء أو المدرسين أن يطلبوا عقد اجتماع إضافي إذا رغبوا في ذلك .

الخلاصة

رأينا في الصفحات السابقة أن دور المدرس في تربية أطفال المدرسة الابتدائية هو البحث ، عن طريق فهمه لسلوك الأطفال ، في كيفية إتاحة الفرص لنمو الأطفال . وعلى هذا النحو يكون هدف التربية هو انتقاء الخبرات التعليمية التي تتيح للأطفال أكبر قدر ممكن من الشعور بالرضا

والنجاح بالنسبة للعمل الذى يؤدونه . وهكذا يمر كل طفل بخطوات متتالية فى خبرات متدرجة ، سواء فى الناحية البدنية أو العقلية أو الانفعالية أو الاجتماعية ، بحيث تتمشى مع درجة استعداده وتهيئه . كما يجب أن يكون التعلم الفردى الجماعى هو لب المنهج ، كما يجب ألا تقتصر التربية على ما يسمى بالطرق التقليدية ، ولا على الطرق المسماة بالطرق التقدمية . وقد يحتاج بعض الأطفال إلى واجبات وأعمال محددة يضعها المدرس ، مع إيجاد المنافذ الكافية للاستجابة للخبرات الجمالية . وكلما ازداد شعور هؤلاء الأطفال بالثقة بأنفسهم ، أمكن تقليل الواجبات المحددة التى تطلب منهم ، مع تشجيعهم على التعبير الإبداعى . وقد يكون بعض الأطفال الآخرين فى نفس الفصل ناضجين انفعالياً بالدرجة التى تمكنهم من توجيه ذاتهم فى ألوان كثيرة من النشاط . وبذلك يجب ان يساعدهم المدرس ، وهو الذى يعمل كمرشد لهم ، فى رسم المستويات التى تناسبهم فى عملهم وسلوكهم .

وقد تم خلال كلامنا السابق تعرف الحاجات الأساسية لجميع الأطفال ، وهى تتمثل فى المكانة والمركز ، والحاجة إلى التقدير ، والحاجة إلى تقبل المدرسين والأطفال ورضاهم ، وأن تتاح أمامهم فرص التقدم والارتقاء فى كل نواحى النمو . ويمكن النظر إلى الخبرات المدرسية على أنها تهيئ الشروط اللازمة للنمو ، وبذلك لا تعتبر هذه الخبرات غايات فى ذاتها ، ولكنها تؤدى الغرض منها فقط بالقدر الذى تهيئ به أفضل وسائل النمو لجماعة معينة من الأطفال ، كما يجب دائماً ألا يغيب عن بالنا هذه الحقيقة ، وهى أن الأطفال يجب أن ينموا فى اتجاه يحسون فيه بالكفاية وبالنجاح فى تعاملهم مع العالم الذى يعيشون فيه ، أما النظرة المثالية

تهتم فقط بحاجات الأطفال الفردية ، فإنها تهدم بنفسها الغرض فى تعل
للتربيةالتى الذى تحاول أن تحققه . ولهذا السبب فإن التقليد الأمريكى
الأطفالفى جماعات ، هو تقليد سديد فى أساسه . وكل ما فى الأمر أننا
نحتاج إلى جانب هذا أن نزيد من معرفتنا وفهمنا لأعضاء الجماعة ، وأن
نراعى الفروق الفردية القائمة بينهم .

وليستهناك فىالواقع قواعد جامدة لمتابعة هذا النوع من التربية ؛
إذ يجب على المدرس عن طريق فهمه للسلوك الإنسانى من ناحية ، وفهمه
لثقافة بلده من ناحية أخرى ، يجب عليه أن يقوم باستمرار خطته فى
العمل حتى يمكنالأطفال منالسير قدما بخطى حثيثة فى ثقة واطمئنان .

المطبعة العالمية ١٦، ١٧ ش ضريح سعد بالقاهرة